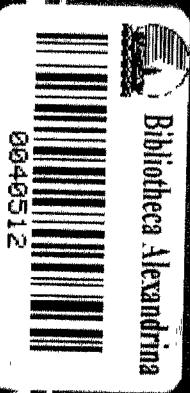
خلاصة
عبقات الأنوار
في إمامة الأئمة الأطهار

الإمام السيد حامد حسين الكهنوي
١٢٤٦ - ١٣٠٦





خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار

حديث الثقلين

(٣)

بقلم

السيد علي الحسيني الميلاني





الكتاب: خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الائمة الأطهار (الجزء الثالث).
المؤلّف: السيد حامد حسين الكهنوي.
اعـداد: علي الحسيني الميلاني.
الناشـر: مجمع البحوث الاسلاميّة للدراسات والنشر.
الطبـعة: ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٥ م.
العنوان: بيروت ـ لبنان، ص. ب ٦٤٨٦/ ١١٣ ـ الحمراء.

دحض المعارضة

بحديث: اهتدوا بهدي عمار

قوله: « وقوله واهتدوا بهدى عمار » .

أقول: وهذه المعارضة ساقطة لوجوه :

١ ـ احتجاج (الدهلوى) بهذا الحديث ينافى ما التزم به

ان الاحتجاج بهذا الحديث يتنافى مع التزامه بعدم النقل الا من كتبنا ، على أنه لاطريق صحيح له عندهم أيضاً ، ولوسلمنا صحته فانه ليس في مرتبة حديث الثقلين الثابت تواتره، بالاضافة الى أنه ليس مثله في الظهوروالدلالة.

٢ ـ ان عماراً من شيعة على عليه السلام

ان عماراً رضي الله تعالى عنه من كبار المتمسكين بالثقلين وأتباع مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام .

فلوكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر بالاهتداء بهدى عمار فليس الا من جهة كونه آخذاً بالكتاب العزيز ومعتصماً بالائمة الطاهرين ، واتخاذه ذلك شعاراً له ودثاراً، فالمهتدي بهداه متبع للثقلين، والمتبع لخطاه متمسك بالحبلين .

ومما يدل على هذا بوضوح : أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عماراً باتباع أمير المؤمنين عليه السلام واقتفاء أثره ، ولقد امتثل رضي الله تعالى عنه هذا الامر فاختص بأمير المؤمنين ولازمه ولم يفارقه حتى استشهد .

والشواهد التاريخية على هذا الامر كثيرة جداً، فقد رووا: «عن علقمة بن قيس والاسود بن يزيد، قالا : أتينا أبا أيوب الانصاري ، فقلنا : ان الله تبارك وتعالى أكرمك بمحمد صلى الله عليه وسلم ، اذ أوحى الى راحلته فبركت على بابك، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفاً لك ، فضيلة فضلك الله عزوجل بها، ثم خرجت تقاتل مع علي بن ابي طالب !!

قال : مرحباً بكما وأهلا، انني أقسم لكما بالله ، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت الذي أنتما فيه ومافي البيت غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي جالس عن يمينه وأنا قائم بين يديه اذ حرك الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياأنس انظر من في الباب ، فخرج ونظر ورجع، قال : هذا عمار بن ياسر ، قال أبو أيوب: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياأنس افتح لعمار الطيب المطيب ، ففتح أنس الباب، فدخل عمار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فردّ عليه السلام ورحب به وقال: ياعمار انه سيكون في امتي بعدي هنات واختلاف حتى يختلف السيف بينهم حتى يقتل بعضهم بعضاً ويتبرء بعضهم من بعض، فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني - يعني علياً - وان سلك كلهم وادياً وسلك عليّ وادياً فاسلك وادي علي وخل الناس طراً .

ياعمار ، ان علياً لايزيلك عن هدى ، ياعمار ، ان طاعة علي من طاعتي . وطاعتي من طاعة الله عزوجل » .

أنظر : [الشريعة للاجري] و [فردوس الاخبار - مخطوط] و [فرائد السمطين - ١٧٨/١] و [المودة في القربى] و [مناقب الخوارزمي٥٧، ١٢٤]

و [ينابيع المودة ١٢٨ ، ٢٥٠] و [مفتاح النجا ـ مخطوط] و [كنز العمال ٢١٢/١٢] ..

وأخرج الحافظ الخطيب البغدادي عنهما « قالا: أتينا أباأيوب الانصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: ياأباأيوب ان الله اكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وسلم [في بيتك] وبمجيء ناقته تفضلا من الله [تعالى] واكراماً لك حتى اناخت ببابك دون الناس [جميعاً] ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب [به] أهل لااله الاالله ؟ فقال : ياهذا ان الرائد لايكذب أهلـه ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا بقتال ثلاثـة مع علي [رضي الله عنه] بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، فأما الناكثون فقد قاتلناهـم [قابلناهم] وهم أهل الجمل وطلحة والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا عنهم [من عندهم] ـ يعنى معاويـة وعمراً [وعمرو بن العاص] ـ وأما المارقون منهـم [فهم] أهل الطرفاوات وأهل السقيفات [السعيفات] وأهل النخيلات وأهل النهروان [النهروانات] والله ماأدري اين هم ولكن لابد من قتالهم انشاء الله [تعالى].

[ثم] قال: وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: ياعمار تقتلك الفئة الباغية وأنت اذ ذاك مع الحق والحق معك ، ياعمار [بن ياسر] ان رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس [كلهم] وادياً [غيره] فاسلك مع علي فانه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى، ياعمار من تقلد سيفاً [و] أعان به علياً [رضي الله عنه] على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در ومن تقلد سيفاً أعان بـه عدو علي [رضي الله عنه] قلـده [الله] يوم القيامة وشاحين من نار .

قلنا: ياهذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله »[1] .

---

١) تاريخ بغداد ١٨٦/١٣ ـ ١٨٧ .

وروى المتقي الهندي في فضائل عمار : «عن حذيفة ، انه قيل له : ان عثمان قد قتل، فما تأمرنا ؟

قال : الزموا عماراً .

قيل : ان عماراً لايفارق علياً .

قال : ان الحسد هو أهلك للجسد، وانما ينفركم من عمار قربه من علي فوالله لعلي أفضل من عمار أبعد ما بين التراب والسحاب ، وان عماراً من الاخيار . كر»[1] .

ورواه القندوزي في [ينابيع المردة ١٢٨]، وعبدالحق الدهلوي في [رجال المشكاة] بترجمة عمار ثم قال:«ذكر هذه الأحاديث السيوطي في جمع الجوامع ولها طرق عديدة كثيرة» .

٣ ـ تخلف عمار عن بيعة ابى بكر

والعجب من (الدهلوي) كيف يستند الى هذا الحديث ويحتج به ؟ ! فان عماراً رضي الله تعالى عنه من المتخلفين عن بيعة أبي بكر والمنحازين الى أمير المؤمنين عليه السلام ، قال اليعقوبي : «وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والانصار ، ومالوا مع علي بن أبي طالب ، منهم العباس بن عبدالمطلب والفضل بن عباس والزبير بن العوام وخالد بن سعيد والمقداد ابن عمرو وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب»[2] .

وانظر [المختصر في أخبار البشر ١٥٦/١] و [تتمة المختصر ١٨٧/١] وغيرهما .

١) كنز العمال ١٤١/١٦ .

٢) تاريخ اليعقوبي ١١٤/٢ .

وقـد أفصح عمار رضي الله عنه عن اعتقاده الراسخ وايمانه الثابت فـي مواقـع ، منها : حين بويـع عثمان بـن عفان ، فقد قال المسعودي : «وقد كان عمار حين بويع عثمان بلغه قول أبـي سفيان صخر بن حرب فـي دار عثمان عقيب الوقت الذي بويـع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنوأمية، فقال أبو سفيان أفيكم أحد من غيركم ؟ وقد كان عمي ، قالوا: لا ، قال : يا بني أمية تلقفوهـا تلقف الكرة ، فوالذي يحلف بـه أبو سفيان مازلت أرجوها لكـم ، ولتصيرن الى صبيانكم وراثة. فانتهره عثمان وساءه ماقال، ونمى هذا القول الى المهاجرين والانصار وغير ذلك من الكلام .

فقام عمار في المسجد فقال: يامعشر قريش أما اذا صدفتم هذا الامر عن أهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة، فما أنا بآمن من ان ينزعه الله فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله»[1].

٤ ـ اعراض عمر بن الخطاب عن هدى عمار

*لقد كذب عمر بن الخطاب عماراً واعرض عن هداه واغلظ له الكلام حتى قال له «نوليك ما توليت» ، أي جعله مصداق قوله تعالى «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً» .

وقد بحث هذا الموضوع في [تشييد المطاعن] بالتفصيل ، واليك رواية أخرجها :

أحمد في [المسند ٤/٢٦٥] .

ومسلم في [الصحيح ١/١١٠] .

---

١) مروج الذهب ٢/٣٤٢ .

وأبو داود في [السنن ١/١٣٥] .
والنسائي في [السنن ١/١٦٥ بشرح السيوطي] .
والطبري في [التفسير ٥/١١٣] .
والعيني في [عمدة القاري ٤/١٩] .
وابن الاثير في [جامع الاصول ٨/١٤٩ ، ١٥١] .
والشيباني في [تيسير الوصول ٣/١١٥] .
وغيرهم ، واللفظ لاحمد قال :

«ثنا عبدالرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن سلمة ـ يعني ابن كهيل ـ عن أبي ثابت عبدالله بن عبد الرحمن بن ابزى، قال: كنا عند عمر فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين انا نمكث الشهر والشهرين لا نجد الماء، فقال عمر: اما انا فلم أكن لاصلي حتى اجد الماء . فقال عمار: يا أمير المؤمنين تذكر حيث كنا بمكان كذا ونحن نرعى الابل ، فتعلم أنا أجنبنا ؟ قال: نعم . قال :فاني تمرغت في التراب، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فضحك وقال : كان الصعيد الطيب كافيك ، وضرب بكفيه الارض ثم نفخ فيها ثم مسح بهما وجهه وبعض ذراعيه . قال : اتق الله يا عمار ! قال : يا أمير المؤمنين ان شئت لم اذكره ما عشت ـ أو ما حييت ـ قال : كلا والله ، ولكن نوليك من ذلك ما توليت» .

وفي هذا الحديث فوائد :

الاولى : ان عمر بن الخطاب لم يأخذ بحديث عمار استكباراً ، وهـذا ينافي الاهتداء بهداه .

الثانية : انه طعن في حديثه ، وقد اعترف بذلك الشيخ ولي الله (والد الدهلوي) عند الكلام على ضروب اختلاف الصحابة ، حيث قال :

«منها: ان صحابياً سمع حكماً فيقضية أوفتوى ولم يسمعه الاخر، فاجتهد برأيه فيذلك وهذا علىوجوه ... ثالثها: ان يبلغه الحديث ولكن لاعلىالوجه الذى يقع بـه غالب الظن ، فلم يترك اجتهاده بل طعن فـي الحديث . . روى الشيخان انه كان من مذهب عمر بنالخطاب ان التيمم لايجزي الجنب الذي لايجد ماءاً ، فروى عنده عمار : انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلمفي سفر ، فأصابته جنابة ولم يجد ماءاً ، فتمعك في التراب ، فذكر ذلك لـرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : انما كان يكفيك ان تفعل هكذا ــ وضرب بيديه الارض ، فمسح بهما وجهه ويديه ــ .

فلم يقبلعمر، ولم ينهض عنده حجة، لقادح خفي رآه فيه، حتىاستفاض الحديث في الطبقة الثانية من طرق كثيرة ،واضمحل وهم القادح فأخذوابه»[1].

ولنعم مـا أفاد العلامة السيد محمد قلي أحلـه الله دار السلام فيكتابـه [تشييد المطاعن] حيث قال في هذا المقام : « ان عدم قبول عمرحديثعمار وعدم جعله حجة رد صريح للشريعة، لان عماراً صحابيثقة عادل جليل الشأن فلماذا لا تقبل روايته ولاتكون حجة ؟ واذا كان حديث عمار لا ينهض حجة ، ولا يوجب انكاره طعناً ، فلماذا يكون انكار أحاديث الصحابـة موجباً للطعن ؟ وذلك ، لان عماراً من أجلة الصحابة وأعاظمهم وأكابرهم، وله فضائلومناقب عظيمة لم تكن لكثيرمن كبار الاصحاب ، فمتى جاز انكار حديثه جازعدمقبول أحاديث غيره من الصحابة .

فالعجب ، أن أهل السنة يقبحون عدم قبول الاحاديث التي ينسبونها الى عوام الصحابة وجهالهم ــ بـل الى فجارهم ــ بل يحسبونه قدحاً في الدين ،

---

١) الانصاف في بيان سبب الاختلاف .

ولكن لاينكرون على عمر رده حديث عمار، بل هو امامهم الاعظم ومقتداهم الافخم ؟ !

قال العلامة فضل الله التوربشتي شارح المصابيح في كتاب المعتمد في المعتقد: لقد أراد الزنادقة أحداث دين في الشريعة، وجعلوا أساسه القدح في خلافة أبي بكر ، وهذا يفضي الى الطعن في جميع الصحابة ، والطعن فيهم يقتضي الطعن في الدين ، لان القرآن والسنة والاحكام المستفادة منهما انما وصلتنا عن طريق الصحابة ، فاذا كان مايقولون في الصحابة حقاً لم يبق أي اعتماد على أخبارهم ، فلاتثبت الشريعة ، نعوذ بالله من الضلال .

وليعلم الان ، ان المحافظة على هذه المسألة على مصداق أهل السنة والجماعة محافظة على أبواب الشريعة ، والتهاون بها اضاعة لها جميعاً ، والله ناصر وولي دينه .

وعلى ضوء هذا نقول: ان طعن عمر في رواية عمار ـ الذي بلغ من جلالة القدر وعظم الشأن مالم يبلغه من الصحابة الا قليل كما صرح بذلك في كتبهم ـ يقتضي الطعن في الدين ...

ودعوى : ان سبب عدم قبول عمر حديث عمار هو « وجود قادح خفي فيه » مردودة: بأن هذا الاحتمال في هكذا حديث صحيح رواه صحابي ثقة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (مع ان دين أهل السنة يبتني على أحاديث الاصحاب ، وان أصل أصولهم ـ أعني امامة أبي بكر ـ انما ثبتت بعناية الصحابة) يفتح باباً للملاحدة والكفار في ردهم آيات الكتاب والسنة النبوية والدين ، بدعوى « وجود القادح الخفي » !!

وبالجملة : فان حسن ظن أهل السنة دعاهم الى هذه التكلفات الباردة في سبيل اصلاح ما لايصلح ، والا فبديهي انه لاوجه لانكار وردّ حديث عمار الا

العناد وعدم الاعتداد بأحكام رب العباد .

والاعجب ان أهـل السنة يقبلون الخبر الموضوع « نحن معاشر الانبياء لانورث » بل يحتجون به في مقابل أهل الحق ـ مع مافيه وفي ناقله من وجوه القـدح ـ ، ولكن حديث عمار لا ينهض حجة عندهـم ، رغم كونـه مقبولا بالاجماع ، ورغم عجزهم عن بيان « القادح الخفي » !!

وعلى ضوء كلام المخاطب نفسه ـ في المطعن الثاني عشر من مطاعن أبي بكر ـ : ان رواية أبي هريرة وأبي الدرداء وأمثالهما يفيد القطع كالايات الكريمة نقول : ان خبر عمار ـ وهو أفضل منهما اجماعاً ـ يفيد القطع كذلك ، وهو كالاية الشريفة من القرآن العزيز ، فعدم قبوله رد له قطعاً .

ولقد ثبت من كـلام (شاه ولي الله) : « حتى استفاض الحديث . . » ان دعوى « وجود القادح الخفي » فيه باطلة عاطلة ، وان أهل السنة رأوا ظن عمر لاطائل تحته فأعرضوا عن مذهبه ، ولله الحمد » .

الثالثة : انه لم يتحرج عمر بن الخطاب من تكذيب عمار ، وقد اعترف بذلك جماعة من أكابر العلماء ، قال عبدالعلي في مسألة انكار المروي عنه روايته :

« المانع للحجية استدل بما روى مسلم ان رجـلا أتى عمر فقال : انـي أجنبت فلم أجد ماءاً ، فقال: لاتصل . فقال عمار لعمر رضي الله عنه : أما تذكر ياأمير المؤمنين اذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد الماء ، فأما أنت فلم تصل وأما أنـا فتمعكت أي تقلبت في الارض بحيث أصاب التراب جميع البـدن فصليت ، فقـال النبي صلى الله عليه وآله وأصحـابه وسلم : انما يكفيـك أن تمسح بيديك الارض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك ، وقد وقـع في سنن أبي داود انما يكفيك ضربتان ، فـلم يذكر أمير المؤمنين عمر ، فما رجـع عمر رضي

الله عنه عن مذهبه ، فانه لايرى التيمم للجنب ، وفي رواية مسلم : فقال عمر : اتق الله ياعمار .

وأنت لايذهب عليك أن أمير المؤمنين عمر أنكر انكار التكذيب لا انكار السكوت ، فليس هذا من الباب في شيء »[١].

ومن الواضح : ان تكذيب آحاد المؤمنين الصادقين معصية يذم العقلاء فاعلها ، فكيف بتكذيب هذا الصحابي ؟! .

الرابعة : لقد خاطب عمر عماراً بقوله : « اتق الله ياعمار » . وهذا الكلام لايقال الا لمن ارتكب بدعة محرمة . نص على ذلك العيني في [شرح كنز الدقائق ١/٢٣٣] والزيلعي في [شرح كنز الدقائق ٣/٦٠ – ٦١] في الجواب عن حديث فاطمة بنت قيس في وجوب النفقة والسكنى للمطلقة البائن ، قال العيني: « وحديث فاطمة لايجوز الاحتجاج به لوجوه: أحدها ان كبار الصحابة أنكروا عليها كعمر ـ على ماتقدم ـ وابن مسعود وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وعائشة رضي الله عنهم ، حتى قالت لفاطمة ـ فيما رواه البخاري ـ ألا تتقي الله ؟! وروي أنها قالت لها : لاخير لك فيه .

ومثل هذا الكلام لايقال الا لمن ارتكب بدعة محرمة» .

فما ظنك بعمر القائل هذا الكلام لعمار ؟ وهل هو مهتد بهداه ؟ .

الخامسة : لقد قال لعمار « نوليك ماتوليت » ولاريب أنه قد آذاه بهذه الكلمة الغليظة الشديدة ، فقد جعله ـ والعياذ بالله ـ مصداقاً لقوله تعالى: «ومن يشاقق .. » ، فهل هو مهتد بهدى عمار كما يقول الحديث ؟!

* ومما يدل على ان عمر لم يكن مهتدياً بهدى عمار رضي الله عنه بل كان يعاديه : عزله اياه عن ولاية الكوفة من دون تقصير منه بعد استعماله من

١) فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت .

دون طلب منه ، والافظع قوله له بعد عزله ـ مستهزءاً به ـ «أساءك عزلنا اياك» فأجابه قائلا : « والله لقد ساءتني الولاية وساءني العزل » .

قال ابن سعد : « أخبرنا عفان بن مسلم ، قال نا خالد بن عبدالله ، قال نا داود عن عامـر ، قال قال عمر لعمار : أساءك عزلنا ايـاك ؟ قال لئن قلت ذلك [ذاك] لقد ساءني حين استعملتني وساءني حين عزلتني »[1].

وقال ابن الاثير : « ولما عزله عمر قال له : أساءك العزل ؟ قال: واللهلقد ساءتني الولاية وساءني العزل »[2].

٥ ـ اعتداء عثمان على عمار

لقد آذى عثمان بن عفان عماراً واعتدى عليه وظلمه قولا وفعلا مـرة بعد أخرى ، وذلك كله معروف ، والشواهد عليه كثيرة جداً ، واليك بعضها :

قال ابن قتيبة : « مـا أنكر الناس على عثمان رحمه الله . قال ذكروا أنـه اجتمع ناس من أصحاب النبي عليه السلام ، فكتبوا كتاباً ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله وسنة صاحبيه .. ثم تعاهد القوم ، ليدفعن الكتاب في يـد عثمان ، وكان ممن حضر الكتاب عمار بن يـاسر والمقداد بن الاسود وكانوا عشرة ، فلما خـرجوا بالكتاب ليدفعوه الى عثمان ـ والكتاب في يـد عمار ـ جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقي وحده ، فمضى حتى جاء دار عثمان فاستأذن عليه فأذن له في يوم شات ، فدخل عليه وعنده مروان بن الحكم وأهله من بني أمية ، فدفع اليه الكتاب فقرأه فقال له : أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: نعم ، قال : ومن كان معك ؟ قال : كان معي نفر تفرقوا فرقـاً منك قال : ومـن

١) الطبقات الكبرى ٣/٢٥٦ .

٢) أسد الغابة ٤/٤٦ .

هم ؟ قال : لا أخبرك بهم ، قال : فلم اجترأت عليّ من بينهم ؟ فقال مروان : يا أمير المؤمنين ، ان هذا العبد الاسود ـ يعني عماراً ـ قد جرأ عليك الناس وانك ان قتلته نكلت بـه من وراءه . قال عثمان : اضربوه ، فضربوه وضربـه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه فغشي عليه ، فجروه حتى طرحوه على باب الدار فأمرت به أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأدخل منزلها ، وغضب فيه بنو المغيرة وكان حليفهم ، فلما خرج عثمان لصلاة الظهر عرض له هشام بن الوليد بن المغيرة فقال : أما والله لئن مات عمار من ضربه هذا لاقتلن به رجلا عظيماً من بني أمية ، فقال عثمان : لست هناك »[1].

وقال ابن عبدربه: «ومن حديث الاعمش ـ يرويه ابوبكر بن أبي شيبة ـ قال : كتب أصحاب عثمان عيبه ومـا ينقم الناس عليه في صحيفة ، فقالوا : من يذهب بها اليه ؟ فقال عمار : انا ، فذهب بها اليه ، فلما قرأها قال ارغم الله انفك قال: وبأنف ابي بكر وعمر، قال : فقام اليه فوطئه حتى غشي عليه .

ثم ندم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان : اختر احدى ثلاث اما ان تعفو واما ان تأخذ الارش واما ان تقتص، فقال والله لاقبلت واحدة منها حتى ألقى الله . قال أبوبكر : فذكرت هذا الحديث للحسن بن صالح فقال: مـا كان على عثمان اكثر مما صنع »[2] .

وقال المسعودي : «وفي سنة خمس وثلاثين كثر الطن على عثمان رضي الله عنه وظهر عليه النكير لاشياء ذكروهـا من فعله ، منها : مـا كان بينه وبين عبد الله بن مسعود وانحراف هذيل عن عثمان من اجله ، ومن ذلك مـا نـال

١) الامامة والسياسة ١ /٣٢ .

٢) العقد الفريد ٢ /١٩٢ .

عمار بن يـاسر من الفتق والضرب وانحراف بني مخزوم عن عثمـان من أجله . .» [1]

وقال ابن عبد البر في [الاستيعاب ٣/١٣٦] : «وللحلف والولاء اللذين بين بني مخزوم وبين عمار وأبيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان مانالوا من الضرب حتى انتفق له فتق في بطنه ورغموا وكسروا ضلعاً من اضلاعه ، فاجتمعت بنو مخزوم وقـالوا : والله لئن مـات لاقتلنا به أحداً غير عثمان» [2] .

وقال اليعقوبي: « فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفي، وصلى عليه عمار بن ياسر وكان غائباً ، فستر أمره ، فلما انصرف رأى القبر ، فقال قبر من هذا ؟ فقيل : قبر عبدالله بن مسعود ، قال : فكيف دفن قبل أن أعلم ؟ فقالوا : ولي أمره عمار بن ياسر وذكر أنه أوصى أن لا يخبر به ، ولم يلبث الا يسيراً حتى مات المقداد فصلى عليه عمار ، وكان أوصى اليه ولم يؤذن عثمان به ، فاشتد غضب عثمان على عمار وقال : ويلي على ابن السوداء ، أما لقد كنت به عليماً »[3].

وروى الطبري وابن الاثيـر في قصة مسير الحسن عليـه السلام وعمار رضي الله عنه الى الكوفة ـ واللفظ للاول : « فأقبلا حتى دخلا المسجد، فكان أول من أتاهما مسروق بن الاجدع ، فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال : ياأبا اليقظان على ماقتلتم عثمان رضي الله عنه ؟ قال : على شتم أعراضنا وضرب أبشارنـا ، فقال : والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم بـه ، ولئن صبرتم لكان خيراً

١) مروج الذهب ٢/٣٣٨ .
٢) الاستيعاب ٣/١٣٦ .
٣) تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٠ .

للصابرين »[١].

وفي [النهاية] و [تاج العروس] و [لسان العرب] في مادة « صبر » : « وفي حديث عمار حين ضربه عثمان ، فلما عوتب في ضربه اياه قال : هذي يدي لعمار فليصطبر . معناه : فليقتص » .

رسول الله : من عادى عماراً عاداه الله

اذا عرفت ذلك واحطت خبراً بصنيع عثمان فلنورد طرفاً من الاحاديث الواردة في ذم بغض عمار رضي الله عنه :

قال ابن عبد البر « ومن حديث خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أبغض عماراً ابغضه الله تعالى . قال خالد : فمازلت أحبه من يومئذ »[٢].

وقال الحافظ ابن حجر : « عن خالد بن الوليد قال : كان بيني وبين عمار كلام فاغلظت له ، فشكاني الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء خالد فرفع رسول الله «ص» رأسه فقال : من عادى عماراً عاداه الله ومن ابغض عماراً ابغضه الله »[٣].

وفي [اسد الغابة ٤٥/٤] عن أحمد بن حنبل و [المشكاة ٦٤١/٥ هامش المرقاة] واللفظ للاول : « عن علقمة عن خالد بن الوليد قال : كان بيني وبين عمار كلام فاغلظت له في القول ، فانطلق عمار يشكوني الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء خالد وهو يشكوه الى النبي « ص » قال فجعل يغلظ له ولا يزيده الا غلظة والنبي ساكت لايتكلم فبكى عمار فقال : يا رسول الله ألاتراه ؟

١) الطبري ٤٩٧/٣ ، الكامل ١١٦/٣ .

٢) الاستيعاب ١١٣٨/٣ .

٣) الاصابة ٥٠٦/٢ .

فرفع رسول الله « ص » رأسه وقال : من عادى عماراً عاداه الله ومن ابغض عماراً أبغضه الله .

قال خالد : فخرجت فماكان شيء احب الي من رضى عمار فلقيته فرضي» .

وروى المتقي الهندي : « كف يا خالد عن عمار ، فانه من يبغض عماراً يبغضه الله ومن يلعن عماراً يلعنه الله . ابن عساكر عن ابن عباس .

من يحقر عماراً يحقره الله، ومن يسب عماراً يسبه الله، ومن يبغض عماراً يبغضه الله. ع . وابن قانع. طب. ض عن خالد بن الوليد .

ياخالد: لاتسب عماراً، انه من يعادي عماراً يعاديه الله ، ومن يبغض عماراً يبغضه الله، ومن يسب عماراً يسبه الله ومن يسفه عماراً يسفهه الله، ومن يحقر عماراً يحقره الله. ظ وسمويه، طب. ك. عن خالد بن الوليد»[1] .

وانظر ايضاً [كنز العمال ١٦/١٤٢] .

وقال نور الدين الحلبي: « وفي الحديث: من عادى عماراً عاداه الله ومن ابغض عماراً ابغضه الله ، عمار يزول مع الحق حيث يزول ، [عمار] خلط الايمان بلحمه ودمه ، عمار ماعرض عليه امران الا اختار الارشد منهما. وجاء: ان عماراً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: مرحباً بالطيب المطيب ، ان عمار بن ياسر حشي مابين اخمص قدميه الى شحمة اذنه ايماناً، وفي رواية: ان عماراً ملىء ايماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه . وتخاصم عمار مع خالد بن الوليد في سرية كان فيها خالد اميراً ، فلما جاءا اليه صلى الله عليه وسلم استبا عنده ، فقال خالد : يارسول الله ايسرك ان هذا العبد الاجدع يشتمني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخالد لاتسب عماراً فان من سب عماراً فقد سب الله ومن ابغض عماراً ابغضه الله ومن لعن عماراً

---

١) كنز العمال ١٣/٢٩٨، ١٦/١٤٢ .

لعنه الله، ثم ان عماراً قام مغضباً، فقام خالد فتبعه حتى أخذ بثوبه واعتذر اليه فرضي عنه»[١] .

٦ ـ مخالفة عبدالرحمن بن‌عوف لعمار

لقدخالف عبد الرحمن بن‌عوف عماراً ، ولم‌يهتد بهداه فضل وأضل ...

فقد روى الطبري [التاريخ ٢٩٧/٣] وابن الاثير [٣٧/٣] وابن عبد ربه [العقدالفريد ١٨٢/٢] في قصة الشورى واللفظ للاول مانصه: «فلماصلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار والى أمراء الاجناد، فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله فقال: ايها الناس، ان الناس قد أحبوا ان يلحق أهل الامصار بأمصارهم ، وقد علموا من أميرهم ، فقال سعيد بن‌زيد : انا نراك لها اهلا فقال : أشيروا عليّ بغير هذا ، فقال عمار : ان اردت ان لايختلف المسلمون فبايع علياً ، فقال المقداد بن الاسود: صدق‌عمار، ان بايعت علياً قلنا سمعنا واطعنا. قال ابن أبي سرح: ان اردت ان لاتختلف قريش فبايع عثمان، فقال عبدالله بن أبي‌ربيعة: صدقت ان بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا ، فشتم عمار ابن أبي سرح وقال : متى كنت تنصح المسلمين، فتكلم بنو هاشم وبنو امية فقال عمار: أيها الناس ان الله عزوجل اكرمنا بنبيه واعزّنا بدينه ، فأنى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم ؟! » .

٧ ـ بغض سعد بن ابي‌وقاص لعمار

ان هذا الحديث دليل على ضلال سعد بن ابي وقاص، لماذكروا من أنه

١) السيرة الحلبية ٢٦٥/٢ .

كان مهاجراً لعماربن ياسر، وقد روى ابن قتيبة وابن عبد ربه انه: «قال له سعد: ان كنا لنعدك من افاضل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى اذا لم يبق من عمرك الا ظمء الحمار اخرجت ربقة الاسلام من عنقك، ثم قال له: ايما احب اليك مودة على دخل أومصارمة جميلة؟ بل مصارمة جميلة ، فقال: عليّ ان لا اكلمك أبداً»[1] .

٨ ـ ترك المغيرة نصيحة عمار

ان هذا الحديث دليل ساطع على ضلال المغيرة بن شعبة ، فقد روى ابن قتيبة ماهذا نصه: «ثم دخل المغيرة بن شعبة، فقال له علي: هل لك يامغيرة في الله؟ قال: فأين هو ياأمير المؤمنين؟ قال: تأخذ سيفك فتدخل معنا في هذا الامر فتدرك من سبقك وتسبق من معك، فاني أرى اموراً لابد للسيوف ان تشحذ لها وتقطف الرؤس بها .

فقال المغيرة : فاني والله يا أمير المؤمنين مارأيت قاتل عثمان مصيباً ولا قتله صواباً، وانها لمظلمة تتلوها ظلمات فأريد ياأمير المؤمنين ان اذنت لي ان اضع سيفي وأنا في بيتي حتى تنجلي الظلمة ويطلع قمرها فنسري مبصرين نقفوا آثار المهتدين ونتقي سبيل الجائرين ، قال علي : قد اذنت لك فكن من أمرك على ما بدالك .

فقام عمار فقال : معاذ الله يامغيرة تقعد أعمى بعد ان كنت بصيراً يغلبك من غلبته ويسبقك من سبقته ، انظر ماترى وتفعل ، وأما أنا فلا أكون الا في الرعيل الاول .

---

١) المعارف ٥٥٠ ، العقد الفريد ٢ / ١٨٨ .

فقال له المغيرة: ياابااليقظان اياك أن تكون كقاطع السلسلة فر من الضحل فوقع في الرمضاء .

فقال علي لعمار : دعـه فانه لن يأخذ من الاخرة الا ماخالطته الدنيا، وأما والله يامغيرة انها للوثبة المودية تودي من قام فيها الى الجنة ولها اختان بعدها فاذا غشيتاك فنم في بيتك .

فقال المغيرة : أنت والله ياأميرالمؤمنين اعلم مني ولئن لم اقاتل معك لا اعين عليك، فان يكن مافعلت صواباً فاياه اردت، وان خطأ فمنه نجوت، ولي ذنوب كثيرة لا قبل لي بها الا الاستغفار منها»[١] .

٩ ـ تخلف كبار الاصحاب عما دعاهم عمار اليه

ان هذا الحديث دليل واضح على ضلالـة عبدالله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة، فانهم لم يتبعوا عماراً ولم يهتدوا بهداه ، فقد ذكر ابن قتيبة : « اعتزل عبدالله بن عمر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة عن مشاهد علي وحروبـه ، قال : وذكروا ان عمار بن ياسر قام الى علي فقال يا أمير المؤمنين ائذن لي آتـي عبدالله بن عمر فأكلمه لعلـه يخف معنا في هذا الامر، فقال علي: نعم، فأتاه فقال له: ياابا عبدالرحمن انه قد بايع علياً المهاجرون والانصار ومن ان فضلناه عليك لم يسخطك وان فضلناك عليه لم يرضك ، وقد انكرت السيف في أهل الصلاة، وقد علمت ان على القاتل القتل وعلى المحصن الرجم، وهذا يقتل بالسيف وهذا يقتل بالحجارة، وان علياً لم يقتل أحداً من اهل الصلاة فيلزم حكم القاتل .

فقال ابن عمر: ياابااليقظان ان ابي جمع اهل الشورى الذين قبض رسول

١) الامامة والسياسة ١/ ٥٠ .

الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فكان احقهم بها علي، غير انه جاء معه امر فيه السيف ولا اعرفه، ولكن الله ما أحب ان لي الدنيا وما عليها واني اظهرت أو أضمرت عداوة علي .

قال : فانصرف عنه ، فأخبر علياً بقوله ، فقال لو أتيت محمد بن مسلمة الانصاري، فأتاه عمار فقال له محمد: مرحباً بك يا أبا اليقظان على فرقة ما بيني وبينك ، والله لولا ما في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لبايعت علياً ولو ان الناس كلهم عليه لكنت معه، ولكنه يا عمار كان من النبي أمر ذهب فيه الرأي.

فقال عمار : كيف ؟ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذا رأيت المسلمين يقتتلون أو اذا رأيت أهل الصلاة، فقال عمار: فان كان قال لك: اذا رأيت المسلمين فو الله لاترى مسلمين يقتتلان بسيفهما ابداً، وان كان قال لك أهل الصلاة فمن سمع هذا معك؟ انما أنت أحد الشاهدين ، فتريد من رسول الله قولا بعد قوله يوم حجة الوداع: دماؤكم وأموالكم عليكم حرام الا بحدث فتقول يا محمد لاتقاتل المحدثين، قال: حسبك يا أبا اليقظان .

قال: ثم أتى سعد بن أبي وقاص فكلمه فأظهر سعد الكلام القبيح ، فانصرف عمار الى علي .

فقال له علي: دع هؤلاء الرهط، أما ابن عمر فضعيف ، وأما سعد فحسود وذنبي الى محمد بن مسلمة اني قتلت قاتل أخيه يوم خيبر مرحب اليهودي»[1].

١٠ - مخالفة ابي موسى الاشعرى لعمار

ويقتضي هذا الحديث ان يعتقد أهل السنة بضلالة أبي موسى الاشعري، فانه عوضاً عن الاهتداء بهدى عمار خالفه وعانده، فقد روى الطبري في[التاريخ ٣/

---

١) الامامة والسياسة ١/ ٥٣ .

٤٩٧] وابن الاثير في [الكامل ١١٦/٣] وابن خلدون في [التاريخ١٥٩/٢] في قصة مجيء الحسن وعمار سلام الله عليهما الى الكوفة وقدكان أبوموسى الوالي عليها (واللفظ للاول) :

« فخرج أبوموسى فلقي الحسن فضمه اليه ، وأقبل على عمار فقال: ياأبا اليقظان اعدوت فيمن عدا على أميرالمؤمنين فأحللت نفسك مع الفجار؟ فقال لم افعل ولم يسؤني » .

وروى البخاري في [الصحيح٩/ ٧٠] والحاكم في [المستدرك١١٧/٣] وابن الاثير في [جامع الاصول١٠/ ٤٣١] وسبط ابن الجوزي في [تذكرة الخواص٦٩] وجماعة عن أبي وائل انه قال ــ واللفظ للبخاري ــ .

« دخل أبوموسى وأبومسعود على عمار حيث بعثه علي الى أهل الكوفة يستنفرهم فقالا : ما رأيناك أتيت أمراً اكره عندنا من اسراعك في هذا الامر منذ أسلمت ، فقال عمار : مارأيت منكما منذ أسلمتما أمراً اكره عندي من ابطائكما عن هذا الامر، وكساهما حلة حلة، ثم راحوا الى المسجد » .

١١ ــ مخالفة ابى مسعود الانصارى لعمار

ان هذا الحديث يبين ضلالة أبي مسعود الانصاري ، فانه اقتفى اثر ابي موسى في التخلف عن هدى عمار وانكاره الاستنفار لنصرة أمير المؤمنين عليه السلام ،كما علم مما تقدم في الوجه السابق .

وأخرج البخاري بعد الحديث المتقدم : « حدثنا عيدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن شقيق بن سلمة، قال: كنت جالساً مع أبي مسعود وأبي موسى وعمار ، فقال ابو مسعود : ما من اصحابك أحد الالو شئت لقلت فيه غيرك وما رأيت منك شيئاً منذ صحبت النبي صلى الله عليه وسلم اعيب عندي من

استسراعك في هذا الامر .

قال عمار : يا أبا مسعود وما رأيت منك ومن صاحبك هذا شيئاً منذ صحبتما النبي صلى الله عليه وسلم أعيب عندى من ابطائكما في هذا الامر .

فقال أبو مسعود ـ كان موسراً ـ يا غلام هـات حلتين ، فاعطى احداهما أبا موسى والاخرى عماراً ، وقال : روحا فيهما الى الجمعة»[١].

والجدير بالذكر تستر اليافعي على الرجلين لفرط فظاعة معاملتهما مع عمار رضي الله عنه في تاريخه وقوله : «وعاتبه رجلان جليلان ممن توقف عن القتال لما التقى الفريقان في كلام معناه: ما رأينا منك قط شيئاً نكرهه سوى اسراعك في هذا الامر ، يعني في القتال مع علي ، أو نحو ذلك من المقال»[٢].

ومثل هذا عندهم كثير ، ولكن «لن يصلح العطار ما أفسده الدهر» .

١٢ ـ خروج طلحة والزبير على علي وعمار معه

ويتضح من هذا الحديث ضلالة طلحة والزبير، اذ لم يهتديا بهدى عمار يوم الجمل ، على ان الزبير كان يعلم وجوده في جيش امير المؤمنين عليه السلام.

قال الطبري : «قال قرة بن الحارث :كنت مع الاحنف بـن قيس وكان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام ، فحدثني جون بـن قتادة قال : كنت مع الزبير فجاء فارس يسير ـ وكانوا يسلمون على الزبير بالامرة ـ فقال: السلام عليك أيها الامير . قال : وعليك السلام ، قال : هؤلاء القـوم قد أتوا مكان كذا وكذا ولم أرقوماً أرث سلاحاً ولا أقل عدداً ولا أرعب قلوباً من قوم أتوك ، ثم انصرف عنه . قال ثم جاء فارس فقال : السلام عليك أيها الامير ،

١) صحيح البخاري ٩/ ٧٠ .

٢) مرآة الجنان ـ حوادث ٣٧ .

فقال : وعليك السلام ، قال : جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله عز وجل من العدد والعدة والحد ، فقذف في قلوبهم الرعب فولوا مدبرين . قال الزبير : أيهاً عنك الان، فوالله لولم يجدابن أبي طالب الاالعرفج لدب الينا فيه ، ثم انصرف .

ثم جاء فارس وقد كادت الخيول أن تخرج من الرهج فقال :السلام عليك أيها الامير . قال: وعليك السلام ، قال : القوم قد أتوك ، فلقيت عماراً فقلت له فقال لي : فقال الزبير : انه ليس فيهم ، فقال : بلي والله انه لفيهم ، قال: والله ماجعله الله فيهم، فقال: والله لقد جعله الله فيهم ، قال : والله ماجعله الله فيهم ، فلما رأى الرجل يحالفه قال لبعض أهله: اركب فانظر أحق ما يقول ؟ فركب معه فانطلقا وأنا انظر اليهما حتى وقفا في جانب الخيل قليلا ثم رجعا الينا ، فقال الزبير لصاحبه ما عندك؟ قال : صدق الرجل . قال الزبير: يا جدع أنفاه ، أو يا قطع ظهراه . قال محمد بن عمارة قال عبيد الله قال فضيل : لاادري أيهما قال . قال : ثم أخذه أفكل فجعل السلاح ينتقض .

قال: فقال جون : ثكلتني أمي، هذا الذي كنت اريد ان اموت معه أو اعيش معه، والذي نفسي بيده ما أخذ هذا ما ارى الا لشيء قد سمعه أو رآه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته ، ثم ذهب ، فانصرف جون فجلس على دابته فلحق بالاحنف ، ثم جاء فارسان حتى أتيا الاحنف واصحابه فنزلا فأتيا فأكبا عليه فناجياه ساعة ثم انصرفا ، ثم جاء عمرو بن جرموز الى الاحنف فقال : أدركته في وادي السباع فقتلته ، فكان يقول : والذي نفسي بيده ان صاحب الزبير الاحنف»[1] .

---

١) الطبري ٣/ ٥٢٠ .

١٣ - كلمات عائشة القارصة

ويدل الحديث على ضلالة عائشة بنت أبي بكر ، قال الطبري : «كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا : أمر علي نفراً بحمل الهودج من بين القتلى ، وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعير، فوضعناه الى جنب البعير فأقبل محمدبن أبي بكراليه ومعه نفر فادخل يده فيه ، فقالت : من هذا ؟ قال : أخوك البر، قالت : عقوق، قال عمار بن ياسر : كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمه ؟ قالت: من أنت ؟ قال : انا ابنك البار عمار ، قالت : لست لك بأم . قال: بلي وان كرهت ، قالت : فخرتم أن ظفرتم وأتيتم مثل ما نقمتم، هيهات والله لن يظفر من كان هذا دأبه »[١].

وانظر [مروج الذهب ٣٦٢/٢] وغيره من التواريخ .

١٤ - سرور معاوية بمقتل عمار

ان هذا الحديث من أوضح الادلة والبراهين على ضلالة معاوية بن أبي سفيان، رئيس الفئة الباغية .. فلقد اعرض عن هدى عمار ثم فرح بمقتله بصفين فلما ذكر بقول رسول الله صلى الله عليه وآله له «ويحك يا ابن سمية ، تقتلك الفئة الباغية» قال : «انما قتله الذين جاءوا به» .

راجع للوقوف على ذلك :

١- الطبقات ٢٥٣/٣ ، ٢٥٩

٢ - المسند ١٦٤/٢ ، ٢٠٦

٣- تاريخ الطبري ٢/٤ - ٣ و٢٨/٤ - ٢٩

---

١) الطبرى ٥٣٨/٣ .

٤ ـ الكامل ٣/١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٥٨

٥ ـ الامامة والسياسة ١/١٢٦

٦ ـ المستدرك ٣/٣٧٨

٧ ـ العقد الفريد ٢/٢٠٣ ، ٢٠٤

٨ ـ الروض الانف ٤/٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

٩ ـ تفسير ابن العربي ٢/٥١٩ بتفسير قوله تعالى: وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا . .

١٠ ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري

١١ ـ عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ٢٤/١٩٢

١٢ ـ شرح صحيح مسلم لابي عبدالله السنوسي

١٣ ـ الرياض المستطابة لعماد الدين العامري.

١٤ ـ وفاء الوفاء ١/٣٢٩ ـ ٣٣٢

١٥ ـ المصنف لابن أبي شيبة

١٦ ـ كنز العمال ١٦/١٤٣

١٧ ـ المرقاة في شرح المشكاة ٥/٤٤٧

١٨ ـ الخميس في تاريخ النفس النفيس ٢/٢٧٧

١٩ ـ نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ٣/١٦٦

٢٠ ـ الخصائص للنسائي ١٢٣ ـ ١٣٥

وغيرها من مصادر التاريخ والاخبار . .

رسول الله : عمار تقتله الفئة الباغية

واليك نصوص بعض عبارات أعلام القوم في هذا الباب :

قال محمدبن سعد البصرى المعروف بكانب الواقدى بترجمة عمار عليه الرحمه : « أخبرنا أبومعاوية الضرير ، عن الاعمش عن عبدالرحمن بن زياد ، عن عبدالله بن الحارث ، قال : اني لاسيرمع معوية فيمنصرفه عن صفين بينه وبين عمرو بن العاص ، قال : فقال عبدالله بن عمرو : يا أبة ! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار : ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية . قال : فقال عمرولمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ قال : فقال معاوية : مانزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك ، أنحن قتلناه ؟ انما قتله الذين جاءوابه .

قال : أخبرنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب ، قال : حدثني أسود ابنمسعود، عنحنظلة بن خويلد العنزيقال : بينا نحنعند معوية اذجاء رجلان يختصمان في رأس عمار ، يقولكل واحد منهما : أنا قتلته ، فقال عبدالله بن عمرو : ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية. قال : فقال معاوية: ألا تغنيعنا مجنونك ياعمرو فما بالك معنا ؟ قال : ان أبي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أطع أباك حياً ولا تعصه ، فأنا معكم ولست اقاتل » .

وقال أيضاً « أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الحارث بن الفضيل ، عن أبيه ، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت ، قال : شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لايسل سيفاً وشهد صفين وقال : أنا لا أسل ابداً حتى يقتل عمار فأنظرمن يقتله، فانىسمعت رسولالله صلى اللهعليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية. قال فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمة : قد بانت لي الضلالة واقترب ، فقاتل حتى قتل ، وكان الذي قتل عمار بن ياسر ابو غادية المزني طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل في محضة فقتل يومئذ وهو ابن اربعوتسعين سنة ، فلما وقع أكب عليه رجلآخرفاحتز رأسه فأقبلايختصمان فيهكلاهما يقول : أنا قتلته .

فقال عمرو بن العاص والله ان يختصمان الا في النار ، فسمعها منه معوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص : ما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما : انكما تختصمان في النار فقال عمرو : هو والله ذاك والله انك لتعلمه ، ولوددت أني مت قبل هذه بعشرين سنة » .

وقال أبوبكر ابن أبي شيبة العبسي في مصنفه: « حدثنا يزيد بن هارون ، قال أخبرنا العوام بن حوشب ، قال : حدثني أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنزى، قال : اني لجالس عند معوية اذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار، كل واحد منهما يقول : أنا قتلته قال عبدالله بن عمرو : ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : تقتله الفئة الباغية فقال : معاوية : الا تغني عن مجنونك ياعمرو فما بالك معنا ؟ قال : اني معكم ولست أقاتل ، ان أبي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أطع أباك مادام حياً ولاتعصه ، فأنا معكم ولست اقاتل » .

وقال احمد بن حنبل الشيباني في مسنده في مسند عبدالله بن عمرو بن العاص « حدثنا أبو معاوية ، ثنا : الاعمش ، عن عبدالرحمن بن زياد ، عن عبدالله بن الحارث ، قال : اني لاسير مع معاوية في منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص، قال فقال عبدالله بن عمرو بن العاص: يا أبت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لعمار : ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية . قال: فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : لا تزال تأتينا بهنة أنحن قتلناه ؟ انما قتله الذين جاءوا به . حدثنا أبو نعيم ، عن سفيان ، عن الاعمش ، عن عبدالرحمن بن أبي زياد مثله أو نحوه » .

وقال أيضاً : «حدثنا يزيد . أنا : العوام، حدثني أسود بن مسعود، عن حنظلة ابن خويلد العنبرى، قال: بينما أنا عند معاوية اذ جاءه رجلان يختصمان في رأس

عمار يقول كل منهما : أنا قتلته فقال عبدالله بن عمرو : ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية . قال معاوية : فما بالك معنا ؟ قال : ان أبي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أطع أباك مادام حياً ولاتعصه فأنا معكم ولست اقاتل » .

وقال: «حدّثنا الفضل بن دكين، ثنا: سفيان، عن الاعمش، عن عبدالرحمن ابن أبي زياد ، عن عبدالله بن الحارث، قال : اني لاساير عبدالله بن عمرو بن العاص ومعاوية فقال عبدالله بن عمرو لعمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية، يعني عماراً فقال عمرو لمعاوية: اسمع مايقول هذا! فحدّثه فقال: أنحن قتلناه ؟ انما قتله من جاء به . حدّثنا أبومعوية، ثنا : الاعمش، عن عبدالرحمن بن أبي زياد، فذكر نحوه » .

وقال: « حدّثنا أسود بن عامر : ثنا يزيد بن هارن ، أنا : العوام: حدثني أسود بن مسعود ، عن حنظلة بن خويلد العنبري ، قال: بينما أنا عند معاوية اذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما : أنا قتلته. فقال عبدالله: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه فانى سمعت، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية. فقال معاوية ألا تغني عنّا مجنونك ياعمرو فمابالك معنا ؟! قال : ان أبي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أطع أباك مادام حياً ولا تعصه . فأنا معكم ولست اقاتل » .

وقال أحمد في مسند عمروبن العاص : « ثنا عبدالرزاق، قال ثنا: معمر ، عن طاووس ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، قال لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمروبن العاص فقال قتل عمار وقدقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تقتله الفئة الباغية . فقام عمروبن العاص فزعاً

يرجع حتى دخل على معوية، فقال له معوية: ماشأنك ؟ قال: قتل عمار ! فقال معوية: قد قتل عمار فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله صلى‌الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية فقال له معاوية: دحضت في بولك ؟ أو نحن قتلناه ؟! انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال: بين‌سيوفنا».

وقال أبو عبدالرحمن النسائـي في كتاب [الخصائص] في مقام سيـاق طرق حديث الفئة الباغية: « أنبأنا أحمد بن‌سليمان، قال: ثنا: يزيد، قال: أنبأنا العوام عن‌الاسود بن مسعود، عن حنظلة بن‌خويلد، قال: كنت عند معوية فأتاه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما: أنا قتلته! فقال عبدالله ابن‌عمرو : ليطب به نفساً أحدكما لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتلك الفئة الباغية .

قال [أبو عبدالرحمن]: خالف شعبـة فقال: عن العوام، عن رجل، عن حنظلة بن‌سويد، أخبرنا محمد بن المثنى، [حدثنا محمد]، أخبرنا شعبة، عن العوام بن‌حوشب، عن رجل من بني‌شيبان ، عن حنظلة بن‌سويد، قال : جيء برأس عمار فقال عبدالله بن عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلـم يقول: تقتلك الفئة الباغية .

أخبرني محمد بن قدامة، قال: ثنا: جرير، عن الاعمش [عن‌عبدالرحمن] عن عبدالله بن‌عمرو، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يقتل عماراً الفئة الباغية [قال أبو عبدالرحمن]: خالفه أبومعوية فرواه عن الاعمش عن عبدالرحمن بن أبي زياد ، عن عبدالله بن الحارث ، أخبرنـا عبدالله بن محمد قال [حدثنا] أبومعويـة: حدثنا الاعمش، عن عبدالرحمن بن أبي‌زياد وأخبرنا عمروبن منصور الشيبانـي ، أخبرنـا [أبو نعيم ، عن سفيان] ، عن عن الاعمش، عن عبدالرحمن بن أبي زيـاد ، عن عبدالله بن الحارث، قال :

اني لاساير عبدالله بن عمرو بن العاص ومعوية فقال عبدالله بن عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : عمار تقتله الفئة الباغية . قال عمرو : يامعوية اسمع مايقول هذا! فجذبه فقال: نحن قتلناه ؟! انما قتله من جاء به ، لاتزال داحضاً في بولك » .

وقال ابن قتيبة الدينوري « ثم حمل عمار وأصحابه فالتقى عليه رجلان فقتلاه وأقبلا برأسه الى معاوية يتنازعان فيه كل يقول : أنا قتلته . فقال لهما عمرو بن العاص: والله ان تتنازعان الا في النار، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتل عماراً الفئة الباغية . فقال معوية قبّحك الله من شيخ ! فماتزال تتزلق في بولك! أونحن قتلناه؟! انما قتله الذين جاءوا به . ثم التفت الى أهل الشام فقال: انما نحن الفئة الباغية التي تبغي دم عثمان» .

وقال الطبري في خبر رسل الامام عليه السلام الى معاوية « وتكلم يزيد ابن قيس، فقال : انا لم نأتك الا لنبلغك مابعثنا به اليك ولنؤدي عنك ماسمعنا منك ، ونحن على ذلك لن ندع أن ننصح لك وأن نذكر ماظننا أن لنا عليك به حجة ، وانك راجع به الى الالفة والجماعة ، ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله، ولا أظنه يخفى عليك أن أهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلي ولن يمثلوا بينك وبينه،فاتق الله يامعاوية ولاتخالف علياً فانا والله مارأينا رجلا قط أعمل بالتقوى ولاأزهد في الدنيا ولاأجمع لخصال الخير كلها منه. فحمد الله معوية وأثنى، ثم قال : أما بعد! فانكم دعوتم الى الطاعة والجماعة، فأما الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي، وأما الطاعة لصاحبكم فانا لانراها ، ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرّق جماعتنا وآوى ثارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لانرد ذلك عليه ، أرأيتم قتلة صاحبنا؟ ألستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فلنقتلهم به . ثم نحن نجيبكم الى الطاعة

والجماعة .

فقال له شبث: أيسرّك يامعاوية أنك أمكنت من عمار تقتله؟ فقال معاوية: ومايمنعني من ذلك والله لوأمكنت من ابن سمية ماقتلته بعثمان رض ولكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان! فقال له شبث: واله الارض واله السماء ماعدلت معتدلا ، لاوالذي لااله الا هو لاتصل الى عمار حتى تندر الهام عن كواهل الاقوام وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها ! فقال له معاوية : انه لو قدكان ذلك كانت الارض عليك أضيق » .

وقال في خبر عن عبدالرحمن السلمي في مقتل عمار : « فلماكان الليل قلت لادخلن اليهم حتى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار مابلغ منا ؟ وكنا اذا توادعنا من القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم فركبت فرسي وقدهدأت الرجل ثم دخلت فاذا أنا بأربعة يتسايرون: معاوية وأبو الاعور السلمي وعمرو بن العاص وعبدالله بن عمرو وهو خير الاربعة ، فأدخلت فرسي بينهم مخافة ان يفوتني مايقول احد الشقين فقال عبد الله لابيه : يا أبة ! قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا؟ وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماقال ؟ قال: وما قال؟ قال: ألم تكن معنا ونحن نبني المسجد والناس ينقلون حجراً حجراً ولبنة لبنة وعمار ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين، فغشي عليه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: ويحك يابن سمية الناس ينقلون حجراً حجراً ولبنة لبنة وأنت تنقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين رغبة منك في الاجر، وأنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية! فدفع عمرو صدر فرسه ثم جذب معاوية اليه فقال: يامعاوية! أماتسمع مايقول عبدالله؟ قال: ومايقول؟ فأخبره الخبر ، فقال معاوية : انك شيخ أخرق ولاتزال تحدث بالحديث وأنت تدحض في بولك ! أونحن قتلنا عماراً ؟ ! انما قتل عماراً من

جاء بـه . فخرج الناس من فساطيطهـم وأخبيتهم يقولون : انما قتل عماراً من جاء به، فلاأدري من كان أعجب هو أوهم » .

وقال أبو عمر أحمد بن‌محمدبن‌عبد ربه القرطبي «مقتل عمار بن ياسر ـ العتبي : قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هاشم بن عتبة الذي يقال له المرقـال لقول النبي صلى الله عليه وسلم : أرقل يا ميمون ! وكان أعـور والراية بيده وهو يقول : أعور يبغي نفسه محلا

قد عالج الحياة حتى ملا لابـدّ أن يفـل أو يفلا

فقال معاوية لعمرو بن العاص : يا عمرو ! هذا المرقـال والله لئن زحف بالراية زحفاً انه ليوم أهل الشام الاطول ولكني أرى ابـن السوداء الى جنبه ، يعني عماراً وفيه عجلة في الحرب وأرجو أن تقدمه الـى الهلكة ، وجعل عمار يقول : يا عتبة تقدم ! فيقول : يا أبا اليقظان ! أنا أعلم بالحـرب منك ، دعني أزحف بالرايـة زحفاً ! فلما أضجره وتقدم أرسل معوية خيلا فاختطفوا عماراً فكان يسمى أهل الشام قتل عمار «فتح الفتوح» .

وقال أيضاً : «أبوذر ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن جدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة أمر باللبن يضرب وما يحتاج اليه ، ثم قـام رسول الله صلـى الله عليه وسلم فوضع ردائـه ، فلما رأى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون:

لئن قعدنـا والنبي يعمـل ذاك اذاً لعمـل مضلـل

قالت: وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفاًمتنظفاً فكان يحمل اللبنة ويجافي بها عن ثوبه، فاذا وضعه نفض كفيه ونظر الى ثوبه فاذا أصابه شيء من التراب نفضه! فنظر اليه علي رضي الله عنه فأنشد :

لايستوي مـن يعمر المساجدا يـدأب فيهـا راكعـاً وساجـداً

وقائماً طـوراً وطوراً قاعـدا ومـن يرى عـن التراب حائـداً

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها وهـو لايدري مـن يعني ، فسمعه عثمان فقال : يابن سمية! ما أعرفني بمن تعرض؟ ومعه جريدة ، فقال : لتكفن أو لاعترضن بها وجهك ! فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل حائط، فقال : عمار جلدة ما بين عيني وأنفي ، فمن بلـغ ذلك منه فقد بلغ مني واشار بيده فوضعها بين عينيه ، فكف الناس عن ذلك وقالوا لعمار : ان رسول الله صلـى الله عليه وسلم قـد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا قرآن ! فقال : أنا أرضيه كما غضب ، فأقبل عليه فقال : يا رسول الله ! مالي ولاصحابك؟ قال ومالك ولهم ؟ قال : يريدون قتلي يحملون لبنة ويحملون علي لبنتين ، فأخذ به وطاف بـه في المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول : يابن سمية ! لايقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية . فلما قتل بصفين وروى هذا الحديث عبدالله بن عمرو بن العاص ، قال معوية : هم قتلوه لانهم أخرجوه الى القتل . فلما بلـغ ذلك علياً قال : ونحن قتلنا أيضاً حمزة لانا أخرجناه» .

وقال أبو عبدالله الحاكم النيسابوري بترجمة عمار : «أخبرني أبو عبدالله محمد بن عبدالله الصنعاني. ثنا : اسحق بن ابراهيم بن عباد . أنبأ : عبدالرزاق عن معمر ، عن ابن طاووس ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه، أخبره قال: لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال: قتل عمار وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية. فقام عمرو فزعاً حتى دخل على معوية فقال له معوية: ما شأنك؟ فقال : قتل عمار بن ياسر ! فقال: قتل عمار فماذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يقتله الفئة الباغية . فقال له معوية : أنحن قتلناه؟ انما قتله علي وأصحابه

جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا ، أو قال : سيوفنا . صحيح علـى شرطهما ولم يخرجاه بهذه السياقة .

أخبرنا أبوزكريا الغبري ثنا: محمد بن عبدالسلام ، ثنا: اسحق ثنا ، عطاء ابن مسلم الحلبي، قال: سمعت الاعمش يقول: قال أبوعبدالرحمن السلمي: شهدنا صفين فكنا اذا توادعنا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء في عسكر هؤلاء ، فرأيت أربعة يسيرون معوية بن أبي سفيان وابو الاعور السلمي وعمرو بن العاص وابنه، فسمعت عبدالله بن عمرو يقول لابيه عمرو : وقد قتلنا هذا الرجل وقد قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما قال . قال. أي الرجل ؟ قال عمار بن ياسر ، أماتذكر يـوم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلـم المسجد فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين ، فمر علـى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أتحمل لبنتين لبنتين وأنت ترحض ؟ ! أمـا انك ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهـل الجنة . فدخل عمرو على معوية فقال : قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال . فقال : أسكت فوالله مـا تزل تدحض في بولك ! أنحن قتلناه ؟! انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا !» .

وقال أبو المؤيد الموفق بـن احمد الخوارزمي : «وكان الذي قتل عماراً أبو غادية المزني طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل وهو ابن أربع وتسعين، فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاجتز رأسه فأقبلا يختصمان كلاهما يقول: أنا قتلته ! فقال عمرو بن العاص : والله ان يختصمان الا في النار ، فسمعها معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو : ما رأيت مثل ما صنعت ! قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما : انكما تختصمان في النار؟ ! فقال عمرو: هو والله ذلك انك لتعلمه ولوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة » .

قال : «في اليوم السادس والعشرين من حروب صفين قتل أبو اليقظان عمار

ابن ياسر وأبوالهيثم بن التيهـان نقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما . روي أن الحرث بن باقور أخاذي الكلاع برز الى عمار وضربه عمار فصرعه وكان من برز اليه قتله فينشد :

نحن ضربناكم على تنزيلـه واليوم نضربكم على تأويلـه
ضرباً يزيل الهام عـن مقيله ويذهـل الخليل عـن خليلـه
أو يرجع الحق الى سبيله !

واستسقى عمار فأتى بلبن في قدح فلما رآه كبر ثم شربه وقال : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي : آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن، ويقتلك الفئة الباغية ! فهذا آخر أيامي من الدنيا ثم حمل وأحاط به أهل الشام واعترضه أبو الغادية الفزاري وابـن جوفي السكسكي ، فأما أبو الغادية فطعنه وأما ابـن جوفي فاجتز رأسه الشريف، وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر : يابن سمية ! تقتلك الفئة الباغية . قال ذوالكلاع، وتحت أمره ستون ألفاً من الفرسان يقول لعمرو بـن العاص : ويحك أنحن الفئة الباغية ؟ ! وكان في شك من ذلك ، فيقول عمرو : انه سيرجع الينا ، واتفق أنه أصيب ذو الكلاع يوم أصيب عمار ، فقال عمرو: لو بقي ذوالكلاع لمال بعامة قومه ولافسد علينا جندنا .

وقتل أبوالهيثم وجمـاعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك عبد الله بن عمرو بن العاص قال لابيه: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول لعمار : تقتلك الفئة الباغية فقال عمرو لمعاوية : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنحن قتلنا عماراً؟ ! انما قتله الذي جاء به فألقاه تحت رماحنا وسيوفنا .

وفرح بقتل عمار أهل الشام ، وقال معاوية : قتلنا عبد الله بن بديل وهاشم ابن عتبة وعمار بن ياسر، فاسترجع النعمان بن بشير وقال : والله اناكنا نعبد

اللات والعزّى ، وعمار يعبد الله ولقد عذّبه المشركون بالرمضاء وغيرها من ألوان العذاب ، فكان يوحد الله ويصبر على ذلك ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صبراً آل ياسر ! موعدكم الجنة. وقال له : ان عماراً يدعو الناس الى الجنة ويدعونه الى النار، وقال ابن جوفي من أهل الشام: أنا قتلت عماراً. فقال عمرو بن العاص : ماذا قال حين ضربته ؟ قال : قال اليوم ألقى الاحبّة محمداً وحزبه . فقال عمرو : صدقت ، أنت صاحبه والله ما ظفرت يداك وقد أسخطت ربك.

وعن السدي ، عن يعقوب بن أسباط ، قال احتج رجلان بصفّين في سلب عمار وفي قتله ، فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص يتحاكمان اليه، فقال: ويحكما أخرجا عني فانّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أولعت قريش بعمّار ، عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ، قاتله وسالبه في النار» .

وقال السهيلي : «وفي «جامع معمّر بن راشد» أن عماراً كان ينقل في بنيان المسجد لبنتين، لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ينقلون لبنة واحدة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: للناس أجر ولك أجران، وآخر زادك من الدنيا شربة لبن، وتقتلك الفئة الباغية! فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية فزعاً فقال : قتل عمار ! فقال معاوية فماذا ؟ فقال عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتلك الفئة الباغية ! فقال : دحضت في بولك، أنحن قتلناه ؟ ! انما قتله من أخرجه» .

وقال ابن الاثير الجزري في خبر رسل أمير المؤمنين الى معاوية : « وقال يزيد بن قيس : انا لم نأت الا لنبلغك ما أرسلنا به اليك ونؤدى عنك ما سمعنا منك، ولن ندع ان ننصح وأن نذكر مايكون به الحجة عليك ويرجع الى الالفة والجماعة ، ان صاحبنا من عرف المسلمون فضله ولايخفى عليك ، فاتق الله يامعوية ولا تخالفه! فانا والله مارأينا في الناس رجلا قط أعمل بالتقوى ولاأزهد

في الدنيا ولاأجمع لخصال الخير كلها منه . فحمدالله معاوية ثم قال :

أما بعد ، فانكم دعوتم الى الطاعة والجماعة، فأما الجماعة التى دعوتم اليها فمعناهي ، وأما الطاعة لصاحبكم فانا لانراها ، لان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا ، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله ، فنحن لانرد عليه ذلك فليدفع الينا قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة ! فقال شبث بن ربعى: أيسرك يامعاوية أن تقتل عماراً ؟ ! فقال : وما يمنعني من ذلك لو تمكنت من ابن سمية لقتلته بموالى عثمان ! فقال شبث : والذي لااله غيره لاتصل الى ذلك حتى تندر الهام عن الكواهل وتضيق الارض والفضاء عليك! فقال معوية : لوكان ذلك لكانت عليك اضيق ! وتفرق القوم عن معوية » .

وقال في ذكر مقتل عمار عليه الرحمة : « وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال : اللهم انك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته ! اللهم انك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليه حتى تخرج من ظهري لفعلته ! واني لاأعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ، ولو أعلم عملا هو أرضى لك منه لفعلته ، والله اني لارى قوماً ليضربنكم ضرباً يرتاب منه المبطلون، وأيم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر ، لعلمت أنا على الحق ، وأنهم على الباطل .

ثم قال. من يبتغي رضوان الله ربه ولايرجع الى مال ولاولد ؟ فأتاه عصابة فقال : اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان ، والله ماأرادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا أن الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين مايتمرغون فيه منها، ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم ، فخدعوا أتباعهم وقالوا : امامنا قتل مظلوماً ، ليكونوا بذلك جبابرة

ملوكاً فبلغوا ماترون ، فلولا هذا ماتبعهم من الناس رجلان . اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الاليم .

ثم مضى ومعه تلك العصابة ، فكان لايمر بواد من أودية صفين الا تبعهمن كان هناك من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء الى هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص، وهو المرقال وكان صاحب راية علي وكان أعور ، فقال: ياهاشم: أعوراً وجبناً ✻ لاخير في أعور لايغشى الباس ✻ اركب ياهاشم! فركب ومضى معه وهو يقول :

أعور يبغي أهلـه محلاّ قد عالج الحياة حتى ملا
لابـدّ أن يفـلّ أو يفـلا يتلـّهم بذي الكعوب تلا

وعمار يقول : تقدم ياهاشم الجنة تحت ضلال السيوف والموت تحت أطراف الاسل،وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين، اليوم ألقى الاحبة محمداً وحزبه ، وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص ، فقال له : ياعمرو، بعت دينك بمصر ؟! تباً لك ! فقال له : لا ولكن أطلب بدم عثمان ! فقال: أنا أشهد على علمي فيك أنك لاتطلب بشيء من فعلك وجه الله وأنك ان لم تقتل اليوم تمت غداً، فانظر اذا أعطى الناس على قدر نياتهم مانيتك ؟ لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثـاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهـذه الرابعة ماهي بأبر وأتقى ! ثم قاتل عمار ولم يرجع وقتل » .

قال: « وقال عبدالرحمن السلمي : لما قتل عمار دخلت عسكر معوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمار مابلغ منا، وكنا اذا تركنا القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم ، فاذا معوية وعمرو وأبـو الاعور وعبدالله بن عمرو يتسايرون ، فأدخلت فرسي بينهم لئلا يفوتني مايقولون. فقال عبدالله لابيه : ياأبة ! قتلتم هذا الرجل

في يومكم هـذا وقد قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ! قـال : وما قال ؟ قال : ألـم يكن المسلمون ينقلون فـي بناء مسجد النبـي صلى الله عليه وسلم لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فغشي عليه ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول : ويحك يابن سمية ! الناس ينقلون لبنة لبنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة فيالاجر وأنت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية ؟؟ فقال عمرو لمعوية : أما تسمع مايقول ؟ قال : ومايقول؟فأخبره فقال معوية : أنحن قتلناه ؟! انما قتله من جاء به ! فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون : انما قتل عماراً منجاء به ، فلاأدري من كان أعجب أهوأم هم ؟! » .

وقـال محيي الدين ابن عربي الانـدلسي في تفسيره: « وان طائفتان مـن المؤمنين » الى آخـره ، الاقتتال لايكون الا للميل الى الدنيـا والركون الى الهوىوالانجذاب الىالجهة السفلية والتوجه الىالمطالب الجزئية، والاصلاح انما يكون من لـزوم العدالة في النفس التي هي ظل المحبـة التي هي ظل الوحدة ، فلذلك امر المؤمنون الموحدونبالاصلاح بينهما على تقدير بغيهما، والقتال مع الباغية على تقديـر بغي احداهما حتى ترجع لكون الباغية مضادة للحق دافعة لـه ،كما خرج عمار رضي الله عنـه مع كبـره وشيخوخته في قتـال أصحاب معوية ليعلم بذلك أنهم الفئة الباغية » .

وقـال سبط ابـن الجـوزي : « وحكى ابـن سعد فـي « الطبقات » عـن عبد الله بـن عمرو بن العاص أنه قـال لابيه : قتلتم عماراً وقد سمعت رسول الله (ص) يقول له: تقتلك الفئة الباغية !؟ فسمعه معاوية فقال: لانك شيخأخرق ماتزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك ! أنحن قتلناه ؟! انما قتله الذيأخرجه وفي رواية : فبلغ ذلك علياً فقال : ونحن قتلنا حمزة لانا أخرجناه الى احد .

وذكر ابن سعد أيضاً أن ذا الكلاع لما بلغه هذا قال لعمرو : نحن الفئة الباغية وهم بالرجوع الى عسكرعلي وكان تحت يده ستون ألفاًفقتل ذو الكلاع فقال معاوية : لوبقي ذو الكلاع لافسد علينا جندنا بميله الى ابن أبي طالب ! » .

وقال أيضاً : « وقال الواقدي : لما طعن أبو الغادية عماراً بالرمح وسقط أكب عليه آخرفاجتزرأسه ثم أقبلا الى معاوية يختصمان فيه، كل منهما يقول: أنا قتلته،فقال لهما عمرو: والله ان تختصمان الا في النار! فقال معوية:ماصنعت؟قوم بذلوا نفوسهم دوننا تقول لهم هذا ؟! فقال عمرو : هو والله كذلك وأنت تعلمه واني والله وددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة ! » .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني : « فائدة ـ روى حديث تقتل عماراً الفئة الباغية » جماعة من الصحابة منهم قتادة (أبوقتادة. ظ) بن النعمان كما تقدم وام سلمة عند مسلم ، وأبو هريرة عند الترمذي ، وعبدالله بن عمرو بن العاص عند النسائي، وعثمان بن عفان وحذيفة وأبوأيوب وأبو رافع وخزيمة بن ثابت ومعوية وعمرو بن العاص وأبو اليسر وعمار نفسه، وكلها عند الطبراني وغيره طرقها صحيحة أو حسنة . وفيه عن جماعة آخرين يطول عدهم . وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار ورد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً في حروبه » .

وقال بدر الدين العيني في شرح حديث « اذا تواجه المسلمان فكلاهما من أهل النار» :« وقال الكرماني: علي رضي الله عنه ومعاوية كلاهما كانا مجتهدين غاية مافي الباب أن معاوية كان مخطئاً في اجتهاده وله أجر واحد وكان لعلي رضي الله عنه أجران . قلت : المراد (فالمراد . ظ) بمافي الحديث المتواجهان بلا دليل من الاجتهاد ونحوه ، انتهى .

قلت: كيف يقال كان معاوية مخطئاً في اجتهاده ،فما كان الدليل في اجتهاده!!

وقدبلغه الحديث الذي قال صلى الله تعالى عليه وسلم : ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية ! وابن سمية هو عمار ابن ياسر، وقد قتله فئة معاوية ، أفلا يرضى معاوية سواء بسواء حتى يكون له أجر واحد » .

وقال محمد بن خلفة الوشتاني الابي في شرح حديث قتل عمار: «والحديث حجة بينة للقول بأن الحق مع علي وحزبه وانما عذر الاخرون بالاجتهاد ، وأصل البغي الحسد ، ثم استعمل في الظلم ، وعلى هذا حمل الحديث عبدالله ابن عمرو العاص يوم قتل عمار ، وغيره تأوله فتأوله معاوية وكان أولا يقول : انما قتله من أخرجه لينفي عن نفسه صفة البغي ثم رجع فتأوله على الطلب وقال : نحن الفئة الباغية ، اي الطالبة لدم عثمان ، من البغاء بضم الباء والمد وهو الطلب .

قلت : البغي عرفاً الخروج عن طاعة الامام مغالبة له ، ولايخفى عليك بعد التأويلين او خطؤهما ، وأما الاول فواضح وكذا الثاني لان ترك علي القصاص من قتلة عثمان للذين قاموا بطلبه ورأوه مستنداً في اجتهادهم ليس لانه تركه جملة واحدة وانما تركه لماتقدم ، وفيه ان عدم القصاص منكر قاموا بتغييره والقيام بتغيير المنكر انما هو مالم يؤد الى مفسدة اشد . وايضاً المجتهد انما يحسن به الظن اذا لم يبين مستند اجتهاده، اما اذا بينه فكان خطأ فكيف؟. ولله در الشيخ حيث كان يقول الصحبة حصنت على من حارب علياً ! » .

وقال ابو عبدالله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي في شرح حديث قتل عمار : « والحديث حجة بينة للقول بأن الحق مع علي وحزبه وانما عذر الاخرون بالاجتهاد ، واصل البغي الحسد ثم استعمل في الظلم ، وغير تأويله معوية رضي الله عنه فكان يقول : انما قتله من اخرجه لينفي عن نفسه صفة البغي ثم رجع فتأوله على الطلب وقال : نحن الفئة الباغية ، اي الطالبة لدم عثمان،

من البغاء بضم الباء والمد وهو الطاب (ب[١]) : البغي عرفاً الخروج عن طاعة الامام مغالبة له ، ولايخفى بعد الأويلين او خطؤهما، ولله در الشيخ حيث كان يقول : الصحبة حصنت على من حارب علياً رضي الله عنه » .

وقال عماد الدين يحيى بن ابي بكر العامري في ترجمة سيدنا عمار: «قتل رضي الله عنه بصفين سنة سبع وثلثين عن ثلث وخمسين سنة وكان من اصحاب علي وقتله اصحاب معوية ، وبقتله استدل اهل السنة على تصحيح جانب علي لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد قال له : ويح ابن سمية ! تقتلك الفئة الباغية، وقال: ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار، وقال قبل ان يقتل: ائتوني بشربة لبن فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن . وكان آدم طوالا لايغيّر شيبة ، رضي الله عنه ورحمه » .

وقال نور الدين السمهودي: « وأسند[٢] أيضاً أن علي بن أبيطالب كان يرتجز وهو يعمل فيه ويقول :

لايستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا

وأسند هو أيضاً ويحيى من طريقه والمجد ولم يخرجه عن أم سلمة رضي الله عنها ، قالت : بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فقرب اللبن وما يحتاجون اليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ردائه، فلما رأى ذلك المهاجرون الاولون والانصار ألقوا أرديتهم وأكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون :

---

١) أي : قال الابي .

٢) أي : ابن زبالة .

لئن قعدنا والنبي يعمل ألبيت

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه رجلا نظيفاً متنظفاً وكان يحمل اللبنة فيجافى بها عن ثوبه، فاذا وضعها نفض كمه ونظر الى ثوبه فان أصابه شيء من التراب نفضه، فنظر اليه علي بن أبي طالب فأنشأ يقول :

لايستوي من يعمر المساجدا

الابيات المتقدمة ، فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها وهو لايدري من يعني بها فمر بعثمان فقال: ياابن سمية! ماأعرفني بمن تعرّض ومعه جريدة فقال : لتكفن أولاعترضن بها وجهك! فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل بيتي تعنى ام سلمة . وفي كتاب يحيى : في ظل بيته ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال: ان عمار بن ياسر جلدة مابين عيني وأنفي فاذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ ووضع يده بين عينيه، فكف الناس عن ذلك ثم قالوا لعمار: ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا القرآن ! فقال : أنا أرضيه كما غضب ، فقال : يارسول الله! مالي ولاصحابك؟ قال: مالك ومالهم ؟ قال: يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي اللبنتين والثلاث فأخذ بيده فطاف به في المسجد وجعل يمسح وفرته بيده من التراب ويقول: ياابن سمية لايقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية .

وقد ذكر ابن اسحاق القصة بنحوه كما في « تهذيب » ابن هشام ، قال : وسألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا : بلغنا أن علي ابن أبي طالب ارتجز بـه ، فلاندري أهو قائلـه أم غيره ، وانما قال ذلك علي رضي الله عنه مطائبـة ومباسطة كماهو عادة الجماعة ، اذا اجتمعوا على عمل وليس ذلك طعناً . وأخرج ابن أبي شيبة من مرسل أبي جعفر الخطمي ، قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني المسجد وعبد الله بن رواحة يقول : أفلح من يعالج المساجدا فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ابن رواحة : يتلوا القرآن قائماً وقاعداً، فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي «الصحيح» في ذكر بناء المسجد: وكنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول: ويح عمار! تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار، وقال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن. وأسند ابن زبالة ويحيى ، عن مجاهد ، قال : رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحملون الحجارة على عمار وهو يبني المسجد فقال : مالهم ولعمار ، يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وذلك فعل الاشقياء الاشرار ! وأسند الثاني أيضاً عن أم سلمة ، قالت :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يبنون المسجد فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحمل كل رجل منهم لبنة لبنة وعمار بن ياسر لبنتين، لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ظهره وقال: ياابن سمية! لك أجران وللناس أجر ، وآخر زادك من الدنيا شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية .

وفي «الروض» للسهيلي أن معمر بن راشد روى ذلك في جامعه بزيادة في آخره وهي : فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية رضي الله عنهما فزعاً فقال: قتل عمار! فقال معاوية: فماذا؟ فقال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية. فقال معوية: دحضت في بولك، أنحن قتلناه؟ انما قتله من أخرجه .

وروى البيهقي في « الدلائل » عن عبدالرحمن (أبي عبدالرحمن . ظ)

السلمي أنه سمع عبدالله بن‌عمرو بن العاص يقول لابيه عمرو : قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ماقال قال: أي رجل؟ قال : عمار بن ياسر ، أما تذكر يوم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ، فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين، فمر على رسول الله صلى‌الله عليه وسلم فقال: تحمل لبنتين وأنت ترحض ! أما انك ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة. فدخل عمرو على معوية فقال: قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله صلى‌الله عليه‌وسلم ماقال فقال: اسكت، فوالله ماتزال تدحض في بولك ! أنحن قتلناه؟! انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا .

قلت : وهو يقتضي أن هذا القول لعمار كان في البناء الثاني للمسجد،لان اسلام عمرو كان في الخامسة كماسبق .

وقال السمهودي في [خلاصة الوفاء] : « ولاحمد عن أبي‌هريرة: كانوا يحملون اللبن الى بناء المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ، ثم قال : فاستقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عارض لبنة على بطنه فظننت انها ثقلت عليه فقلت: ناولنيها يارسول‌الله! فقال: خذ غيرها ياأباهريرة فانه لاعيش الا عيش الاخرة . وهذا في البناء الثاني لان اسلام أبي هريرة متأخر .

وكذا مافي الصحيح في ذكر بناء المسجد :كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين ، فرآه النبي صلى‌الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب ويقول : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ، لان البيهقي روى في «الدلائل» عن أبي عبدالرحمن السلمي أنه سمع عبدالله بن العاص يقول لابيه عمرو : قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ماقال! قال: أي رجل؟ قال قال : عمار بن‌ياسر، اما تذكره يوم

بني رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ، فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين، فمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر نحو رواية الصحيح .

ثم قال : فدخل عمرو على معوية فقال :قتلناهذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ! فقال : اسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك ، أنحن قتلناه ؟ انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا. واسلام عمرو رضي الله عنه كان في السنة الخامسة فلم يحضر الا البناء الثاني» .

وقال الملا على المتقي : «عن خالد بن الوليد عن ابنة هشام بن الوليد بن المغيرة وكانت تمرض عماراً قالت : جاء معوية الى عمار يعوده فلما خرج من عنده قال: أللهم لاتجعل منيته بأيدينا ،فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتل عماراً الفئة الباغية (ع ـ كر) » .

وقال في [شرح الفقه الاكبر] في ذكر خلافة امير المؤمنين عليه السلام: « ومما يدل على صحة خلافته دون خلافة غيره الحديث المشهور «الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضاً » وقد استشهد علي(رض) على رأس ثلاثين سنة عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومما يدل على صحة اجتهاده وخطأ معوية في مراده ما صح عنه صلى الله عليه وسلم في حق عمار بن ياسر : تقتلك الفئة الباغية . وأما ما نقل أن معوية أو أحداً من أشياعه قال : ما قتله الا علي (رض) حيث حمله على المقاتلة فروي عن علي كرّمه الله وجهه انه قال في المقابلة : فيلزم أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل عمه حمزة ! فتبين أن معوية ومن بعده لم يكونوا خلفاء بل ملوكا وأمراء » .

وقال في [شرح الشفاء] في فصل الاخبار بالغيوب : « وان عماراً وهو ابن ياسر تقتله الفئة الباغية . رواه الشيخان ، ولفظ مسلم : قال النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم لعمار : تقتلك الفئة الباغية . وزاد : وقاتله في النار . فقتله ، أي عماراً ، أصحاب معوية ، أي بصفين ، ودفنه علي رضى الله تعالى عنه في ثيابه وقد نيف على سبعين سنة، فكانوا هم البغاة على علي بدلالة هذا الحديث ونحوه ، وقد ورد : اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق ، وقدكان مع علي رضى الله تعالى عنهما ، وأما تأويل معوية أو ابن العاص بأن الباغي علي وهو قتله حيث حمله على ماأدى الى قتله ، فجوابه ما نقل عن علي كرم الله وجهه أنه يلزم منه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حمزة عمه .

والحاصل أنه لايعدل عن حقيقة العبارة الى مجاز الاشارة الا بدليل ظاهر من عقل أو نقل يصرفه عن ظاهره، نعم ، غاية العذر عنهم أنهم اجتهدوا وأخطأوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة لاالطالبة كما ظنه بعض الطائفة» .

وقال في [المرقاة ــ شرح المشكوة]: « (وعن أبي قتادة) صحابي مشهور (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار) أي ابن ياسر (حين يحفر الخندق) حكاية حال ماضية (فجعل يمسح رأسه) أي رأس عمار عن الغبار ترحماً عليه من الاغيار (ويقول بؤس) بضم موحدة وسكون همز ، ويبدل ، وبفتح السين مضافاً الى (ابن سمية) وهي بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية ام عمار وهي قد أسلمت بمكة وعذبت لترجع عن دينها فلم ترجع وطعنها أبو جهل فماتت ، ذكره ابن الملك .

وقال غيره: كانت امه ابنة أبي حذيفة المخزومي زوجها ياسراً وكان حليفه فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة أي : يا شدة عمار احضري فهذا أوانك ، واتسع في حذف حرف النداء من أسماء الاجناس وانما يحذف من أسماء الاعلام ، وروى بوس بالرفع على ما في بعض النسخ ، أي : عليك بؤس أو يصيبك بوس، وعلى هذا ابن سمية منادى مضاف ، أي : يا ابن سمية ! وقال

شارح «المغني» : ياشدة مايلقاه ابن سمية من الفئة الباغية ، نادى بؤسه وأراد نداءه وخاطبه بقوله : (تقتلك الفئة الباغية) أي الجماعة الخارجة على امام الوقت وخليفة الزمان .

قال الطيبي : ترحم عليه بسبب الشدة التي يقع فيها عمار من قبل الفئة الباغية يريد به معاوية وقومه فانه قتل يوم صفين . وقال ابن الملك : اعلم أن عماراً قتله معوية وفئته فكانوا طاغين باغين بهذا الحديث، لان عمار كان في عسكر علي وهو المستحق للامامة فامتنعوا عن بيعته .

وحكي أن معاوية كان يتأول معنى الحديث ويقول : نحن فئة باغية طالبة لدم عثمان ، وهذا كما ترى تحريف، اذ معنى طلب الدم غير مناسب هنا لانه صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث في اظهار فضيلة عمار وذم قاتله لانه جاء في طريق: ويح ! قلت: ويح ،كلمة تقال لمن وقع في هلكة لايستحقها فيترحم عليه ويرثى له ، بخلاف ويل ، فانها كلمة عقوبة تقال للذي يستحقها ولايترحم عليه هذا .

وفي « الجامع الصغير » برواية الامام أحمد والبخاري عن أبي سعيد مرفوعاً: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار . وهذا كالنص الصريح في المعنى الصحيح المتبادر من البغي المطلق في الكتاب كما في قوله تعالى : وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، وقوله سبحانه : فان بغت احداهما على الاخرى فاطلاق اللفظ الشرعي على ارادة المعنى اللغوي عدول عن العدل وميل الى الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه.

والحاصل ان البغي بحسب المعنى الشرعي والاطلاق العرفي خص عموم معنى الطلب اللغوى الى طلب الشر الخاص بالخروج المنهى ، فلا يصح أن يراد به طلب دم خليفة الزمان وهو عثمان رضي الله عنه . وقد حكي عن معوية تأويل أقبح من هذا حيث قال : انما قتله علي وفئته حيث حمله على القتال وصار

سبباً لقتله في المال ، فقيل له في الجواب: فاذن قاتل حمزة هو النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث كان باعثاً لـه على ذلك والله سبحانـه وتعالـى حيث أمر المؤمنين بقتال المشركين !

والحاصل أن هذا الحديث فيه معجزات ثلث: احديها انه سيقتل ، وثانيها أنه مظلـوم ، وثالثها أن قاتله باغ مـن البغاة ، والكل صدق وحـق . ثم رايت الشيخ أكمل الدين قال : الظاهر أن هذا أي التأويل السابق عن معوية وماحكي عنه أيضاً من أنه « قتله من أخرجه للقتل وحرضه عليه » كل منهما افتراء عليه ! أما الاول فتحريف للحديث ، وأما الثاني فلانه ما أخرجـه أحد بل هو خرج بنفسه وماله مجاهداً في سبيل الله قاصداً لاقامة الفرض ، وانما كان كل منهما افتراء على معاوية لانه رضي الله عنه أعقـل من أن يقع في شيء ظاهر الفساد على الخاص والعام .

قلت : فاذاً كان الواجب عليه أن يرجع عـن بغيه باطاعته الخليفة ويترك المخالفة وطلب الخلافة المنيفة، فتبين بهذا أنه كان في الباطن باغياً وفي الظاهر متستراً بدم عثمان مراعياً مرائياً، فجاء هذا الحديث عليه ناعياً ، وعن عمله ناهياً، لكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً، فصار عنده كل من القرآن والحديث مهجوراً! فرحم الله من أنصف ولم يتعصب ولم يتعسف وتولى الاقتصاد في الاعتقاد لئلا يقع في جانبي سبيل الرشاد من الرفض والنصب بأن : يحب الآل والصحب. (رواه مسلم) » .

وقال نـور الدين الحلبي : «ولما قتل عمار دخل عمرو بن العاص علـى معوية فزعاً وقال: قتل عمار! فقال معاوية : قتل عمار فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: تقتل عماراً الفئة الباغية. فقال له معوية: دحضت، أي زلقت في بولك ! أنحن قتلناه ؟ انما قتله من أخرجه .

وفي رواية قال له : أسكت فوالله ما تزال تدحض ، أي تزلق في بولك ، انما قتله علي واصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا . وذكر أن علياً رضي الله تعالى عنه لما احتج على معاوية رضي الله تعالى عنه بهذا الحديث ولم يسع معاوية انكاره قال : انما قتله من أخرجه من داره ، يعني بذلك علياً . فقال علي رضي الله تعالى عنه : فرسول الله صلى الله عليه وسلم اذن قتل حمزة حين أخرجه» .

قال: «وكان ذوالكلاع رضي الله تعالى عنه مع معاوية وقال له يوماً ولعمرو ابن العاص : كيف نقاتل علياً وعمار بن ياسر ؟! فقالا له : ان عماراً يعود الينا ويقتل معنا . فقتل ذوالكلاع قبل قتل عمار ، ولما قتل عمار قال معوية : لو كان ذوالكلاع حياً لمال بنصف الناس الى علي،أي لان ذا الكلاع ذووه اربعة الاف اهلبيت ، وقيل : عشرة آلاف» .

وقال شهاب الدين الخفاجي في [نسيم الرياض] : «ومما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ان عمار بن ياسر الصحابي المشهور تقتله الفئة الباغية. من البغي وهو الخروج بغيرحق على الامام .

ولفظ مسلم : قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار: تقتلك الفئة الباغية. وروي: وقاتله في النار . فقتله اصحاب معوية وكان هو مع علي بصفين وهو صريح في ان الخليفة بحق هو علي رضي الله عنه وان معوية مخطىء في اجتهاده كما في حديث «اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق» وابن سمية هو عمار رضي الله تعالى عنه كان مع علي ، وهذا هو الذي ندين الله به ، وهو ان علياً كرم الله وجهه على الحق ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان ، ومعوية رضي الله تعالى عنه مجتهد مخطي،فدع القيل والقال فماذا بعد الحق الا الضلال؟!

وقد تأول معوية حديث عمار لما لم يجد مجالا لانكاره فقال : انما قتله من أخرجه ، ولذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قوله : فرسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم قتل حمزة رضى الله تعالى عنه لما أخرجه لاحد ، كما نقله ابن دحية رحمه الله تعالى ، وقتل عمار بصفين وهو ابن سبعين سنة قتله ابن العمادية (أبو الغادية . ظ) واجتز رأسه ابن جزء ودفنه على رضى الله تعالى عنه» .

وقال حسين بن محمد الديار بكرى «وفي «عقائد الشيخ أبي اسحق الفيروزآبادي » و« خلاصة الوفاء » أن عمرو بن العاص كان وزير معوية فلما قتل عمار بن ياسر أمسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معوية لم لاتقاتل ؟ قال قتلنا هذا الرجل وقدسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية ، فدل على أنا نحن بغاً. قال له معوية : أسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك ! انحن قتلناه ؟ انما قتله على وأصحابه جاءوا بـه حتى ألقوه بيننا .

وفي رواية قال : قتله من أرسله الينا يقاتلنا ودفعنا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك علياً فقال : ان كنت أنا قتلته فالنبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين أرسله الى قتال الكفار» .

وقال محمد بن عبدالباقي الزرقاني في[شرح المواهب اللدنية] في بحث حديث «ويح عمار تقتله الفئة الباغية». «وهذا الحديث متواتر ، قال القرطبي: ولما لم يقدر معاوية على انكاره قال : انما قتله من اخرجه فأجابه على بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاً قتل حمزة حين اخرجه . قال ابن دحية : وهذا من الالزام المفحم الذي لاجواب عنه ، وحجة لااعتراض عليها . قال القرطبي : فرجع معاوية وتأوله على الطلب وقال : نحن الفئة الباغية أي الطالبة لدم عثمان ، من البغاء بضم الباء والمد هو الطلب . قال الابي : البغى عرفاً الخروج عن طاعة الامام مغالبة له .

ولايخفى بعد التأويلين أو خطؤهما والاول واضح وكذا الثاني لان ترك علي القصاص من قتلة عثمان الذين قاموا بطلبه ورأوه مستند اجتهادهم ليس لانه تركه جملة واحدة، وانما تركه لما تقدم أي حتى يدخلوا في الطاعة ثم يدعوا علي من قتل . قال : وأيضاً عدم القصاص منكر قاموا لتغييره، والقيام لتغيير المنكر انما هو مالم يؤد الى مفسدة أشد .

وأيضاً المجتهد انما يحسن به الظن اذا لم يبين مستند اجتهاده وأما اذا بينه وكان خطأ فلا ، ولله در الشيخ ، يعنى ابن عرفة حيث كان يقول : الصحبة حصنت من حارب علياً ، انتهى » .

وقال محمد بن اسمعيل بن صلاح الامير اليماني الصنعانى في [الروضة الندية] بعد ذكر بعض أحاديث وأخبار قتال أمير المؤمنين مع الناكثين والقاسطين والمارقين : «تنبيه ـ قلت : اشتملت هذه القصص على معجزات نبوية وكرامات علوية وأخلاق عندالله مرضية ، فنذكر شيئاً من ذلك . أما المعجزات فمنها : اخباره صلى الله عليه وسلم بأن وصيه عليه السلام يقاتل الثلاث الطوائف وأمره له بذلك، فانه اخبار بالغيب الذي هو احدى المعجزات ووصف كل طائفة بوصفها التى قوتلت عليه من النكث والقسط والمروق ، وقدمنا في قتاله الناكثين نكتاً من معجزات وكرامات، ومن المعجزات في قتاله القاسطين ما تواتر عند أئمة النقل من أن عماراً يقتله الفئة الباغية وأنه يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار.

وهذا الحديث متواتر متفق عليه بين الطوائف حتى أن رأس الفئة الباغية ورئيسها معوية بن أبى سفيان مقربه ، فانه تأوله بالتاويل الباطل ولم ينكره ، بل قال : قتله من جاء به ، فالزم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القاتل لحمزة . وهذا الحديث من أعلام النبوة فانه قاله صلى الله عليه وسلم اول قدومه المدينة عند بناء مسجده صلى الله عليه وسلم كما هو معروف في كتب السير والحديث

ولم يحضرنا منه شيء فننقل لفظه ، ومعناه أنه قال عمار رضي الله عنه وقد حملوه أحجاراً عند بنائه صلى الله عليه وسلم المسجد : قتلوني يارسول الله يحملونني فوق ما أطيق ، أو قال :كما يحمله رجلان . فنفض صلى الله عليه وسلم الغبار عنه وقال: ليسوا بقاتليك، انما يقتلك الفئة الباغية. تكلم صلى الله عليه وسلم بهذا قبل وقعة بدر وقبل فتح مكة وقبل اسلام رأس الفئة الباغية وقبل أن يفتح من البلاد شبر واحد .

وتكرر منه صلى الله عليه وسلم ذكر أن عماراً (رض) يقتله الفئة الباغية في عدة مواقف، وقد كان عمار (رض) من أعيان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال العامري (رض): وكان مخصوصاً من الرسول صلى الله عليه وسلم بالبشارة والترحيب والبشاشة والتطييب، أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أحد الاربعة الذين تشتاق اليهم الجنة وقال له: مرحباً بالطيب المطيب، وقال صلى الله عليه وسلم: عمار جلدة ما بين عيني وأنفي، وقال: اهتدوا بهدى عمار، وقال: من عادى عماراً عاداه الله ومن أبغض عماراً أبغضه الله . ذكر هذه الاحاديث في فضائله الفقيه العلامة الشافعي المحدث يحيى بن أبي بكر العامري (رض) في كتاب « الرياض المستطابة » في ترجمة عمار رضي الله عنه .

قال العامري : وكان من اصحاب علي عليه السلام وقتله اصحاب معوية وبقتله استدل اهل السنة على تصحيح امامة علي عليه السلام وان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان قال : ويح ابن سمية يقتله الفئة الباغية ، وقال: ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ، انتهى كلامه .

قلت : وأخرج ابن عساكر وابن سعد أن علياً عليه السلام قال حين قتل عمار : ان امرء من المسلمين لم يعظم عليه قتل عمار بن ياسر وتدخل عليه المصيبة الموجعة لغير رشيد . رحم الله عماراً يوم اسلم ، ورحم الله عماراً يوم

قتل ، ورحم الله عماراً يوم يبعث حياً ، لقد رايت عماراً ومايذكر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة الا كان رابعاً ولا خمسة الا كان خامساً ولا كان احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشك ان عمار أقد وجبت له الجنة في غير موطن ولاشك ، فهنيئاً لعمار بالجنة ، ولقد قيل : ان عماراً مع الحق والحق معه يدور عمار مع الحق حيث دار ، وقاتل عمار في النار ، انتهى .

قلت : وبقتله استدل على ان معوية في حربه وقتاله باغ ظالم غير مجتهد كما يقوله بعض السنية انه مجتهد مخطىء وانه غير آثم، كما قال العامري ايضاً واما المخالفون له فكانوا متأولين وكان لهم شبهة اداهم اجتهادهم اليها، انتهى ذكره في ترجمة الزبير .

فنقول : انه لايشك من يعرف حال معوية انه ليس من الاجتهاد في ورد ولاصدر ، وانما الرجل يتحيل على الملك فنفق شبهة الطلبة بدم عثمان ليضل اهل الشام بها واي اجتهاد مع النص انه باغ ، واي اجتهاد مع اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام بأنه يقاتل القاسطين، وسمعت صحة الحديث عند امام المتأخرين من اهل السنة الحافظ ابن حجر، فانه قال: وثبت عند النسائي ونقله وفسره ولم يقدح فيه ، وقد ثبت من طرق عدة ، وأي اجتهاد مع نص عمار ونص القرآن ان الفئة الباغية تقاتل حتى تفيء الى امر الله ، وحديث عمار نص ان فئة معوية الفئة الباغية . واحسن من قال مشيراً الى الرد على من زعم اجتهاد معوية :

قال النواصب قد أخطأ معوية في الاجتهاد وأخطأ فيه صاحبه
والعفو في ذاك من حق لفاعله وفي أعالي جنان الخلد راكبه
قلنا كذبتم فلم قال النبي لنا في النار قاتل عمار وسالبه

ومـا دعوى الاجتهاد لمعاوية في قتاله الا كدعوى ابن حزم أن ابن ملجم

أشقى الاخرين مجتهد في قتله لعلي عليه السلام كما حكاه عنه الحافظ ابن حجر في « تلخيصه » واذا كان من ارتكب هواه ولفق باطلا يروج به مايراه اجتهاداً لم يبق في الدنيا مبطل ، اذ لايأتي أحد منكراً الا وقد أهب له عذراً ، وهؤلاء عبدة الاوثان قالوا : مايعبدونهم الا ليقربوهم الى الله زلفى ! وكم من محتج حجته داحضة عند ربه وعليه غضب » .

وقال المولوي عبدالعلي بن الملا نظام الدين السهالوي في [فواتح الرحموت ـ شرح مسلم الثبوت] : « بقي أمر معوية ، والذي عليه جمهور أهل السنة أن هذا أيضاً خطأ في الاجتهاد ويشرء منه بطلان العدالة ، لكن يخدشه عدم اظهار الحجة في مقابلة أمير المؤمنين علي وكان هو ألين للحق واستمراره على الصنع الذي صنع ، مع أن قتل عمار كان من أبين الحجج على حقية رأي أمير المؤمنين علي ، ولم ينقل في الدفع الا أمر بعيد هو أن الجائي برجل شيخ في المعركة قاتل اياه ! وهو كما ترى » .

وقال : « وقال بعضهم : في كون مخالفة معوية بالاجتهاد نظر ، لانه لو كانت بالاجتهاد لناظر بالحجة وأمير المؤمنين علي كان ألين للحق ، وقصد مناظرته بالحجة واقامة الحجة عليه ولم يصغ اليه ، وعند شهادة عمار قال : انما قتله علي حيث جاء به شيخاً كبيراً ، وليس هذا من الحجة في شيء ، ولذا قال أمير المؤمنين في الجواب : فاذاً قتل حمزة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ، بل الكلام في كونه مجتهداً ، كيف وقد عده صاحب [الهداية] من السلاطين الجائرة مقابل العادلين ، ولو كان بالاجتهاد لماكان جوراً ، ولم ينقل عنه فتوى على طريقة الاصول الشرعية » .

وقال سليمان بن ابراهيم البلخي في [ينابيع المودة] في الباب الثالث والاربعين : « وفي [جمع الفوائد] عن عبدالله بن الحارث أن عمرو بن

العاص قال لمعوية : أما سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يقول حين كان يبني المسجـد لعمار : انك لحريص على الجهاد وانك لمن أهـل الجنة ولتقتلنك الفئة الباغية . قال : بلى ! قال عمرو : فـلم قتلتموه ؟ قال : والله مـا تزال تدحض في بولك ! أنحن قتلناه ؟ انما قتله الذي جاء به ، وهو علي ـ لاحمد .

عبدالله بن عمرو بن العاص رأى رجـلين يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما : أنـا قتلته . فقال عبدالله : سمعت النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية . فقال معوية: فما بالك أنت معنا ؟ قال: شكاني ابي الى النبي صلى الله عليـه وسلم فقال لي : اطع اباك مادام حياً ولاتعصيه (تعصه . ظ) فأنا معكم ولست اقاتل ـ لاحمد » .

١٥ ـ خروج عمرو بن العاص لقتل عمار

وهذا الحديث دليل مبين على ضلالة عمرو بن العاص ، فانه الذي أعان معاوية ونصره وأيده وشاركه في سيئات أعماله .

اخرج احمد وابن سعد واللفظ الثـاني : « قيل لعمروبن العاص : قدكان رسول الله صلى الله عليـه وسلـم يحبك ويستعملك ، قال : قدكان والله يفعل فلا أدري أحب أم تألف يتألفني ، ولكني أشهد على رجلين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحبهما : عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر .

قالوا :فذاك والله قتيلكم يوم صفين .

قال : صدقتم والله ، لقد قتلناه » [١] .

وفي [الطبري] :«وخرج اليوم الثالث عمار بن ياسر ، وخرج اليه عمرو

---

١) الطبقات ٢/٢٦٣ .

ابن العاص ، فاقتتل الناس كأشد القتال . . وشد عمار في الرجال فأزال عمرو ابن العاص عن موقفه» [١] .

وفي [الكامل]: «وقد كان ذوالكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية، وآخر شربة تشربها ضياح من لبن . فكان ذوالكلاع يقول لعمرو : ما هذا ويحك يا عمرو ! فيقول عمرو : انه سيرجع الينا، فقتل ذوالكلاع قبل عمار مع معاوية وأصيب عمار بعده مع علي ، فقال عمرو لمعاوية : ما ادري بقتل أيهما أنا أشد فرحاً ؟ بقتل عمار أو بقتل ذي الكلاع ، والله لو بقي ذوالكلاع بعد قتل عمـار لمال بعامة اهل الشام الى علي .

فأتى جماعة الى معاوية كلهم يقول : أنا قتلت عماراً ، فيقول عمرو : وما سمعته يقول ؟ فيخلطون ، فاتاه ابن جزء فقال : أنا قتلته وسمعته يقول : اليوم ألقى الاحبة ، محمداً وحزبه، فقال عمرو : أنت صاحبه ، ثم قال : رويداً والله ماظفرت يداك ، ولقد اسخطت ربك » [٢] .

وروى المتقى : « قاتل ابن سمية في النار .كر عن عمرو بن العاص » .

وانظر ١٦/١٤١ ، ١٤٥ . . من[كنز العمال] .

وانظر أيضاً :

المستدرك ٣/٣٨٦ ، ٣٨٧

مروج الذهب ٣/٣١

اسد الغابة ٤/٤٧

---

١) الطبرى ٤/٧-٨

٢) الكامل لابن الاثير ٣/١٥٧

تذكرة الخواص ٩١ ، ٩٢

تاريخ ابن خلدون ٢/١٧٣ . وغيرها

١٦ـ ابو غادية قاتل عمار

وابو الغادية . . . قاتل عمار بن ياسر رضى الله عنه .

قال ابن سعد بترجمة عمـار : «شهد خزيمة بن ثـابت الجمل وهو لايسل سيفاً ، وشهد صفين وقال : انا لاأسل أبداً حتى يقتل عمـار ، فانظر من يقتله ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية .

قال : فلما قتل عمـار بن ياسر قال خزيمة : قد بانت لي الضلالة واقترب فقاتل حتى قتل .

وكان الذي قتل عمار بن ياسر ابوغادية المزني، طعنه برمح فسقط، وكان يؤمئذ يقاتل في محفة، فقتل يومئذ وهو ابن أربع وتسعين سنة، فلما وقع اكب عليه رجل آخر فاجتز رأسه ، فاقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول : أنـا قتلته ، فقـال عمرو بن العاص : والله ان يختصمان الافي النار ، فسمعها منه معـاوية ، فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص : مارأيت مثل ماصنعت ، قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهمـا : انكما تختصمان في النار ؟

فقال عمرو : هو والله ذ لك ، والله انك لتعلمه ، ولوددت أني مت قبل هذه بعشرين سنة »[١] .

وروى المتقي :«عن زيد بن وهب قال : كان عمار بن ياسر قد ولع بقريش وولعت به فغدوا عليه فضربوه فجلس في بيته ، فجاء عثمان بن عفان يعوده ، فخرج عثمان وصعد المنبر فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

---

١) الطبقات ٣/٣٥٩

تقتلك الفئة الباغية ، قاتل عمار في النار . حل . كر »[1].

وفي [الاستيعاب] : « ابو الغادية الجهني . . كان محباً في عثمان ، وهو قاتل عمار بن ياسر رضى الله عنه ، وكان اذا استأذن على معاوية وغيره يـقول قاتل عمار بالباب .

وكان يصف قتله له اذا سئل عنه لايباليه .

وفي قصته عجب عند أهل العلم ، روى عـن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا انه سمعه منه ،ثم قتل عماراً رضى اللهعنه روى عنه كلثوم بنجبر»[2].

أشار بقوله « روى عن النبي « صلىالله عليه وسلم ما ذكرنا» الى ان ابا الغادية من رواة حديث «عمار تقتله الفئة الباغية» وقد صرح الحلبي بذلك في [سيرته] متعجباً منه .

وقال الزبيدي فى [تاج العروس] : «وأبو الغادية ... هو قاتل عمار بن ياسر رضى الله عنه ، مذكور في تاريخ دمشق» .

وفي [شرح الشفاء للقاري] : «قتله ابو الغادية» .

وفي [تذكرة الخواص ٩٤] : «وقال الواقدي : لما طعن ابو الغاديةعماراً بالرمح وسقط اكب عليه آخر فاحتز رأسه ...»

وفي [الروض الانف ٢٨/٧] :«قتله ابو الغادية الفزاريوابن جزء ،اشتركا في قتله» .

وفي[اسد الغابة ٢٦٧/٥]: «ابو الغادية الجهنى ، بايع النبيصلى الله عليه وسلم .. وكان من شيعة عثمان رضى الله عنه ، وهو قاتل عمار بن ياسر ، وكان اذا استأذن على معاوية وغيره يقول : قاتل عمار بالباب ، روي عن النبيصلى

١) كنز العمال ١٣٩/١٦ . وانظر ١٤٥/١٦ ، ١٤٦.

٢)الاستيعاب ١٧٢٥/٤

الله عليه وسلم النهى عن القتل ثم يقتل مثل عمار ، نسأل الله السلامة .

روى ابن ابي الدنيا عن محمد بن ابي معشر عن ابيه قال : بينا الحجاج جالساً اذ أقبل رجل مقارب الخطو ، فلما رآه الحجاج قال: مرحباً بأبي غادية وأجلسه على سريره وقال : انت قتلت ابـن سمية ؟ قال : نعم ، قال : وكيف صنعت ؟ قال : صنعت كذا حتى قتلته. فقال الحجاج لاهل الشام : من سره ان ينظر الـى الرجل عظيم الباع اليوم القيامة فلينظر الى هذا ، ثم سار أبوغادية يسأله شيئاً فأبى عليه ،وقال ابو غادية : نوطىء لهم الدنيا ثم نسألهم فلايعطوننا ويزعم انني عظيم الباع يوم القيامة ، اجل والله ان من ضرسه مثل احد وفخذه مثل ورقان ومجلسه مثل ما بين المدينة والربذة لعظيم الباع يوم القيامة ، والله لو ان عماراً قتله اهل الارض لدخلوا النار» .

وراجع :

التاريخ الصغير للبخارى .

المعارف لابن قتيبة ٢٥٦

مروج الذهب ٣٨١/٢

المستدرك ٣٨٦/٣

وغيرها .

دحض المعارضة

بحديث: تمسّكوا بعهد ابن أم عبد

قوله : «وتمسكوا بعهد ابن ام عبد».

أقول : تمسك (الدهلوي) بهذا الحديث باطل لوجوه :

١ ـ انه مما تفرد به اهل السنة

انه حديث من متفردات العامة ، وحديث الثقلين متفق عليه .

٢ ـ انه مما اعرض عنه الشيخان

انه حديث اعرض عنه الشيخان ، واعراضهما دليل على الضعف عندهم.

٣ ـ انه ضعيف سنداً

انه حديث ضعيف سنداً ، قال ابن الاثير بترجمة ابـن مسعود : « اخبرنا ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي ، اخبرنا ابو العشائر محمد بن خليل بن فارس القيسي ، اخبرنا ابو القاسم على بن محمد بن علـى المصيصي ، اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن قاسم ابن ابى نصر ، اخبرنا ابو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي ، حدثنا ابو عبيدة السري بن يحيى بالكوفة ، حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعي عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : وتمسكوا بعهد ابن أم عبد .

وقد رواه سلمة بن كهيل عن ابی الزعراء عن ابن مسعود »[١].

وفيه قبيصة بن عقبة

قال الذهبي : «قال ابن معين هو ثقة الا في حديث الثوري» .

قال : وقال ابن معين ليس بذلك القوي ، وقال : ثقة في كل شيء الا في سفيان»[٢].

وقد علمت انه روى هذا الحديث عن سفيان الثوري .

وفيه : سفيان الثوری

وقد ذكرنا مساويه بالتفصيل في القسم الثاني من مجلد (حديث مدينة العلم) .

وفيه : عبد الملك بن عمير

وقد ذكرنا وجوه ضعفه والقدح فيه في مجلد (حديث الطير) بالتفصيل .

وفيه : مولى ربعی

وهو مجهول .

* وأما طريقه الاخر الذي ذكره ابن الاثير معلقاً ففيه :

ابو الزعراء

وقد ترجمه بقوله : «عبدالله بن هاني ، ابو الزعراء صاحب ابن مسعود ،

١) اسد الغابة ٢٥٨/٣

٢) ميزان الاعتدال ٣٨٣/٣

قال البخاري : لايتابع على حديثه ، سمع منه سلمة بن كهيل حديثه عن ابن مسعود في الشفاعة : ثم يقول نبيكم صلى الله عليه وسلم رابعاً ، والمعروف انه عليه السلام اول شافع ، قاله البخاري .

وقد أخرج النسائي الحديث مختصراً »[1] .

وفي [تهذيب التهذيب ٦١/٦] : قال البخاري: «لايتابع في حديثه» .

هذا ، ولو راجعت [جامع الترمذي] باب مناقب ابن مسعود لرأيت ان راوي هذا الحديث عن سلمة بن كهيل هو: يحيى بن سلمة بن كهيل وعنه ابنه اسماعيل وعنه ابنه ابراهيم .

وهؤلاء بأجمعهم مجروحون حسب تصريحات الائمة من اهل السنة كما فصل ذلك في مجلد (حديث الطير) وستقف على ذلك قريباً أيضاً، وبالاخص: يحيى بن سلمة فانه الاشد ضعفاً فيهم ، فلقد قال الترمذي بعد ان خرجه: «هذا حديث غريب من حديث ابن مسعود، لانعرفه الا من يحيى بن سلمة بن كهيل ، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث »[2] .

وبهذه الوجوه يقف المنصف على تعسف (الدهلوى) ومكابرته ... والله الموفق .

---

١) ميزان الاعتدال ٥١٦/٢

٢) صحيح الترمذي ٢٢١/٢

دحض المعارضة
بحديث: رضيت لكم ما رضي به ابن أم عبد

قوله : «ورضيت لكم مارضي به ابن ام عبد» .

اقول : هذا الحديث لايجوز الاستدلال به للوجوه الاتية :

١ ـ انه من الاحاد

ان هذا الحديث من الاحاد ، وحديث الثقلين من المتواترات .

على انه مما تفرد به اهل السنة ،كما انه مما لايقبله اهل الحق .

٢ ـ انه مما اعرض عنه الشيخان

لقد أعرض الشيخان عن روايته، وقد ذكرنا ان كلما لم يذكراه فهو عندهم موهون .

بل لم يخرجه أحد من أصحاب الصحاح الستة .

٣ ـ انه لايدل على منزلة لابن مسعود

ولو فرض صحة هذا الحديث وسلمنا ذلك، فانه لايعارض حديث الثقلين، لان حديث الثقلين يدل على خلافة اهل البيت عليهم السلام وامامتهم وعصمتهم وطهارتهم وافضليتهم من غيرهم . .كما مر بالتفصيل .

وأمـا هذا الحديث فلايثبت شيئاً مما ذكر لابن مسعود ، بل لايدل على علمية أو مقـام ، بل لوتأمل أحد في شأن صدوره لعلم انه لايدل الا على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يريد ان ابـن مسعود يرضى بمـا رضي الله به ورسـوله ، ويشهد بما ذكرنا ماجاء فـي [المستـدرك] باسناده عـن جعفر ابن عمروابن حريث عن ابيه قال : «قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود : اقرأ ، قال : أقرأ وعليك أنزل ؟ قال : انى احب ان اسمع من غيري، قال : فافتتح سورة النساء حتى بلغ «فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» فاستعبر رسول الله صلى الله علية وسلم وكف عبد الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم ، فحمد الله في اول كلامه واثنى على الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد شهـادة الحق وقـال : رضينا بالله رباً وبالاسلام ديناً ورضيت لكم مارضي الله ورسوله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رضيت لكم مارضي لكم ابن ام عبد .

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه» [١] .

فحاصل الحديث : انى رضيت لكم مارضى به ابن مسعود لكم ، وهو قوله : رضينا بالله رباً . . .

٤ ـ ماكان بين عمر وابن مسعود .

من العجيب تمسك (الدهلوي) بهذا الحديث وسابقه في مقـابلة حديث الثقلين وقد رووا ان عمر بن الخطـاب قد منع ابن مسعود من الافتاء ، قـال الدارمي : « أخبرنـا محمد بن الصلت ، ثنـا ابن المبارك ، عن ابن عون عن محمدقال قال عمر لابن مسعود: ألم أنبأ، أو أنبئت أنك تفتي ولست بأمير ؟ ول

١) المستدرك ٣ / ٣١٩

حارها من تولى قارها »[١].

وهذا ينافي حديث «تمسكوا بعهد ابن ام عبد» وعلى أهل السنة حينئذ اما أن يتركوا الحديث من أصله ، واما أن يحكموا بمعصية عمر لامر رسول الله صلى الله عليه وآله .

* بل ان عمر اتهم ابن مسعود في الرواية ونهاه عنها ، قال ابن سعد في ذكر من كان يفتي بالمدينة : «اخبرنا حجاج بن محمد عن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابيه قال قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن مسعود ولابي الدرداء ولابي ذر : ماهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : احسبه قال : ولم يدعهم يخرجون من المدينة حتى مات »[٢] .

وقال الذهبي بترجمة عمر: «ان عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الانصاري فقال: قد اكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم »[٣] .

٥ ـ ماكان بين عثمان وابن مسعود

وأما صنائع عثمان بن عفان مع ابن مسعود فقد اشتهرت في التاريخ اشتهار الشمس في رابعة النهار، ونحن نكتفي هنا ببعض الأخبار :

قال اليعقوبي في قصة المصاحف بعد كلام له: «فأمر به عثمان فجر برجله حتى كسر له ضلعان، فتكلمت عائشة وقالت قولاً كثيراً . . واعتل ابن مسعود، فأتاه عثمان يعوده فقال له: ماكلام بلغني عنك ؟

١) مسند الدارمي ١/ ٦١

٢) الطبقات ٢/ ٣٣٦

٣) تذكرة الحفاظ ١/ ٥ ـ ٨

قال : ذكرت الذي فعلته بى ، انك امرت بي فوطىء جوفي ، فلم أعقل صلاة الظهر ولا العصر ، ومنعتني عطائي .

قال : فانى اقيدك من نفسى ، فافعل بى مثل الذي فعل بك .

قال : ماكنت بالذي أفتح القصاص على الخلفاء .

قال : هذا عطاؤك فخذه .

قال : منعتنيه وانا محتاج اليه ، وتعطينيه وأنا غني عنه ، لاحاجة لى به .

فانصرف ، فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفي، وصلى عليه عمار ابن ياسر ، وكان عثمان غائباً فستر أمره ، فلما انصرف رأى عثمان القبر فقال: قبر من هذا ؟

فقيل : قبر عبدالله بن مسعود .

قال : فكيف دفن قبل أن أعلم ؟

فقالوا : ولي أمره عمار بن ياسر ، وذكر أنه أوصى ألايخبره به .

ولم يلبث الا يسيراً حتى مات المقداد ، فصلى عليه عمار وكان أوصى اليه ولم يؤذن عثمان به، فاشتد غضب عثمان على عمار وقال: ويلي على ابن السوداء أما لقد كنت به عليماً»[١].

وفي [المعارف] في خلافة عثمان: «وكان مما نقموا على عثمان : أنه . . طلب اليه عبدالله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعمائة ألف درهم من بيت مال المسلمين. فقال عبدالله بن مسعود في ذلك، فضربه الى ان دق له ضلعين..»[٢].

وفي [الرياض النضرة ١٦٣/٢] و [الخميس ٢٦١/٢] و [تاريخ الخلفاء "سيوطي ١٥٨] واللفظ للاول : «فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على

١) تاريخ اليعقوبى ١٥٩/٢ .

٢) المعارف ١٩٤ .

عثمان ، وزاد ذلك غضب منغضب لاجل ابن مسعود وأبي ذر وعمار» .

وانظر :

تاريخ الطبري ٣/٣١١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦

العقد الفريد ٢/١٨٦ ، ١٩٢

الأوائل لابي هلال ١٥٢

الكامل ٣/٤٢

اسد الغابة ٣/٢٥٩

وغيرها .

ولقد اعترف (الدهلوى) ايضاً بذلك كله في (التحفة) .

دحض المعارضة

بحديث: اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل

قوله : «وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل» .

أقول : والجواب عنه وجوه :

١ ـ انه من متفردات العامة

ان هذا الحديث ليس من أحاديث الامامية ، وقد كان (الدهلوي) قدالتزم بنقل الاحاديث التي يعترف الامامية بصحتها ويحتجون بها ، على أن والده لم يجوز الاحتجاج معهم بأحاديث الصحيحين ، مع أن هذا الحديث لاعين له ولا أثر فيهما كما لايخفى .

٢ـ انه واه

ان هذا الحديث سنده واه، فانه جزء من حديث : «أرحم امتى أبوبكر..» ولقد بسطنا الكلام حوله في مجلد (حديث مدينة العلم) .

٣ ـ اعترف ابن تيمية بضعفه

لقد اعترف ابن تيمية ـ وهو من فتن أهل السنة بهفواته ـ بضعفه ، اذ قال في الجواب عن حديث «أقضاكم علي» بعد أن ذكره : «مع أن الحديث الذي فيه ذكر معاذ وزيد بعضهم يضعفه وبعضهم يحسنه»[١] .

---

١) منهاج السنة ٢/١٣٨ .

أقول : سيأتي تعقيب ابن عبدالهادي لتحسين بعضهم اياه .

٤ ـ قدح فيه ابن عبدالهادى

ان حديث أعلمية معاذ بن جبل ـ وان حسنه بعضهم بل صححه ـ باطل عند ابن عبد الهادى ، فقد صرح في (التذكرة) بأن في متنه نكارة وبأن شيخه ضعفه بل رجح وضعه .

٥ ـ قدح فيه الذهبى

لقد عد الحافظ الذهبي ـ الذي استند (الدهلوى) الى كلامه في رد حديث الطير ـ هذا الحديث في الاحاديث المقدوحة ، وصرح بذلك في (الميزان) بترجمة سلام بن سليم ، كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى .

٦ ـ قدح فيه المناوى

لقد قدح المناوي في هذا الحديث لكون «ابن البيلماني» في سنده ، ونقل في ذلك كلام ابن عبدالهادي ، فقال في شرح الحديث الطويل المشار اليه سابقاً : « ع . من طريق ابن البيلماني عن ابيه عن ابن عمر بن الخطاب. وابن البيلماني حاله معروف . لكن في الباب أيضاً عن أنس وجابر وغيرهما عن الترمذي وابن ماجة والحاكم وغيرهم، لكن قالوا في روايتهم بدل «أرأف»: «أرحم» . وقال ت : حسن صحيح ، وقال ك : على شرطهما .

وتعقبهم ابن عبدالهادي في تذكرته بأن في متنه نكارة ، وبأن شيخه ضعفه، بل رجح وضعه »[١].

---

١) فيض القدير ١/ ٤٦٠ .

بعض كلماتهم في راويه : ابن البيلماني

لقد اكتفى المناوى بقوله : «وابن البيلماني حاله معروف» ولابأس بايراد كلمات اساطين الجرح والتعديل فيه وفي أبيه :

قال البخاري : محمد بن عبدالرحمن البيلماني عن أبيه. منكر الحديث، كان الحميدي يتكلم فيه»[1].

وقال النسائي: «محمد بن عبدالرحمن البيلماني عن أبيه. منكر الحديث»[1].

وقال المقدسي: «اذا كان آخر الزمان واختلف الاهواء فعليكم بدين البادية والنساء . فيه محمد بن عبدالرحمن البيلماني قال ابن معين : ليس بشيء»[3].

وقال عنه في مواضع عديدة بعد احاديث رواها «لاشيء في الحديث» و«لاشيء» و «ليس بشيء» و«كان يتهم» [أنظر : ص٢٦ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٨٢ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٤١] .

وقال ابن الجوزي بعد الحديث المذكور: «قال المصنف : هذا حديث لايصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن معين: محمد بن الحارث ومحمد بن عبدالرحمن ليسا بشيء، قال أبو حاتم: حدث محمد بن عبد الرحمن عن أبيه بنسخه شبيه بمائتي حديث كلها موضوعة، لايحل الاحتجاج به ولا ذكره في الكتب الا تعجباً»[4].

وهكذا قال فيه في حديث في «باب فضل جدة» .

---

١) الضعفاء والمتروكين للبخارى ١٠٣ .

٢) الضعفاء والمتروكين للنسائى ٩٣ .

٣) تذكرة الموضوعات للحافظ المقدسى ٢٥ .

٤) الموضوعات ١/٢٧١ .

وفي [ميزان الاعتدال] : « د . ق محمد بن عبدالرحمن بن البيلماني عن أبيه : ضعفوه ، وقال البخاري وأبو حاتم : منكر الحديث ، وقال الدارقطني وغيره : ضعيف ، وقال ابن حبان: يحدث عن أبيه بنسخه شبيه بمائتي حديث كلهاموضوعة .. قال ابن عدي :كلما يرويه ابن البيلماني البلاء فيه منه ..»[١].

وفي [المغني]:«ضعفوه وقال ابن حبان : روى عن أبيه نسخة موضوعة»[٢].

وقال الزين العراقي بعد حديث «اذا كان آخر الزمان ..»: «وابن البيلماني له عن ابيه عن ابن عمر نسخة كان يتهم بوضعها ، وهذا اللفظ عن هذا الوجه رواه حب في الضعفاء في ترجمة ابن البيلماني والله اعلم»[٣].

وقال الهيثمي في باب صلاة الخوف بعد حديث «رواه البزار وفيه محمد ابن عبدالرحمن البيلماني ، وهو ضعيف جداً»[٤].

وقال سبط ابن العجمي : «ضعفه غير واحد ، وقال خ وابو حاتم : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : حدث عن أبيه بنسخة شبيه بمائتى حديث كلها موضوعة، وقد ذكر الذهبي عدة احاديث في ميزانه وفي آخرها: قال ابن عدي: كلما يرويه ابن البيلماني فالبلاء منه، ومحمد بن الحرث أيضاً ضعيف .انتهى، يعني : راوي غالب الاحاديث التي ذكرها والله اعلم . وفي ثقات ابن حبان في ترجمة أبيه : يضع على ابيه العجائب»[٥].

وقال ابن حجر بعد حديث : « ورواه الدارقطني من طريق ابن البيلماني

١) ميزان الاعتدال ٣/٦١٧ .
٢) المغنى فى الضعفاء ٢/٦٠٣ .
٣) المغنى عن حمل الاسفار فى الاسفار .
٤) مجمع الزوائد ٢/١٩٦ .
٥) الكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث ـ مخطوط .

عن أبيه عن عثمان ، وابن البيلماني ضعيف جداً وأبوه ضعيف أيضاً»[١].

ونقل في [تهذيب التهذيب] كلمات البخاري وأبى حاتم والنسائي وابن معين وابن عدى . ثم قال : «قلت وقال ابن حبان : حدث عن أبيه نسخة شبيه بمائتي حديث كلها موضوعة لايجوز الاحتجاج به ولاذكره الاعلى وجه التعجب وقال الساجي : منكر الحديث ، وقال العقيلي : روى عنه صالح بن عبدالجبار ومحمد بن الحارث مناكير، وقال الحاكم: روى عن أبيه عن ابن عمر المعضلات»[٢].

وفي [لسان الميزان]: «قال البخاري : منكر الحديث»[٣].

وفي [تقريب التهذيب] : «ضعيف وقد اتهمه ابن عدي وابن حبان ، من السابعة»[٤].

وقال ابن الهمام في مسألة تقدير المهر: «وحديث العلائق معلول بمحمد ابن عبدالرحمن ابن البيلماني، قال ابن القطان قال البخاري منكر الحديث»[٥].

وقال السخاوي بعد حديث «اذا كان ..» : «وابن البيلماني ضعيف جداً»[٦].

وقال الخزرجي : «قال البخاري منكر الحديث»[٧].

وقال السندي: «محمد بن عبدالرحمن البيلماني، روى عن أبيه نسخة كلها موضوعة»[٨].

١) تلخيص الحبير ١/٨٤ .
٢) تهذيب التهذيب ٩/٢٩٤ .
٣) لسان الميزان ٦/٦٩٧ .
٤) تقريب التهذيب ٢ /١٨٢ .
٥) فتح القدير ٢/٤٣٦ .
٦) المقاصد الحسنة ٢٩٠ .
٧) خلاصة التذهيب ٢/٤٢٩ .
٨) مختصر تنزيه الشريعة عن الاحاديث الموضوعة .

ونقل القاري عن ابن القيم كلمات القوم المتقدمة[١].

وقال المناوي بعد حديث : «اذا كان آخر الزمان .. » : «وابن البيلماني ضعيف جداً ، واورده السخاوي في المقاصد»[٢].

وبمثله قال الزبيدي في [شرح الاحياء] بعد الحديث المذكور .

وقال الشوكاني : «وفيه ابن البيلماني وهو ضعيف جداً ، عن أبيه وهو أيضاً ضعيف»[٣].

وأما ابوه عبدالرحمن ابن البيلماني

فقد ضعفه الدارقطني في [المجتنى ـ مخطوط] .

والحاكم في [المستدرك ٤/٤٨٥] .

والذهبي في [الميزان ٢/٥٥١] و [المغني ٢/٣٧٧] و [الكاشف ٢/١٥٨] و [تلخيص المستدرك ٤/١٠٢ و ٤٨٥] .

وابن حجر العسقلاني في [تهذيب التهذيب ٦/١٥٠] و [تقريب التهذيب ١/٤٧٤] .

والخزرجي فى [خلاصة التذهيب ٢/١٢٧] .

وابن امير الحاج فى [التقرير والتحبير ١/٢٢٤] .

والمتقي في [كنزالعمال ٦/١٤٦] .

والشوكاني في [نيل الاوطار ١/١٩٧] .

والمناوي في [فيض القدير ١/١٦٣] .

والزبيدي في [تاج العروس ـ بلم] .

١) الموضوعات ٤١٩ .

٢) فيض القدير ١/٤٢٤ .

٣) نيل الاوطار ١/١٩٧ ، ٦/٨٧ .

٧ - قدح المناوى أيضاً

لقد قال المناوي في [فيض القدير] بشرح حديث «معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه» : «حل - عن أبي سعيد الخدري ، وفيه زيد العمي وقد مرضعفه، وسلام بن سليم قال ابن عدي : عامة ما يرويه لايتابع عليه».

أقول : واليك بعض أقوال أساطين علمائهم في كل من الرجلين :

اما زيد العمى

فقد قال النسائي : «زيد العمي ضعيف»[١].

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه في حديث: «زيد العمي ضعيف الحديث»[٢].

وقال ابن الجوزي بعد أحاديث: «هذه أحاديث ليس فيها صحيح ... والثاني والثالث : فيهما زيد العمي ، قال ابن حبان : يروي أشياء موضوعة لاأصل لها حتى يسبق الى القلب انه المتعمد لها»[٣].

وقال الذهبي : «فيه ضعف ، قال ابن عدي : لعل شعبة لم يرو عن اضعف منه»[٤].

وقال العراقي في [المغني] بعد حديث : «وفيه زيد العمي وهو ضعيف» .

وقال ابن حجر : «ضعيف»[٥].

وفي [تهذيب التهذيب] : «وقال اسحاق بن منصور عن ابن معين: صالح

١) الضعفاء والمتروكين للنسائي .

٢) العلل ١/٤٥ .

٣) الموضوعات ٣/٢١٥ .

٤) الكاشف ١/٣٣٨ .

٥) تقريب التهذيب ١/٢٧٤ .

الحديث ، وقال غير مرة : لاشيء ، وقال أبو الوليد بن أبي الجارود عن ابن معين : زيد العمي وأبو المتوكل يكتب حديثهما وهما ضعيفان ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث يكتب حديثه ولايحتج به، وقال أبو زرعة: ليس بقوي واه الحديث ، ضعيف ، وقال الجوزجاني : متماسك ، وقال الاجرى عن أبي داود حدث عن شعبة وليس بذاك ولكن ابنه عبدالرحيم لايكتب حديثه، وقال الاجرى أيضاً : سألت أبا داود عنه فقال : زيد بن مرة ، قلت :كيف هو؟قال: ما سمعت منه الا خيراً . وقال النسائي : ضعيف ، وقال الدارقطني : صالح ، وقال ابن عدى : عامة ما يرويه ضعيف ، على ان شعبة قد روى عنه ، ولعل شعبة لم يرو عن اضعف منه ، وقال على بن مصعب: سمي العمي ، لانه كان كلما سئل عن شيء ، قال : حتى اسأل عمي .

قلت : وقال الرشاطي : هو منسوب الى بني العم من تميم ، وقال ابن سعد : كان ضعيفاً في الحديث ، وقال ابن المديني : كان ضعيفاً عندنا ، وقال أبو حاتم : كان شعبة لايحمد حفظه ، وقال العجلي : بصرى ضعيف الحديث ليس بشيء ، وقال ابن عدى : هو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم»[١].

واما سلام بن سليم

فقد قال البخارى : «تركوه»[٢].

وقال النسائي في [الضعفاء والمتروكين ٤٧] وابن أبي حاتم في [العلل ٦٣/١] عن أبيه : «متروك الحديث».

---

١) تهذيب التهذيب ٤٠٨/٣ .

٢) الضعفاء للبخارى ٥٥ .

وقال أبو نعيم بترجمة الشعبي بعد حديث : «متروك باتفاق»[١].

وقال ابن الجوزي بعد حديث: «فيه سلام الطويل قال يحيى : ليس بشيء لايكتب حديثه ، وقال البخاري : تركوه ، وقال النسائي والدارقطني : متروك وقال ابن حبان : يروى عن الثقات الموضوعات وكأنه كان المتعمد لها»[٢].

وقال الذهبي : «تركوه» ثم نقل كلماتهم فيه[٣].

وفي [المغنى] : «متروك ، وقال ابو زرعة : ضعيف»[٤].

وفي [الكاشف] : «قال البخاري : تركوه»[٥].

وقال ابن التركماني عن البيهقي : «متروك»[٦].

وقال الهيثمي : «قد أجمعوا على ضعفه»[٧].

وقال سبط ابن العجمي في [الكشف الحثيث]« جرحه جماعة» .

وقال ابن حجر : «متروك من السابعة»[٨].

وقال أيضاً : «زيد وسلام ضعيفان»[٩].

وهكذا ضعفه آخرون كالخزرجي [خلاصة التذهيب ١/٤٣٣] والسندى في [مختصر تنزيه الشريعة] ومحمد بن طاهر في [قانون الموضوعات ٢٥٩] .

١) حلية الاولياء ٤/٣٣٦ .
٢) الموضوعات ٢/٨٩ .
٣) ميزان الاعتدال ١/١٧٥ .
٤) المغنى ١/٢٧٠ .
٥) الكاشف ١/٤١٣ .
٦) الجوهر النقى ١/٢١ .
٧) مجمع الزوائد ١/٢١٢ .
٨) تقريب التهذيب ١/٣٤٢ .
٩) تلخيص الحبير ١/٢٢٢ .

٨ ـ قدح المناوى أيضاً

قال المناوى : «حل ـ عن ابى سعيد . واسناده ضعيف»[١] .

٩ ـ قدح العزيزى فيه

قال العزيزى : «حل ـ عن أبى سعيد واسناده ضعيف»[٢].

١٠ ـ تصرف معاذ فى ما ليس له

ان من مبطلات احاديث اعلميـة معاذ بن جبل تصرفه في ما ليس له من الأموال ، واليك من ذلك روايتين :

الاولى :

ما اخرجه جماعة منهم ابن سعد بترجمة معاذ ، قال : « أخبرنا عبيدالله بن موسى ، أنا شيبان ، عن الاعمش عن شقيق قال : استعمل النبي صلى الله عليه سلم معاذاً على اليمن ، فتوفى النبي «ص» واستخلف ابوبكر وهوعليها ، وكان عمر عامئذ على الحج ، فجاء معاذ الى مكة ومعه رقيق ووصفاء على حدة ، فقال له عمر : يا ابا عبدالرحمن لمن هؤلاء الوصفاء ؟ قال : هم لي ، قال : من أين هم لك ؟ قال : أهدوالي . قال : اطعني وأرسل بهم الى ابي بكرفان طيبهم لك فهم لك ، قال : ماكنت لاطيعك في هذا ، شيء أهدي لي ارسل بهم الى ابي بكر ؟ قال : فبات ليلا [ليلته] ثم أصبح فقال : يـا ابن الخطاب ما أراني الا مطيعك ، اني رأيت اللية في المنام كأنى أجر ـ او : أقاد اوكلمة تشبهها ـ الى

---

١) التيسيـر ٢ /٣٧٦ .
٢) السراج المنيـر ٣ /٢٨٢ .

النار وأنت آخذ بحجزتي، فانطلق [بي‌و] بهم الى ابي بكر ، فقال : أنت احق بهم ، [فانطلق بهم الى أبي بكر] فقال ابوبكر : هم لك ، فانطلق بهم الى أهله فصفوا خلفه يصلون قال : لمن تصلون؟ قالوا : لله تبارك وتعالى . قال : فانطلقوا فأنتم له » [1].

والثانية :

أخرجها جماعة منهم ابن‌عبدالبرفي [الاستيعاب ١٤٠٤/٣] بترجمة معاذ والمتقي في [كنز العمال ٣٤٢/٥] في كتاب الخلافة ، وهذا لفظ المتقي : « أخبرنا معمر عن الزهري عن كعب بن عبدالرحمن [ابن كعب] بن مالك عن ابيه قال :كان معاذ بن جبل رجلاسمحاً شاباً جميلامن افضل شباب قومه ، وكان لا يمسك شيئاً ، فلم يزل يدان حتى اغلق ماله كله من الدين ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب له ان يسأل له غرماءه ان يضعوا له، فأبوا ، فلوتركوا لاحد من اجل أحد تركوا لمعاذ من اجل النبي صلى الله عليه وسلم ، فباع النبي صلى الله عليه وسلم كل ماله في دينه حتى قام معاذ بغير شيء، حتى اذاكان عام فتح مكة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على طائفة من اليمن أميراً ليجبره ، فمكث معاذ باليمن أميراً وكان اول من اتجرفي مال الله هو ، ومكث حتى اصاب وحتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم قال عمر لابي بكر : ارسل الى هذا الرجل فدع له ما يعيشه وخذ سائره ، فقال ابوبكر : انما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ليجبره ولست بآخذ منه شيئاً الا ان يعطيني ، فانطلق عمر الى معاذ اذ لم يطعه ابوبكر، فذكر ذلك عمر لمعاذ ، فقال [معاذ] : انما ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجبرني ولست بفاعل ، ثم لقي معاذ عمرفقال :

---

١) الطبقات ٥٨٥/٣ .

قد اطعتك وانا فاعل ما امرتني به ، اني رأيت في المنام أني في حومة ماء قد خشيت الغرق ، فخلصتني منه يا عمر ، فأتى معاذ أبابكر فذكر ذلك له وحلف لـه انه لم يكتمه شيئاً حتى بين له سوطه ، فقال ابوبكر : والله لا آخذه منك ، قد وهبته لك ، فقال عمر : هذا حين طاب لك وحل ، فخرج معاذ عند ذلك الى الشام .

قال معمر : فأخبرني رجل من قريش قال : سمعت الزهري يقول : لما باع النبي صلى الله عليه وسلم مال معاذ أوقفه للناس فقال : من باع هذا شيئاً فهو باطل . عب وابن راهويه » .

أقول : فمن كان هذا حاله من الجهل بحكم الله والتصرف في مال الله ولم يؤده حتى رأى في منامه مارأى .. لايكون أعلم بحلال الله وحرامه من غيره ! .

قوله : وأمثال ذلك كثيرة .

اقول : نعم أمثال هذه الموضوعات في كتبهم كثيرة، وعلى ألسنتهم شهيرة، والوقوف على حال ماذكرمنها كاف لمعرفة حال تلك عند من له ادنى بصيرة ، والحمد لله الذي وفقنا لاحقاق الحق واعلانه ، ودحض الباطل وازهاقه ، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

دحض المعارضة

بحديث: اقتدوا باللذين من بعدي

قوله: خصوصاً قوله «اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر» حيث بلغ درجة الشهرة والتواتر بالمعنى .

اقول : ان دعوى صحة هذا الحديث كاذبة ، لما تقدم في مجلد حديث الطير من الوجوه الرصينة والبراهين المتينة على وهنه وسقوطه عن درجة الاعتبار، بحيث لو ركن أهل السنة الى انواع التلبيس، واعتمدوا على اشكال التدليس، وتشبثوا بمختلف طرق التسويل لما تمكنوا من اثبات صحته فضلا عن تواتره... و نحن ذاكرون هنا وجوهاً على فساد هذا الحديث و بطلانه لاقتضاء المقام ذلك، فنقول :

١ـ لقد أعله أبو حاتم

لقد كشف أبوحاتم الرازي النقاب عن سقم هذا الحديث، فقد قال المناوي: «وأعله ابوحاتم، وقال البزار كابن حزم : لايصح، لان عبدالملك لم يسمعه من ربعي، وربعي لم يسمعه من حذيفة ، لكن له شاهد»[1].

أقول: قد ذكرنا ما في سند الشاهد في مجلد (حديث الطير) .

---

١) فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ٢/٥٦

ترجمة أبي حاتم

قال السمعاني : « وأبوحاتم ،كان اماماً حافظاً فهماً من مشاهير العلماء ... توفي سنة سبع وسبعين ومائتين»[١] .

وقال : «امام عصره والمرجوع اليه في مشكلات الحديث .. كان من مشاهير العلماء المذكورين الموصوفين بالفضل والحفظ والرحلة.. وكان اول من كتب الحديث .. وكان احمد بن سلمة يقول : ما رأيت بعد اسحاق ـ يعني ابن راهويه ـ ومحمدبن يحيى أحفظ للحديث ولا اعلم بمعانيه من ابي حاتم محمد بن ادريس .

قال أبوحاتم : قال لي هشام بن عمار يوماً : أي شيء تحفظ من الأذواء؟ قلت له : ذوالاصبع وذوالجوشن وذوالزوائد وذواليدين وذواللحية الكلابي وعددت له ستة، فضحك وقال: حفظنا نحن ثلاثة وزدت أنت ثلاثة .مات أبو حاتم بالري في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين » [٢].

وذكره ابن الاثير وقال: «وهو من أقران البخاري ومسلم» [٣].

وقال الذهبي : « ابوحاتم الرازي الامام الحافظ الكبير محمد بن ادريس ابن المنذرالحنظلي أحد الاعلام، ولد سنة خمس وتسعين ومائة ، قال : كتبت الحديث سنة تسع ومائتين .

قلت: رحل وهوأمرد فسمع عبيدالله بن موسى ومحمدبن عبدالله الانصاري والاصمعي وابانعيم وهوذة بن خليفة وعفان وابا مسهر وأمماً سواهم، وبقي في

١) الانساب ـ الجزى .

٢) المصدر ـ الحنظلي .

٣) الكامل في التاريخ ٦/٦٧

الرحلة زماناً، فقال : أول ما رحلت أقمت سبع سنين أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ ، ثم تركت العدد ، وخرجت من البحرين الى مصر ماشياً ثم الى الرملة ماشياً ثم الى طرسوس ولي عشرون سنة قلت ألحق عبيدالله فأتيته قبلموته بشهرين، قال: وكتبت عن النفيلي نحوأربعة عشر ألفاً، وسمع مني محمد بن المصفى أحاديث .

قلت: وحدث عنه يونس بنعبدالاعلى ومحمد بنعون الطاعي وابوداود والنسائي وابوعوانة الاسفرائني وابوالحسن عليبن ابراهيم القطان وابوعمرو احمد بن محمد بن حكيم وعبدالرحمن بنحمدان الجلاب وعبد المؤمن بن خلف النسفي وخلق كثير .

قال محمد بن اسحاق الانصاري القاضي : ما رأيت احفظ من أبيحاتم، وقال محمد بن سلمة الحافظ : ما رأيت بعد محمد بن يحيى أحفظ للحديث ولا أعلم بمعانيه منابي حاتم، وقال النسائي ثقة، وقال ابن ابي حاتم : سمعت أبي يقول: قلت على باب أبي الوليد الطيالسي: من اغرب علي حديثاً صحيحاً فله درهم ـ وكان ثم خلق ابوزرعة فمن دونه ، وانما كان مرادي ان يلقى علي مالم اسمع به لاذهببه اليراويه فأسمعه ـ فلم يتهيألاحد أن يغرب علي...»[1].

وترجم لهالذهبيفي[سير أعلامالنبلاء] و[الكاشف ١٨/٣] و[دول الاسلام ١٣٢/١] و[العبر٥٨/٢] قال في الاخيرحوادث ٢٧٧ ـ :

«فيها توفي حافظ المشرق أبو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي في شعبان وهو فيعشر التسعين، وكان بارع الحفظ، واسع الرحلة، من أوعية العلم، سمع محمدبنعبداللهالانصاري وابامسهر وخلقاً لايحصون، وكان جارياً في مضمار البخاري وابي زرعة الرازي» .

١) تذكرة الحفاظ ٥٦٧/٢

وكذا جاء في [مرآة الجنان] في حوادث السنة المذكورة .

وقال الحافظ ابن حجر: «أحد الحفاظ، من الحادية عشر»[١].

وقال السيوطي : «أحد الائمة الحفاظ، روى عن احمد وآدم بن أبي أياس وأبي خيثمة وقتيبة وخلق، وعنه أبوداود والنسائي وابن ماجة وآخرون، قال الخطيب : كان أحد الائمة الحفاظ الاثبات، مشهوراً بالعلم مذكوراً بالفضل، وثقه النسائي وغيره ، وقال ابن يونس : قدم مصر قديماً وكتب بها وكتب عنه . مات بالري سنة خمس وقيل سبع وسبعين ومائتين »[٢].

٢ ـ طعن الترمذي فيه

لقد طعن أبوعيسى الترمذي في سند هذا الحديث برواية ابن مسعود ـ وان رواه عن حذيفة وحسن رجاله ـ وذلك حيث قال : « حدثنا ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل ، ثنى ابي عن أبيه سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر ، واهتدوا بهدى عمار ، وتمسكوا بعهد ابن مسعود .

هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود ، لانعرفه الامن حديث يحيى بن سلمة بن كهيل ، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث ، وأبو الزعراء اسمه عبدالله بن هاني ، وابوالزعراء الذي روى عنه شعبة والثوري وابن عيينة اسمه عمرو بن عمرو ، وهو ابن أخي أبي الاحوص صاحب ابن

---

١) تقريب التهذيب ٢/١٤٢

٢) طبقات الحفاظ ٢٥٥

مسعود » [١].

أقول : لقد اكتفى الترمذي بهذا المقدار في تضعيفه ، ونحن نضيف الى كلامه بعض كلماتهم في رجاله :

أما ابراهيم بن اسماعيل

فقدقال الذهبي : « لينه أبوزرعة وتركه أبوحاتم، يروي عن ابيه ، تأخر» [٢].

وفي [المغني] : « غمزه أبو زرعة وتركه أبوحاتم » [٣].

وأضاف ابن حجر العسقلاني : « وقال العقيلي عن مطين : كان ابن نمير لايرضاه ويضعفه ، وقال : روى أحاديث مناكير. قال العقيلي ولم يكن ابراهيم هذا بقيم الحديث ... وذكره ابن حبان في الثقات فقال : في روايته عن ابيه بعض المناكير » [٤].

وقال الخزرجي : « اتهمه أبوزرعة » [٥].

وأما اسماعيل بن يحيى

فقد قال الذهبي : « قال الدارقطني متروك » [٦].

وقال ابن حجر : « قال الدارقطني متروك ، وتقدم الكلام عليه في ترجمة

---

١) صحيح الترمذي ٦٧٢/٥
٢) ميزان الاعتدال ٢٠/١
٣) المغني في الضعفاء ١٠/١
٤) تهذيب التهذيب ١٠٦/١ .
٥) خلاصة تهذيب الكمال ١٤/١ .
٦) ميزان الاعتدال ٢٥٤/١ ، المغني في الضعفاء ٨٩ .

ابنه . قلت : ونقل ابن الجوزي عن الازدي انه قال : متروك »[١].

وأما يحيى بن سلمة بن كهيل

فقد قال البخاري : « منكر الحديث »[٢] .

وقال أيضاً : « في حديثه مناكير »[٣].

وقال النسائي : « متروك الحديث »[٤].

وقال المقدسي : « ضعفه ابن معين ، وقال ابوحاتم : ليس بالقوى ، وقال البخاري : في حديثه مناكير ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال الترمذي : ضعيف ، أما ابن حبان فذكره في الثقات »[٥].

وقال الذهبي : « ضعيف ، مات سنة ١٧٢ »[٦].

وقال ابن حجر بعد الأقوال المتقدمة :

« قلت : وذكره ابن حبان أيضاً في الضعفاء فقال منكر الحديث جداً لايحتج به ، وقال النسائي في الكنى : متروك الحديث، وقال ابن نمير ليس ممن يكتب حديثه ، وقال الدارقطني : متروك ، وقال مرة : ضعيف وقال العجلي : ضعيف الحديث وكان يغلوفي التشيع، وقال ابن سعد :كان ضعيفاً جداً ، وقال البخاري في الاوسط : منكر الحديث ، وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن

١) تهذيب التهذيب ١ /٣٣٦ .
٢) التاريخ الصغير للبخارى .
٣) الضعفاء للبخارى ١١٩ .
٤) الضعفاء والمتروكين للنسائى ١٠٩ .
٥) الكمال فى اسماء الرجال ــ مخطوط .
٦) الكاشف ٣/٢٥١ .

الرواية عنهم ، وكنت أسمع اصحابنا يضعفونه ، وقال الاجري عن ابي داود : ليس بشيء »[١].

واما أبو الزعراء

فقد مر قدحه عن البخارى في الكلام على حديث: وتمسكوا بعهد ابن ام عبد ، فليكن منك على ذكر ..

٣ ـ ابطال البزار اياه

لقد أنصف البزار اذقال «لايصح» كما عرفته بنص المناوي في [فيض القدير] ومن العجيب: ان(الدهلوي) يستدل في حاشية (التحفة) بحديث أخرجه البزار في [مسنده] على أن أبابكر أشجع من أميرالمؤمنين عليه السلام. ولكنه لايلتفت في المقام الى طعن البزار في حديث الاقتداء فيدعى شهرته وتواتره .. على أنه قدوصفه في موضع آخر بـ« عمدة محدثي أهل السنة »، فهل يجوزله الاستدلال بحديث ضعفه «عمدة المحدثين» فضلا عن دعوى شهرته وتواتره ؟

ولابأس بذكر كلمات لهم في الثناء على البزار :

ترجمة البزار

قال أبونعيم : «أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري أبوبكر البزار الحافظ ، قدم اصبهان مرتين »[٢] .

وقال السيوطي : «البزار ـ الحافظ العلامة الشهير أبوبكر .. صاحب

---

١) تهذيب التهذيب ١١/٢٢٥ .

٢) تاريخ اصبهان ١/١٠٤

المسند الكبير المعلل، رحل بآخر عمره الى اصبهان ونشر علمه، مات بالرملة سنة ٢٩٢»[١] .

وقال الازهري في [اسانيده] : « قال ابن أبي خيثمة، هو ركن من أركان الاسلام، وكان يشبه بابن حنبل في زهده وورعه» .

٣ ـ ابطال العقيلي اياه

لقد أورد العقيلي حديث الاقتداء في كتاب [الضعفاء] وأنكره كما ستعرف ذلك من عبارة ابن حجر العسقلاني .

ترجمة العقيلي

ولقد أثنى على العقيلي علماء الرجال ووصفوه بكل جميل.. راجع [تذكرة الحفاظ ٨٣٣/٣] و [العبر في خبر من غبر ١٩٨/٢] و [طبقات الحفاظ ٣٤٦].

وهذه خلاصة ماجاء في [تذكرة الحفاظ]: «العقيلي، الحافظ الامام صاحب كتاب الضعفاء الكبير . قال سلمة بن القاسم :كان العقيلي جليل القدر عظيم الخطر مارأيت مثله وكان كثير التصانيف ، فكان من أتاه من المحدثين قال : اقرأ من كتابك ولا تخرج أصله ، فتكلمنا في ذلك وقلنا اما أن يكون احفظ الناس واما ان يكون من اكذب الناس واجتمعنا عليه ، فلما أتيت بالزيادة والنقص فطن لذلك، فأخذ مني الكتاب وأخذ القلم فأصلحها من حفظه، فانصرفنا من عنده وقد طابت أنفسنا وعلمنا انه من أحفظ الناس .

وقال الحافظ أبو الحسن بن سهل القطان: أبو جعفر ثقة جليل القدر، عالم

١) طبقات الحفاظ ٢٨٥

بالحديث ، مقدم في الحفظ ، توفي سنة ٣٢٢» .

٥ ـ تضعيف النقاش اياه

لقد نص النقاش على أن هذا الحديث «واه» فقد قال الذهبي بترجمة أحمد ابن محمد بن غالب الباهلي : « ومن مصائبه قال : حدثنا محمد بن عبد الله العمري حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر» . فهذا ملصق بمالك . وقال ابوبكر النقاش وهو واه» [١] .

وكلام النقاش هذا دليل متين على سقم هذا الحديث، اذ النقاش كان ممن ولع بجمع الموضوعات والاعتماد عليها، وتفسيره مليء بها كما لايخفى على من راجع [طبقات الحفاظ للحافظ السيوطي ٣٧١] .

٦ ـ تضعيف الدارقطني اياه

لقد صرح الدارقطني بعدم ثبوت هذا الحديث المنقول عن ابن عمر وضعف راويه ،كما ستعرف ذلك ان شاء الله من عبارة ابن حجر العسقلاني .

ترجمة الدارقطني

وكتب الرجال والتاريخ مشحونة بالثناء على الدارقطني واطرائه ، واليك بعض مصادر ترجمته :

الانساب ـ الدارقطني .

الكامل في التاريخ ، حوادث ٣٨٥ .

وفيات الاعيان ٢/٤٥٩ .

---

١) ميزان الاعتدال ١/١٤٢

تذكرة الحفاظ ٣/٩٩١ .

العبر ٣/٢٨ .

طبقات السبكي ٣/٤٦٢ .

طبقات الاسنوي ١/٥٠٨ .

طبقات القراء ١/٥٥٩ .

طبقات الحفاظ ٣٩٣ .

وقد أوردنا طرفاً من كلماتهم في مجلد (حديث الطير) .

٧ ـ ابطال ابن حزم اياه

لقد صرح ابن حزم بعدم صحة حديث الاقتداء ، فقد قال في استخلاف أبي بكر: « وأيضاً : فان الرواية قدصحت بأن امرأة قالت يارسول الله : أرأيت ان رجعت ولم أجدك ؟كأنها تريد الموت قال: فأتي أبا بكر. وهذا نص جلي على استخلاف أبي بكر. وأيضاً : فان الخبر قد جاء من الطرق الثابتة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها في مرضه الذي توفي فيه عليه السلام: هممت أن أبعث الى أبيك وأخيك فأكتب كتاباً وأعهد عهداً لكيلا يقول قائل : أنا أحق ، أو يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر، وروي أيضاً ويأبى الله والنبيون الا أبا بكر. فهذا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة والسلام أبا بكر على ولاية الامة بعده .

قال أبومحمد : ولو أننا نستجيز التدليس والامر الذي لوظفر به خصومنا طاروا به فرحاً أو أبلسوا أسفاً لاحتججنا بما روي: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. قال أبومحمد : ولكنه لم يصح ، ويعيذنا الله من الاحتجاج بما لا

يصح »[١].

أقول : وفي هذا الكلام فوائد لاتخفى على النبيه .

ولقد ظهر أيضاً قدحه في هذا الحديث من عبارة (فيض القدير) كماتقدم.

ترجمة ابن حزم

قال السمعاني ماملخصه : « الحافظ المعروف بابن حزم من أفضل أهل عصره بالاندلس وبلاد المغرب ، له التصانيف والكتب المفيدة ، وكان حافظاً في الحديث ، وكان يميل الى مذهب أهل الظاهر »[٢].

وقال الذهبي ماملخصه: « وكاناليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهنوسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والادب والمنطق والشعر، مع الصدق والامانةوالديانة والحشمةوالسؤدد والرياسة والثروةوكثرة الكتب ..»[٣] .

وقال السيوطي : « ابن حزم الامام العلامة الحافظ الفقيه أبومحمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف الفارسي الاصل الترمذي الاموي مولاهم القرطبي الظاهري . كان أولا شافعياً ثم تحولظاهرياً وكانصاحب فنون وورع وزهد، واليه المنتهى فيالذكاء والحفظ وسعةالدائرة في العلوم ، أجمع أهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والاخبار ، له (المجلى) على مذهبه واجتهاده، وشرحه(المحلى)و(الملل والنحل) و(الايصالفيفقهالحديث)

---

١) الفصل فى الملل والنحل ٨٨/٤ .

٢) الانساب ــ اليزيدى .

٣) العبر ٢٣٩/٣ ، دول الاسلام ٢٠٧/١ .

وغير ذلك . آخرمن روى عنه بالاجازة أبو الحسن شريح بن محمد . مـات في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وأربعمائة »[١] .

٨ ـ تنصيص العبرى على أنه موضوع

لقد صرح العبري الفرغاني بوضع حديث الاقتداء حيث قال : « وقيل : اجماع الشيخين حجة لقوله صلى الله عليه وسلم : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، فالرسول أمرنا بالاقتداء بهما، والامر للوجوب وحينئذ يكون مخالفتهما حراماً ، ولانعني بحجية اجماعهما سوى ذلك .

الجواب : ان الحديث موضوع لمابينا في شرح الطوالع »[٢].

ترجمة الفرغاني

ولقد قال الاسنوي بترجمة الفرغاني مانصه :«الشريف برهان الدين عبيدالله الهاشمي الحسيني المعروف بـالعبري ـ بعين مكسورة ثم باء موحدة ساكنة ـ كان أحد الاعلام في علم الكلام والمعقولات ، ذا حظ وافرمن باقي العلوم، وله التصانيف المشهورة ..»[٣].

وقال ابن حجر العسقلاني : « كان عارفاً بالاصلين وشرح مصنفات ناصر الدين البيضاوي .. وذكره الذهبي في المشتبه في العبري فقال : عالم كبيرفي وقتنا وتصانيفه سائرة ، ومات في شهر رجب سنة٧٤٣ .

قلت : رأيت بخط بعض فضلاء العجم انه مات في غرة ذي الحجة منها

١) طبقات الحفاظ٤٣٦ .

٢) شرح المنهاج ـ مخطوط .

٣) طبقات الشافعية ٢ / ٢٣٦ .

وهو أثبت ، ووصفه فقال : هو الشريف المرتضى قاضي القضاة ، كان مطاعاً عند السلاطين ، مشهوراً في الافاق مشاراً اليه في جميع الفنون، ملاذ الضعفاء كثير التواضع والانصاف ..»[١].

وقال اليافعي : « الامام العلامة قاضي القضاة عبيدالله بن محمد العبري الفرغاني الحنفي البارع العلامة المناظر، يضرب بذكائه ومناظرته المثل ، كان اماماً بارعاً متفنناً ، تخرج به الاصحاب ، يعرف المذهبين الحنفي والشافعي وأقرأهما وصنف فيهما، وأماالاصول والمعقول فتفرد فيهما بالامامة، وله تصانيف .. وكان استاذ الاستاذين في وقته »[٢].

وبمثل ماتقدم ترجمه الشوكاني في [البدر الطالع ٤١١/١] وتقي الدين ابن قاضي شهبة الاسدي في [طبقات الشافعية ـ مخطوط] .

٩ ـ تغليط الذهبي اياه

لقد غلط الذهبي حديث الاقتداء المروي عن ابن عمر، وأظهربطلانه مرة بعد أخرى ، فقال : « أحمد بن صليح عن ذي النون المصري عن مالك عن نافع عن ابن عمر بحديث اقتدوا باللذين من بعدي . وهذا غلط ، وأحمد لا يعتمد عليه »[٣].

وقال : « أحمد بن محمد بن غالب الباهلي غلام خليل عن اسماعيل بن أبي أويس وشيبان وقرة بن حبيب ، وعنه ابن كامل وابن السماك وطائفة،وكان

---

١) الدرر الكامنة ٤٣٣/٢ .
٢) مرآة الجنان ٣٠٦/٤ .
٣) ميزان الاعتدال ١٠٥/١ .

من كبار الزهاد ببغداد ، قال ابن عدي سمعت أبا عبدالله النهاوندي يقول قلت لغلام خليل : ماهذه الرقائق التي تحدث بها ؟ قال : وضعناها لنرقق بها قلوب العامة .

وقال أبو داود : أخشى أن يكون دجال بغداد ، وقال الدارقطني متروك .

ومن مصائبه قال : حدثنا محمد بن عبدالله العمري حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. فهذا ملصق بمالك ، وقال أبو بكر النقاش وهو واه .

قال أبوجعفر بن الشعيري : لماحدث غلام خليل عن بكر بن عيسى عن أبي عوانة قلت له : ياأبا عبدالله ماهذا الرجل ؟ هذا حدث عنه أحمدبن حنبل وهو قديم لم تدركه، ففكر في هذا ، فقلت : لعله آخر اسمه ذلك ؟ فسكت ، فلما كان من الغد قال لي ياأبا جعفر، علمت اني نظرت البارحة في من سمعت عليه بالبصرة ممن يقال له بكر بن عيسى ، فوجدتهم ستين رجلا »[1].

وقال : « محمد بن عبدالله بن عمر بن القاسم بن عبدالله بن عبيدالله بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري، ذكره العقيلي وقال لايصح حديثه ولايعرف بنقل الحديث .

حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا ابراهيم بن محمد الحلبي حدثني محمد ابن عبدالله بن عمر بن القاسم أنا مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً : اقتدوا باللذين من بعدي .

فهذا لاأصل له من حديث مالك ، بل هو معروف من حديث حذيفة بن اليمان وقال الدارقطني : البصري هذا يحدث عن مالك بأباطيل ، وقال ابن

١) ميزان الاعتدال ١/١٤١ .

مندة : له مناكير »[١].

فظهر أن هذا الحديث مصنوع موضوع .

وقال الذهبي: « عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الزعراء عن ابن مسعود مرفوعاً : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ، واهتدوا بهدى عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود .

قلت: سنده واه جداً »[٢] .

وقال المناوي بشرح الحديث برواية ابن مسعود: «ورواه ك عن ابن مسعود باللفظ المذكور. قال الذهبي وسنده واه جداً »[٣] .

١٠ ـ ابطال ابن حجر اياه

لقد قال ابن حجر العسقلاني ـ مقتفياً أثر الذهبي ـ « أحمد بن صليح عن ذي النون المصري عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما : بحديث « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر » وهذا غلط ، وأحمد لا يعتمد عليه »[٤] .

وقال بعد كلام الذهبي المتقدم حول غلام خليل :

« وقال الحاكم سمعت الشيخ أبابكر بن اسحاق يقول: أحمد بن محمد بن غالب ممن لاأشك في كذبه، وقال أبو أحمد الحاكم: أحاديثه كثيرة لاتحصى كثرة وهو بيّن الامر في الضعف ، وقال أبوداود : قدعرض علي من حديثه

١) ميزان الاعتدال ٣/٦١٠ .
٢) تلخيص المستدرك ٣/٧٥
٣) فيض القدير ٢/٥٧
٤) لسان الميزان ١/١٨٨

فنظرت في أربعمائة حديث أسانيدها ومتونها كذب كلها، وروى عن جماعة من الثقات أحاديث موضوعة علــى ماذكره لنا القاضي أحمد بن كامل مع زهده وورعه، ونعوذ بالله من ورع يقيم صاحبه ذلك المقام .. »[١] .

وقال بعد كلام الذهبــي في محمد بن عبدالله العمرى : « وقال العقيلــي بعد تخريجه: هذا حديث منكر لااصل له، وأخرجه الدارقطني من رواية أحمد الخليلــي الضمري بسنده، وساق بسند كذلك ثم قال : لايثبت ، والعمري هذا ضعيف .. »[٢] .

١١ ـ ابطال الهروى اياه

لقد قال شيخ الاسلام الهروي مانصه: «من موضوعات أحمد الجرجاني:. اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر . باطل»[٣].

والخلاصة: قد ثبت بطلان حديث« اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر » وبان وضعه، وظهر كذب (الدهلوي) في زعمه شهرته وتواتره ، والحمد لله رب العالمين .

---

١) لسان الميزان ١ /٢٧٢
٢) لسان الميزان ٥ /٢٣٧
٣) الدر النضيد ٩٧

ثم ان (الدهلوي) لم يكتف بايراد حديث الاقتـداء في متن (التحفة) فأضاف في حاشيتها :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقتـدوا باللذين من بعدى أبي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود، من تمسك بهما فقـد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها. أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء، وله طرق أخرى .

أقول: وهذا أيضاً باطل لوجوه :

الاول: انه لم يعرف سنده حتى ينظر فيه، فلايجوز الاستدلال به .

الثاني: انه غيرمخرج في الكتب الملتزم فيها الصحة، فلايصغى اليه .

الثالث: لقد أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) على مافي [كنزالعمال ١٢/١٧١]، ولكن الطبراني لم يلتزم فيه الصحة كالبخاري ومسلم وأمثالهما، ولم يصرح بصحة هذا الحديث بالخصوص ،كمالم يقل بصحتـه أحد من مشاهير حفاظهم الثقات، بل لم يدع ذلك حتى غير الثقات من علمائهم .

الرابع : لقد جعل (الدهلـوي) في [أصول الحديث] ـ تبعاً لوالده ـ تصانيف الطبراني من جملة الكتب التي لم يلتزم فيها بالصحة، ونص على أنها لم تبلـغ المرتبة الاولى ولا الثانية من مراتب الشهرة والقبول ، واعترف بأنها تضم الاحاديث الضعيفـة بل فيها مارمي بالوضـع ، وأن في رواتها المستورين

والمجاهيل، وذكر أن أكثر أحاديث معاجمه غير معمول بها لدى الفقهاء، بل فيها ماانعقد الاجماع على خلافه .

فاذا كان هذا حال كتب الطبراني حسب تصريحه، فان مجرد وجود حديث أبي الدرداء في كتاب منها لايدل على اعتباره ولايجوز الاعتماد عليه، والاستناد اليه[١]... فماالذي دعاه الى أن يحتج بهذا السياق اذن ؟

ان الذي دعاه الى ذلك وصف الشيخين فيه بـ «حبل الله الممدود».. نعم هذا مادعاه اليه، وانخدع به، فأتى به معارضاً لحديث «الثقلين» .

ثم قال (الدهلوي) قالت الشيعة هذا خبر واحد، فلايجوز التمسك به فيما يطلب فيه اليقين .

قلنا : ليس أقل من خبر الطير ولا من خبر المنزلة ، وهم يدعون فيما يوافق مذهبهم التواتر وفيمايخالفه الاحاد تحكماً، فلايكون هذا الادعاء مقبولا ..شرح المواقف .

أقول: لايخلو نقله عن تصرف ما، وهذا نص ماجاء في[شرح المواقف]: « السادس : قوله عليه السلام اقتدوا باللذين من بعدى أبي بكر وعمر ، أقل مراتب الامر الجواز . قالت الشيعة : هذا خبر واحد فلايجوز أن يتمسك بـه فيمايطلب فيـه اليقين . قلنا : ليس أقل من خبر الطير الذي يعولون بـه على الافضلية كما سيأتـي ان شاء الله تعالى ، ولا من خبر المنزلـة الذي مر ، وهم

---

١) بل اعترف الحافظ الهيتمي بضعف هذا الحديث من هذا الوجه خاصة حيث قال [مجمع الزوائد ٩/٥٣]: وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من بعدى ابي بكر وعمر، فانهما حبل الله الممدود ومن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لاانفصام لها. رواه الطبراني، وفيه من لم اعرفهم. وقد بحثنا عن هذا الحديث سنداً ودلالة في العدد الثاني من سلسلتنا في الاحاديث الموضوعة، وسنقدمه للطبع قريباً انشاء الله . (الميلاني)

يدعون فيمايوافق مذهبهم التواتر ، وفيما يخالفه الاحادتحكماً، فلايكون ذلك الادعاء مقبولا .

أقول: وهذا فاسد .

فأما قوله : « قالت الشيعة : هذا خبر واحد فلايجوز أن يتمسك بـه فيما يطلب فيه اليقين » فلايخلو من تلبيس ، لان من راجع كتب الشيعة علم أنهم يعتبرون هذا الحديث من موضوعات أهل السنة، ويثبتون فساده وبطلانه سنداً ومتناً . . كمافي (الشافي لعلـم الهدى) و (منهاج الكرامة للعلامة الحلي) وكيف لايكـون كذلك ؟ وقد اعترف بوضعه كبار حفاظ أهل السنـة ، ولو جاء في كلام أحد منهم انه خبر واحد فانما كان على سبيل التنزل وعلى فرض تسليم الصحة .

وأما قولـه «ليس أقل من خبر الطير . . ولا من خبر المنزلة .. » فظاهر الفساد كمالا يخفى على من راجع المجلدين المختصين بهما، حيث أثبتناهناك تواترهما على ضوء كلمات أئمة الحديث من أهل السنة .

وأما قوله: « وهم يدعون فيما يوافق مذهبهم التواتر ، وفيمايخالفه الاحاد تحكماً» فباطل، لانهم لايدعون تواتر حديث من الاحاديث في الامامة والكلام الا بالاستناد الى كلمات علماء الخصم . . كما لايخفى على من راجع كتبهم الكلامية .

ويتجلى للمتتبع عكس ذلك لدى أهل السنة ، فانهم يدعون التواتر فيما يذكرونه لمعارضة براهين أهل الحق، وهو لم يبلـغ أدنى مراتب الثبوت فضلا عن التواتر .

فنسبة التحكم الى أهل الحق مكابرة ومصادمة للواقع والحقيقة .

وأما قوله : «فلايكون ذلك الادعاء مقبولا » فمكابرة واضحة : لان الشيعة

يبطلون حديث الاقتداء من أصلـه، وأما أهل السنة فمنهم من يصرح ببطلانه ووضعه ومنهم من يصرح بأنه من الاحاد، فليس ادعاء كونه من الاحاد من علماء الشيعة، ونحن وان كنا في غنى عن ذكر كلمات القائلين بذلك منهم - بعد ثبوت وضعه من كلمات كبار أئمتهم وحفاظهم - لكنا ننقل في المقام بعض عباراتهم الزاماً لشارح المواقف و (الدهلوي) وتبييناً لكذبهما . .

قال الامـدي في الجواب عن مطاعن عمر : « وقد ورد في حقـه من النصوص والاخبار مايدرء عنه ماقيل من الترهات، وهي وان كانت أخبار آحاد غير أن مجموعها ينزل منزلة التواتر، فمن ذلك قوله عليه السلام: ان في أمتي لمحدثين، وان عمر منهم ، وقوله عليه السلام : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر »[1] .

وقال ابن الهمام في مبحث الاجماع بعد أن ذكر حديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء .. « أجيب: يفيدان أهلية الاقتداء لا منع الاجتهاد وعليه ان ذلك مع ايجابه، الا أن يدفع بأنه آحاد »[2] .

وقرره ابن أمير الحاج[3] .

وقال نظام الدين السهالوي في [الصبح الصادق] في المبحث المذكور بعد الحديثين المذكورين «والجواب: انهما من أخبار الاحاد فلايثبت به حجية الاجماع القطعي الحجية» .

وفيه أيضاً: «ويمكن أن يجاب أيضاً بأنهما من الاحاد، وأدلتنا الدالة على حجية الاجماع معممة وهي قطعية، فلايعارضانها» .

---

١) ابكار الافكار للامدى .

٢) التحرير لابن الهمام بشرح ابن أمير الحاج ٣/٩٨

٣) التقرير والتحبير فى شرح التحرير ٣/٩٨

وكذا قال عبدالعلي[1] .

هذا ، ولم يجـد الفخر الرازي بداً من الاعتراف بذلك ، فقـد قال في الجواب عن الاحاديث المستدل بها على امامة أميرالمؤمنين عليه السلام :

«الطريقة الخامسة لهم: التمسك بأخبار آحاد رووها منها قوله عليه السلام سلموا على علي بامرة المؤمنين ، ومنها قوله عليه السلام : انه سيد المسلمين وامام المتقين وقائـد الغر المحجلين ، وقال عليه السلام : هذا ولي كل مؤمن ومؤمنة، وقال عليه السلام لعلي: أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني .

والاعتراض: انها بأسرها معارضة بماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: ايتوني بدواة وقلم أكتب لابي بكر كتاباً لايختلف عليه اثنان، ثم قال يأبى الله والمسلمون الا أبابكر. وأيضاً عيّنه للامامة في الصلاة وماعزله عنها فوجب أن يبقى اماماً على الصلاة، وكل من ثبت امامته في الصلاة بعدالرسول أثبت امامته مطلقاً ، فوجب القول بامامته . وروي عن أنس رضي الله عنه: ان النبي أمره عند اقبال أبي بكر أن يبشره بالجنة وبالخلافة بعده ... وبماروي انه عليه السلام قال : اقتدوا باللذين من بعدى أبي بكر وعمر .

والكلام على صحة هذه الاحاديث من الجانبين وفي دلالتها على المطلوب طويل، ولكنها عن افادة اليقين بمعزل، لكونها من أخبار الاحاد عند التحقيق وان كان كل واحد من الفريقين يدعي فى خبره كونه متواتراً ويطعن فيمايرويه مخالفه » .

أقول: فمن القائل بكون هذا الحديث من أخبار الاحاد اذن ؟ !

وقد ثبت أن القائلين بوضعه منهم أكثر عدداً وأجل قدراً ...

---

١) فواتح الرحموت فى شرح مسلم الثبوت ٢/٥٠٩

قوله: «فاللازم أن يكون هؤلاء كلهم أئمة» .

أقول : انما يلزم ذلك لو كان قد صح مااستدل بــه شيء من الاحاديث ، ولكن قد ظهر سقوط جميع مازعمه معارضاً لحديث الثقلين سنداً ودلالة ومتناً فدعوى لزوم امامة الحميراء وعمار وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب باطلة .

دحض المعارضة

بحديث: أصحابي كالنجوم

هذا .. وكأن (الدهلوي) يعلم بعدم نهوض تلك الاحاديث الموضوعة حجة في مقابلة حديث الثقلين، فاضاف اليها حديثاً آخر، وهو «حديث النجوم» فقال في حاشية [التحفة] : «وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به ، لاعذر لاحد في تركه ، فان لم يكن في كتاب الله فبسنة مني ماضية ، فان لم يكن مني سنة ماضية فما قال اصحابي، ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء ، فايما اخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمة. أخرجه البيهقي بسنده في المدخل عن ابن عباس» .

حديث النجوم موضوع سنداً عند الائمة

أقول: لكنه ايضاً موضوع باطل كمانص على ذلك كبار الائمة والحفاظ:

١ ـ احمد بن حنبل

لقد كذب أحمد بن حنبل حديث النجوم وحكم بوضعه ، قال ابن أمير الحاج .. «قال أحمد : لايصح»[١].

وقال نظام الدين في [الصبح الصادق في شرح المنار] وعبد العلي في [فواتح الرحموت ٢/٥١٠] : «قال ابن حزم في رسالته الكبرى : مكذوب موضوع باطل ، وبه قال أحمد والبزار» .

١) التقرير والتحبير في شرح التحرير ٣/٩٩ .

٢ ـ المزني

لم يصحح أبو ابراهيم المزني ـ صاحب الشافعي ـ هذا الحديث ، وقد ذكر له ـ ان صح ـ معنى هو بعيد عن الصواب بكثير ، قال ابن عبدالبر: «قال المزني رحمه الله في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم ، قال : ان صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه : فكلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به ، لايجوز عندي غير هذا ، وأما ما قالوا فيه برأيهم فلو كان عند انفسهم كذلك ما خطأ بعضهم بعضاً ولا انكر بعضهم على بعض ولا رجع منهم احد الى قول صاحبه ، فتدبر»[١].

ترجمة المزني

وترجم له ابن خلكان بما ملخصه: «أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني صاحب الامام الشافعي هو من أهل مصر ، كان زاهداً عالماً مجتهداً محجاجاً غواصاً على المعاني الدقيقة ، وهو امام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاواه وما ينقله عنه ، صنف كتباً كثيرة في مذهب الامام الشافعي، وقال الشافعي في حقه: المزني ناصر مذهبي .

وكان في غاية الورع ، وبلغ من احتياطه انه كان يشرب في جميع فصول السنة من كوز نحاس، فقيل له في ذلك ، فقال: بلغني انهم يستعملون السرجين في النيران والنار لاتطهرها ، وكان من الزهد على طريقة صعبة شديدة ، وكان مجاب الدعوة ، ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه في شيء من الاشياء بالتقدم عليه ، وهو الذي تولى غسل الامام الشافعي ، وقيل : كان معه

١) جامع بيان العلم ٢/ ٨٩ ـ ٩٠ .

أيضاً حينئذ الربيع .

وذكره ابن يونس في تاريخه ثم قال: صاحب الشافعي ، وقال : كانت له عبادة وفضل ، ثقة في الحديث لايختلف فيه ، حاذق من أهل الفقه ، وكان أحد الزهاد في الدنيا ، وكان من خير خلق الله عزوجل .

ومناقبه كثيرة . وتوفي لست بقين من شهر رمضان سنة اربع وستين ومأتين بمصر ، ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعي»[1].

وقال السبكي : «الامام الجليل أبو ابراهيم المزني ناصر المذهب وبدر سمائه .. كان جبل علم ، مناظراً محجاجاً ، قال الشافعي رضي الله عنه في وصفه : لو ناظر الشيطان لغلبه ، وكان زاهداً ورعاً متقللا من الدنيا ، مجاب الدعوة ، وكان اذا فاتته صلاة في جماعة صلاها خمساً وعشرين مرة ، ويغسّل الموتى تعبداً واحتساباً ويقول: افعله ليرق قلبي .. قال الشافعي : المزني ناصر مذهبي . »[2].

وانظر : [حسن المحاضرة ١/٣٠٧] و «مرآة الجنان ٢/١٦٧ - ١٧٨] و[العبر ٢/٢٨] وغيرها .

٣ - البزار

لقد طعن الحافظ البزار في حديث النجوم ، فقد قال ابن عبدالبر : «وعن محمد بن أيوب الرقي قال قال لنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار: سألتم عما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مما في أيدي العامة يروونه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : أصحابي كمثل النجوم ، أو أصحابي

١) وفيات الاعيان ١/١٩٦ .

٢) طبقات الشافعية ٢/٩٣ .

كالنجوم فبأيها اقتدوا اهتدوا . قال :

وهذا الكلام لايصح عن النبي صلى الله عليه وسلم . رواه عبدالرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وربما رواه عبدالرحيم عن ابيه عن ابن عمر . وانما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبدالرحيم بن زيد، لان أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه .

والكلام أيضاً منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد صحيح : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي فعضوا عليها بالنواجذ، وهذا الكلام يعارض حديث عبدالرحيم لو ثبت فكيف ولم يثبت ، والنبي صلى الله عليه وسلم لايبيح الاختلاف بعده من اصحابه ، والله أعلم . هذا آخر كلام البزار»[١].

وفيه وجوه عديدة في قدح حديث النجوم تقدم بيانها في القسم الثاني من مجلد (حديث مدينة العلم) ..

وقد نقل هذا الكلام عن البزار واعتمده جماعة كبيرة من علمائهم منهم: ابن حزم في [رسالته] وابن تيمية في [منهاجه] وأبو حيان في [تفسيريه] وابن مكتوم في [الدر اللقيط] وابن القيم في [اعلام الموقعين] والزين العراقي في [تخريج المنهاج] وابن حجر في [تخريج المختصر] و[تخريج الرافعي الكبير] وابن أمير الحاج في [التقرير والتحبير] والقاري في [شرح الشفاء] والمناوي في [شرح الجامع الصغير] ونظام الدين في [الصبح الصادق] وعبدالعلي في [فواتح الرحموت] .

---

١) جامع بيان العلم ٢/٩٠ .

٤ - ابن القطان

لقد أورد الحافظ ابن عدي المعروف بابن القطان هذا الحديث في [الكامل] وموضوعه الضعفاء والمقدوحون وموضوعاتهم ، بترجمة جعفر بن عبد الواحد، وحمزة النصيبي، كما ستعرف ذلك من كلام الزين العراقي .

ترجمة ابن عدى

وترجم له السمعاني بما ملخصه: «وأبو أحمد عبدالله ابن عدي بن عبدالله ابن محمد الجرجاني المعروف بابن القطان الحافظ، حافظ عصره ، صنف في معرفة ضعفاء المحدثين كتاباً مقدار ستين جزءاً سماه (الكامل) وكان حافظاً متقناً لم يكن في زمانه مثله ، تفرد بأحاديث ، وقد كان وهب أحاديث تفرد بها لبنيه وأبي زرعة ومنصور ، تفردوا بروايتها عن أبيهم .

قال حمزة بن يوسف السهمي : سألت الدار قطني أن يصنف كتاباً في ضعفاء المحدثين فقال : أليس عندك كتاب ابن عدي ؟ قلت : نعم ، قال : فيه كفاية ، لا يزاد عليه .

وكانت وفاته يوم السبت غرة ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومائتين»[١].

وقال الذهبي : «قال الخليلي : كان عديم النظير حفظاً وجلالة ، سألت عبدالله بن محمد الحافظ : أيهما احفظ ابن عدي او ابن قانع ؟ فقال : زر قميص ابن عدي احفظ من عبد الباقي بن قانع .

قال الخليلى : وسمعت احمد بن أبي مسلم الحافظ يقول : لم ارأحداً مثل أبي احمد ابن عدي، وكيف فوقه في الحفظ؟ . وكان أحمد قد لقي الطبراني

---

١) الانساب ـ الجرجاني .

وأبا احمد الحاكم وقد قال لي : كان حفظ هؤلاء تكلفاً وحفظ ابن‌عدي طبعاً، زاد معجمه على ألف شيخ ...»[١].

وكذا ترجم له في [العبر ٦/٣٣٧] واليافعي في [مرآة الجنان ٢/٣٨١] وجلال الدين السيوطي في [طبقات الحفاظ] .

٥ ـ الدارقطني

لقد قدح الدارقطني في حديث النجوم ، فقد قال ابن حجر العسقلاني مانصه : «جميل بن يزيد عن‌مالك عن جعفر بن‌محمد عن ابيه عن جابر رفعه: ما وجدتم في كتاب‌الله فالعمل به، ولايسعكم تركه الى‌غيره ، الحديث ، وفيه: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. اخرجه الدارقطني فى غرائب مالك، والخطيب في الرواة عن‌مالك من طريق الحسن بن مهدي عن عبدة المروزي عن محمد بن احمد السكوني عن بكر بن عيسى‌المروزي عن أبي يحيى‌عن جميل به .

قال الدارقطني : لايثبت عن مالك ، ورواته مجهولون»[٢].

وسيأتي ذلك عن [تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر] أيضاً .

٦ ـ ابن حزم

لقد كذب ابن‌حزم هذا الحديث وأبطله وحكم بوضعه ، فقد قال أبوحيان مانصه : «قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم فى رسالته في ابطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد مـا نصه : وهـذا خبر مكذوب

---

١) تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٠ .

٢) لسان الميزان ٢/١٣٧

موضوع باطل لم يصح قط»[1].

وتجد كلام ابن حزم هذا في [النهر الماد] و [الدر اللقيط] و[تخريج أحاديث المنهاج] و [التلخيص الحبير] و [التقرير والتحبير] و[المرقاة] و[نسيم الرياض] و[الصبح الصادق] و[فواتح الرحموت] كما ستعرف ذلك كله ان شاء الله تعالى .

هذا ، وقد نقل ابن حزم في رسالته المذكورة كلام البزار المتقدم سابقاً وأيده كما سيأتي عن [البحر المحيط] وغيره ، كما قدح فيه في كتابه [الاحكام في أصول الاحكام] أيضاً .

٧ ـ البيهقي

لقد ضعف البيهقي حديث النجوم في [المدخل]، فقد قال الحافظ العراقي ما نصه : «ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ، ومن وجه آخر مرسلا وقال : متنه مشهور وأسانيده ضعيفة ، لم يثبت في هذا اسناد»[2].

وسيأتي عن [تخريج احاديث الكشاف] أيضاً .

ومن هنا يظهر خيانة (الدهلوي) ، اذ نقل الحديث برواية ابن عباس عن (المدخل) وسكت عن تضعيف البيهقي اياه . .

على أن البيهقي قد طعن فيه في كتابه (الاعتقاد) ايضاً ، حيث حكم في سنده الذي فيه عبدالرحيم بن زيد بأنه غير قوي ، وفي سنده عن الضحاك بأنه حديث منقطع ، كما سيأتي عن ابني حجر وأمير الحاج . .

---

١) البحر المحيط ٥/٥٢٨ .

٢) تخريج أحاديث المنهاج ـ مخطوط .

٨ ـ ابن عبدالبر

قال الحافظ أبو عمرو ابن عبدالبر بعد كلام البزار والمزني المتقدمين : ـ «قال أبو عمرو : قد روى أبو شهاب الحناط عن حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أصحابي مثل النجوم ، فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم . وهذا اسناد لايصح ولايرويه عن نافع من يحتج به ، وليس كلام البزار بصحيح على كل حال ، لان الاقتداء بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منفردين انما هو لمن جهل ما يسأل عنه ، ومن كانت هذه حاله فالتقليد لازم له ، ولم يأمر أصحابه أن يقتدي بعضهم ببعض اذا تأولوا تأويلا سائغاً جائزاً ممكناً في الاصول ، وانما كل واحد منهم نجم جائز أن يقتدي به العامي الجاهل ، بمعنى ما يحتاج اليه من دينه ، وكذلك سائر العلماء من العامة ، والله أعلم .

وقد روي في هذا الحديث اسناد غير ما ذكر البزار عن سلام بن سليم قال حدثنا الحارث بن غصين عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم . قال أبو عمرو : هذا اسناد لاتقوم به حجة ، لان الحارث بن غصين مجهول»[١] .

وقد ذكرنا فوائد هذا الكلام ـ مع الاعتراض على بعضه ـ في القسم الثاني من مجلد حديث (مدينة العلم) .

٩ ـ ابن عساكر

لقد صرح الحافظ ابن عساكر بضعف هذا الحديث ، كما ستعرف ذلك من [فيض القدير] ان شاء الله .

١) جامع بيان العلم ٢ / ٩٠ ـ ٩١ .

ترجمة ابن عساكر

وقد ترجم لابن عساكر وأثنى عليه جماعة كبيرة من أصحاب المعاجم الرجالية وكتب التاريخ منهم :

ياقوت الحموي في [معجم الادباء ١٣/٧٣ – ٨٧] .

ابن خلكان في [وفيات الاعيان ٢/٤٧١] .

الذهبي في [تذكرة الحفاظ ٤/١٣٢٨] و[دول الاسلام ٢/٨٥] .

اليافعي في [مرآة الجنان ٣/٣٩٣] .

السبكي في [طبقات الشافعية ٤/٢٧٣] .

ابو الفداء الايوبي في [المختصر في اخبار البشر ٣/٥٩] .

ابن الوردي في [تتمة المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٤] .

جلال الدين السيوطي في [طبقات الحفاظ ٤٧٤] .

الاسنوي في [طبقات الشافعية ٢/٢١٦] .

الخوارزمي في [جامع مسانيد أبي حنيفة] .

وقد ذكرنا ترجمته بالتفصيل في مجلد (حديث الطير) .

١٠ – ابن الجوزي

لقد أورده الحافظ ابن الجوزي في [العلل المتناهية] قائلا : «روى نعيم بن حماد قال نا عبدالرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي ، فأوحى الي يا محمد ان أصحابك عندي بمنزلة النجوم

في السماء ، بعضها أضوء من بعض، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو على هدى .

قال المؤلف: وهذا لا يصح، نعيم مجروح، وقال يحيى بن معين :عبد الرحيم كذاب»[1].

١١ ـ ابن دحية

وقد قدحه الحافظ ابن دحية قال الحافظ العراقي: «وقال ابن دحية ـ وقد ذكر حديث أصحابي كالنجوم ـ حديث لا يصح»[2].

ترجمة ابن دحية

وترجم لابن دحية :

ابن خلكان في [وفيات الأعيان ٣/١٢١] .

والسيوطي في [بغية الوعاة ٢/٢١٨] و[حسن المحاضرة ١/٣٥٥] .

والمقري في [نفح الطيب ٢/٣٠١] .

والزرقاني في [شرح المواهب اللدنية ١/٧٩ ـ ٨٠].

وقد ذكرنا ترجمته في مجلد (حديث الولاية) .

١٢ ـ أبو حيان

لقد قال الحافظ أبو حيان الاندلسي القول الفصل في حديث النجوم ، وهذا نص كلامه :

---

١) العلل المتناهية في الاحاديث الواهية ـ مخطوط .

٢) تعليق تخريج أحاديث المنهاج ـ مخطوط .

«قال الزمخشري فان قلت : كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء ؟

قلت: المعنى انه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها، واحالة على السنة حيث امـر باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته ، وقيل «وما ينطق عن الهوى» وحثاً على الاجماع في قولـه «ويتبع غير سبيل المؤمنين»، وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته اتباع أصحابه والاقتداء بآثاره في قوله: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق القياس والاجتهاد ، فكانت السنة والاجماع والقياس مستندة الى تبيين الكتاب ، فمن ثم كان تبياناً لكل شيء .

وقوله : وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم «الى قوله» اهتديتم ، لم يقل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهـو حديث موضوع لايصح بوجه عن رسول الله ، قال الحافظ أبو محمد على بن أحمد بن حزم في رسالته فى ابطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد ما نصه : وهـذا خبر مكذوب عن النبي صلى الله عليه وسلم مما فى أيدي العامة ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: انما مثل أصحابى كمثل النجوم ـ أو كالنجوم ـ بأيها اقتدوا اهتدوا . وهذا كلام لم يصح عن النبى صلى الله عليه وسلم ، رواه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عـن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عـن النبى صلى الله عليه وسلم .

وانما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبدالرحيم، لان أهل العلم سكتوا عن الرواية لحديثه ، والكلام أيضاً منكر عن النبى صلـى الله عليه وسلم ولـم يثبت ، والنبى لايبيح الاختلاف بعده من اصحابه . هذا نص كلام البزار .

قال ابن معين : عبدالرحيم بن زيد كذاب ليس بشيء ، وقـال البخاري : هو متروك .

ورواه ايضاً حمزة الجزري . وحمزة هذا ساقط متروك»[١].

ترجمة أبي حيان

وقد ترجم صلاح الدين الصفدي أبا حيان بما هذا ملخصه : « الشيخ الامام الحافظ العلامة فريدالعصروشيخ الزمان وامامالنحاة أثير الدين أبوحيان الغرناطي ، لم أر في أشياخي أكثر اشتغالا منه، لاني لم أره الا يسمع أويشتغل أويكتب، ولم أره على غيرذلك ، وهو ثبت فيما ينقله ، محرر لمايقوله،عارف باللغة ، ضابط لالفاظها، وأما النحو والتصريف فهو امام الدنيا فيهما، لميذكر معه فيأقطار الارض غيره في العربية، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم ، وله التصانيف التي سارت وطارت وانتشرت وانتثرت وقرئت ودرست ونسخت ومانسخت ، أخملت كتب الاقدمين وألهت المقيمين بمصره والقادمين ، وقرأ الناس عليه وصاروا أئمة وأشياخاً في حياته »[٢].

وذكره الذهبي في [المعجم المختص] والكتبي في [فوات الوفيات ٤/ ٧١] .

والسبكي وقال : « شيخنا وأستاذنا أبو حيان شيخ النحاة ، العلم الفرد والبحر الذي لايعرف الجزر بل المد ... وكان الشيخ أبوحيان اماماً منتفعاً به اتفق أهل العصرعلى تقديمه وامامته ونشأت أولادهم على حفظ مختصراته وآباؤهم على النظر في مبسوطاته ، وضربت الامثال باسمه مع صدق اللهجة وكثرة الاتقان والتحري ، وسدد طرفاً صالحاً من الفقه ...»[٣].

---

١) البحر المحيط ٥/٥٢٧ ـ ٥٢٨ ، النهر الماد من البحر المحيط .

٢) الوافي بالوفيات ٥/٢٦٧.

٣) طبقات الشافعية ١/٤٧٥.

وقال الاسنوي بترجمته : « امام زمانه في علم النحو، وصاحب التصانيف المشهورة فيه وفي التفسير شرقاً وغرباً والتلاميذ المنتشرة ، كان أيضاً اماماً في اللغة ، عارفاً بالقراءات السبع والحديث ، شاعراً مجيداً ، وكان صادق اللهجة كثير الاتقان والتحري ، ملازماً على الاشتغال الى آخر وقت، كثير الاستحضار واشتغل بالفروع اشتغالاً قليلا ...»[١].

وترجم له ابن الجزري فقال: « الامام الحافظ الاستاذ شيخ العربية والادب والقراءات مع العدالة والثقة . قال الذهبي : ومع براعته الكاملة في العربية له يد طولى في الفقه والآثار والقراءات واللغات ، وله مصنفات .. وهو فخر أهل مصر في وقتنا في العلم ، تخرج به جماعة ...»[٢].

وذكره ابن حجر ونقل عن الكمال في ترجمته : « شيخ الدهر وعالمه ، ومحيي الفن الاول بعد مادرست معالمه ، وبحر اللسان العربي فلايقاربه أحد فيه ولايقاومه ، وذكر أنه لازمه من سنة ثماني عشرة الى أن مات ، وذكر جملة كثيرة من شيوخه ، وذكر تصانيفه وذكر أنه كان صدوقاً حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم ، وجرى على مذهب أهل الادب في الميل الى محاسن الشباب ومال الى مذهب أهل الظاهر، والى محبة علي بن أبي طالب والتجافي عمن قاتله، وكان يتأول قوله « لايحبك الا مؤمن ولايبغضك الا منافق » وكان كثير الخشوع ، يبكي عند قراءة القرآن وعند الابيات الغزلية ، وقال : وامتدحه الاعيان ...»[٣].

وبنحو ذلك ترجم له وذكره السيوطي في [بغية الوعاة ١٢١] والاسدي

---

١) طبقات الشافعية ١ /٤٥٧.

٢) طبقات القراء ٢ /٢٨٥.

٣) الدرر الكامنة ٥ /٧٠.

في [طبقات الشافعية ـ مخطوط] والشوكاني في [البدر الطالع ٢/٢٨٨] وغيرهم .

١٣ ـ الذهبي

لقد قدح الذهبي حديث النجوم في مواضع عديدة ، منها بترجمة «جعفر ابن عبدالواحد الهاشمي» حيث قال بعد كلمات العلماء الاعيان في جرحه : « ومن بلاياه عن وهب بن جرير عن أبيه عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : أصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى »[١].

ومنها بترجمة « زيد العمي » حيث قال بعد ايراده : « فهذا باطل »[٢].

ومنها بترجمة « عبدالرحيم بن زيد »[٣].

١٤ ـ ابن مكتوم

وقدحه تاج الدين ابن مكتوم القيسي ، حيث نقل كلمات شيخه أبي حيان المتقدمة سابقاً عن تفسيريه، في كتابه [الدر اللقيط من البحر المحيط ـ المطبوع بهامش البحر المحيط] بعين ألفاظها .

ترجمة ابن مكتوم

وقد أثنى على ابن مكتوم وترجم له الصفدي ، والجزري في [طبقات القراء ١/٧٠] وجلال الدين السيوطي في [طبقات النحاة] و [حسن المحاضرة

---

١) ميزان الاعتدال ١/٤١٣.
٢) ميزان الاعتدال ٢/١٠٢.
٣) ميزان الاعتدال ٢/٦٠٥.

في تاريخ مصر والقاهرة ١/٤٧] .

وذكره ابن حجر العسقلاني فقال : « كان قد تقدم في الفقه والنحو واللغة ودرس ونـاب في الحكم ، وجمع من تفسير أبي حيـان مجلداً سماه (الـدر اللقيط من البحر المحيط) قصره على مباحث مع ابن عطية والزمخشري »[١].

وقد ذكرنا ترجمته في القسم الثاني من مجلد (حديث الغدير) .

١٥ ـ ابن القيم

وطعن ابـن قيم الجوزية في حديث النجوم ، حيث قـال في الـرد على المقلدين: « الوجه الخامس والأربعون قولهم: يكفي في صحة التقليد الحديث المشهور: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

جوابه من وجوه : أحدها ان هذا الحديث قد روي من طريق الاعمش عن أبي سفيان عن جابر، ومن حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر، ومن طريق حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر.

ولايثبت شيء منها .

قـال ابن عبدالبر : حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد أن أبـا عبدالله ابن مفرح حدثهم ثنا محمد بن أيـوب الصموت قال قال لنا البزار : وأما مايروى عن النبي صلى الله عليه وسلم : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، فهذا الكلام لايصح عن النبي صلى الله عليه وسلم »[٢].

١٦ ـ الزين العراقي

وقال الحافظ زيـن الدين العراقي مانصه : « حديث أصحابي « كالنجوم

١) الدرر الكامنة ١/١٧٤.

٢) اعلام الموقعين ٢/٢٢٣.

بأيهم اقتديتم اهتديتم » رواه الدارقطني في الفضائل وابن عبدالبر في العلم من طريقه من حديث جابر وقال : هذا اسناد لاتقوم به حجة ، لان الحارث بن غصين مجهول ، ورواه عبد بن حميد في مسنده من رواية عبدالرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن ابن المسيب عن ابن عمر، قال البزار : منكر لايصح .

ورواه ابن عدي في الكامل من رواية حمزة بن أبي حمزة النصيبى عن نافع عن ابن عمر بلفظ فأيهم أخذتم بقوله ـ بدل اقتديتم ـ واسناده ضعيف من أجل حمزة فقد اتهم بالكذب .

ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر مرسلا وقال : متنه مشهور وأسانيده ضعيفة لم يثبت في هذا اسناد . وقال ابن حزم : مكذوب موضوع باطل ، قال البيهقي : ويؤدي بعض معناه حديث أبي موسى: النجوم أمنة لاهل السماء ، وفيه أصحابي أمنة لامتي، الحديث ، رواه مسلم »[1].

وقال الزين العراقي: « قال ابن دحية ـ وقد ذكر حديث أصحابي كالنجوم ـ : حديث لايصح ، ورواه القضاعي قال : أنبأنا أبو الفتح منصور بن علي الانماطي ، أنبأ أبو محمد الحسن بن رثيق ، أنبأ محمد بن جعفر بن محمد ، حدثنا جعفر ـ يعني ابن عبدالواحد ـ أنبأ وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل أصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى . قال الدارقطني: جعفر ابن عبدالواحد كان يضع الحديث ، وقال أبو أحمد بن عدي : كان يتهم بوضع الحديث ، لايصح »[2].

---

١) تخريج أحاديث المنهاج ـ مخطوط .

٢) تعليق تخريج أحاديث المنهاج ـ مخطوط .

هذا وسيأتي عن [نسيم الرياض] اعتراض العراقي على القاضي عياض ايراده حديث النجوم بصيغة الجزم .

ترجمة الزين العراقي

وقد ترجم للزين العراقي وأثنى عليه جماعة منهم :

١ ـ الجزري في [طبقات القراء ١/٣٨٢] .

٢ ـ السخاوي في [الضوء اللامع ٤/١٧١ ـ ١٧٨] .

٣ ـ الشوكاني في [البدر الطالع ١/٣٥٤ ـ ٣٥٦] .

١٧ ـ ابن حجر العسقلاني

قال ابن حجر العسقلاني مانصه : « حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . عبد بن حميد في مسنده من طريق حمزة النصيبي عن نافع عن ابن عمر. وحمزة ضعيف جداً .

ورواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر. وجميل لايعرف ولاأصل له من حديث مالك ولامن فوقه .

وذكره البزار من رواية عبدالرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر، وعبدالرحيم كذاب ، ومن حديث أنس أيضاً ، واسناده واه.

ورواه القضاعي في مسند الشهاب له عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وفي اسناده جعفر بن عبدالواحد الهاشمي ، وهو كذاب .

ورواه أبو ذر الهروي في كتاب السنة من حديث مندل عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم منقطعاً . وهو في غاية الضعف .

قال أبو بكر البزار : هذا الكلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم.
وقال ابن حزم : هذا خبر مكذوب باطل .

وقال البيهقي في الاعتقاد عقب حديث أبي موسى الاشعري الذي أخرجه مسلم بلفظ : النجوم أمنة لاهل السماء ، فاذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون ، أصحابي أمنة لامتي فاذا ذهب أصحابي أتى أمتي مايوعدون . قال البيهقي : روى في حديث موصول باسناد غير قوي ــ يعني حديث عبدالرحيم العمى ــ وفي حــديث منقطع ــ يعني حديث الضحاك بن مــزاحم ــ : مثل أصحابي كمثل النجوم في أهل السماء من أخذ بنجم منها اهتدى، قال: والذي رويناه ههنا من الحديث الصحيح يؤدي بعض معناه .

قلت : صدق البيهقي ، هو يؤدي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم خاصة ، أما في الاقتداء فلايظهر من حديث أبي موسى ، نعم يمكن أن يتلمح ذلك من معنى الاهتداء »[1].

وقــال ابن حجر : « حديث أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتــديتم اهتديتم . الدارقطني في المؤتلف من رواية سلام بن سليم عن الحارث بن غصين عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعاً ، وسلام ضعيف .

وأخرجه في غرائب مالك من طريق جميل بن يزيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في أثناء حديث ــ وفيه : فبأي قول أصحابي أخذتم اهتديتم، انما مثل أصحابي مثل النجوم من أخذ بنجم منها اهتدى ، وقال : لا يثبت عن مالك ، ورواته دون مالك مجهولون .

ورواه عبد بن حميد والدارقطني في الفضائل من حديث حمزة الجزري

---

١) تلخيص الخبير ٤ / ١٩٠ ــ ١٩١ .

عن نافع عن ابن عمر، وحمزة اتهموه بالوضع .

ورواه القضاعي في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة وفيه : جعفر بن عبدالواحد الهاشمي ، وقد كذبوه .

ورواه ابن طاهر من رواية بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن أنس وبشر كان متهماً أيضاً .

وأخرجه البيهقي في المدخل من رواية جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وجويبر متروك ، ومن رواية جويبر عن جواب بن عبيدالله مرفوعاً ، وهو مرسل قال البيهقي : هذا المتن مشهور وأسانيد كلها ضعيفة .

وروى في المدخل أيضاً عن عمر: سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي ، فأوحى الي يامحمد أصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء ، بعضها أضوء من بعض ، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى . وفي اسناده عبدالرحيم بن زيد العمي وهو متروك »[1] .

أقول : وفي عبارتي ابن حجر هاتين وجوه ينبغي التدقيق والتدبر فيها ، وكلها تهبط بحديث النجوم الى أقصى درجات الفساد ، ويظهر منهما أيضاً قبح تمسك (الدهلوي) برواية البيهقي ، اذ أنه بلغ من الهوان حداً لم يتمكن البيهقي من السكوت عنه حتى اعترف بضعفه .

تنبيهات

وبعد ، فان ههنا تنبيهات :

الاول : لقد اكتفى ابن حجر في (سلام بن سليم) بقوله « سلام ضعيف » وقد علم سابقاً ــ في الطعن في حديث أعلمية معاذ ــ كونه مجروحاً ومطعوناً فيه بمطاعن جسيمة .

١) الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ــ هامش الكشاف ٦٢٨/٢.

الثاني : انه أعرض عن تضعيف (الحارث بن غصين) وقد علم من كلام الحافظين ابن عبدالبر والعراقي كونه مجروحاً .

الثالث : انه لم يقل في (حمزة) الا «اتهموه بالوضع» وهذه بعض كلماتهم في جرحه :

ترجمة حمزة الجزرى

قال البخاري : « منكر الحديث »[1] وقال النسائي « متروك الحديث»[2] وقال ابن الجوزي : « قال يحيى : ليس بشيء ، وقال ابن عدي : يضع الحديث » وقال أيضاً : « قال أحمد : هومطروح الحديث ، وقال يحيى: ليس بشيء لايساوي فلساً ، وقال ابن عدي : يضع الحديث ، وقال ابن حبان : لا يحل الرواية عنه »[3].

وتقدم عن أبي حيان قوله : «وحمزة هذا ساقط متروك» .

وترجمه الذهبي وقال : « قال ابن معين : لايساوي فلساً ، وقال البخاري: منكر الحديث ، وقال الدارقطني : متروك ، وقال ابن عدي : عامة مروياته موضوعة »[4].

وذكره ابن حجر نفسه وقال بعد نقل الكلمات المذكورة : « قلت : وقال أبوحاتم أيضاً وأبوزرعة : ضعيف الحديث، وزاد أبوحاتم : أضعف من حمزة ابن نجيح ، وقال الاجري عن أبي داود : ليس بشيء ، وقال الحاكم: يروي

١) الضعفاء للبخاري ٣٦.
٢) الضعفاء للنسائي ٣٢.
٣) الموضوعات ٣ / ٣٤.
٤) ميزان الاعتدال ١ / ٦٠٦.

أحاديث موضوعة ، وقال ابن عدي أيضاً : يضع الحديث ، وأورده البخاري وابن حبان في موضوعاته »[١].

الرابع : انه قال في (جعفر بن عبدالواحد) : « وقدكذبوه » واليك بعض أقوالهم فيه :

ترجمة جعفر بن عبدالواحد

قال ابن الجوزي بعد حديث : « هذا حديث موضوع قال ابن حبان : لا أصل لهذا الحديث، قال: وجعفركان يسرق الحديث ويقلب الاخبار حتى لايشك انه يعملها ، وقال أبو أحمد ابن عدي : كان جعفر يتهم بوضع الحديث »[٢].

وقال بعد حديث : « قال الدارقطني كذاب يضع الحديث »[٣].

وذكره الذهبي في [المغني في الضعفاء] وقال « متروك » وفي [الميزان] وقال : « قال الدارقطني : يضع الحديث ، وقال أبو زرعة : روى أحاديث لا أصل لها ، وقال ابن عدي : يسرق الحديث ويأتي بالمناكير عن الثقات ، ثم ساق له ابن عدي أحاديث وقال :كلها بواطيل وبعضها سرقة من قوم ، وكان عليه يمين أن لايحدث ولايقول حدثنا وكان يقول قال لنا فلان ...»[٤].

الخامس: انه قال في (بشر بن الحسين): « وبشركان متهماً أيضاً » ولنورد بعض كلمات علمائهم فيه :

---

١) تهذيب التهذيب ٣ / ٢٩.
٢) الموضوعات ٢ /٩٦ .
٣) الموضوعات ٣ /١٧٢.
٤) ميزان الاعتدال ١ /٤١٣.

ترجمة بشر بن الحسين

قال الذهبي : « قال الدارقطني : متروك وقال أبوحاتم : يكذب على الزبير»[1] وفي [الميزان] : « قال البخاري : فيه نظر، وقال الدارقطني:متروك وقال ابن عدي : عامة حديثه ليس بمحفوظ ، وقال أبوحاتم : يكذب على الزبير .. قال ابن حبان : يروي بشر بن الحسين عن الزبير نسخة موضوعة شبيهاً بمائة وخمسين حديثاً »[2].

وقال العراقي : « هوضعيف جداً » وقال الهيثمي : « هو كذاب » .

وقال ابن حجر العسقلاني ماملخصه : « قال ابن حبان لاينظر في شيء رواه عن الزبير الا على جهة التعجب ، وقال أبو نعيم : جاء الى أبي داود الطيالسي فقال : حدثني الزبير بن عدي ، فكذبه أبوداود وقال مانعرف الزبير ابن عدي عن أنس رضي الله عنه الا حديثاً واحداً ، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس حديثه بالقائم ، وقال ابن الجارود : ضعيف »[3].

السادس : انه اختصر القدح في (جويبر) فقال « جويبر متروك » ولكن سيأتي ذكر بعض كلماتهم في جرحه .

السابع : انه سكت عن الطعن في (الضحاك) وستعرف أنه موهون لدى كبار العلماء ...

ترجمة جواب بن عبيدالله

الثامن : انه لم يذكر شيئاً حول (جواب بن عبيدالله) وقد ضعفه ابن نمير

١) المغني في الضعفاء ١/١٠٥.
٢) ميزان الاعتدال ١/٣١٥ .
٣) لسان الميزان ٢/١١٧ .

وقد رآه الثوري فلم يحمل عنه ، وقال أبو خالد الاحمر: كان يقص ويذهب مذهب الارجاء ، وقال ابن عدي : ليس لجواب من المسند الا القليل . . .
راجع : [الميزان ٤٢٦/١] و [تهذيب التهذيب ١٢١/٢] وغيرهما .

التاسع : انه لم يسم راوي الحديث عن (جويبر) وستعرف من كلام السخاوي انه (سليمان بن أبي كريمة) وستعرف مافيه .

العاشر: انه لم يقل في (عبدالرحيم بن زيد العمى) الا انه « متروك » ، وقد قال يحيى بن معين: ليس بشيء هو وأبوه، وقال مرة : عبدالرحيم كذاب خبيث ، وقال الجوزجاني : غير ثقة ، وقال أبو زرعة : واه ضعيف الحديث، وقال النسائي : ليس بثقة ولامأمون ولايكتب حديثه ، وقال البخاري : تركوه .. الى غير ذلك من كلمات الطعن والذم تجدها في كتب الرجال وغيرها، وقد تقدم بعضها ..

١٨ - ابن الهمام

لقد طعن ابن الهمام في حديث النجوم حيث قال في مبحث الاجماع في الجواب عن حديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتي « وأجيب : يفيدان أهلية الاقتداء لامنع الاجتهاد ، وعليه ان ذلك مع ايجابه ، الا أن يدفع بأنه آحاد ، وبمعارضته بأصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، وخذوا شطر دينكم عن الحميراء ، الا أن الاول لم يعرف »[1].

١٩ - ابن أمير الحاج

لقد أوضح ابن أمير الحاج في شرح التحرير وهن هذا الحديث قائلا :

---

١) التحرير بشرح ابن أمير الحاج ٩٩/٣ .

« [وبمعارضته] أي : وأجيب أيضاً بمعارضة كل منهما [بأصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . وخذوا شطر دينكم عن الحميراء] أي عائشة وان خالف قول الشيخين أو الاربعة [الا ان الاول] أي أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم [لم يعرف] بناءاً على قول ابن حزم في رسالته الكبرى مكذوب موضوع باطل ، والا فله طرق من رواية عمر وابنه وجابر وابن عباس وأنس، بألفاظ مختلفة أقربها الى اللفظ المذكور ماأخرج ابن عدي في الكامل وابن عبدالبر في كتاب بيان العلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل أصحابي مثل النجوم يهتدى بها فبأيهم أخذتم بقوله اهتديتم . وما أخرج الدارقطني وابن عبدالبر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي في أمتي مثل النجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم .

نعم لم يصح منها شيء ، ومن ثمة قال أحمد : حديث لايصح ، والبزار : لايصح هذا الكلام عن النبي «ص» .

الا أن البيهقي قال في كتاب الاعتقاد : رويناه في حديث موصول باسناد غير قوي . وفي حديث آخر منقطع ، والحديث الصحيح يؤدي بعض معناه وهو حديث أبي موسى المرفوع ...»[1].

ترجمة ابن امير الحاج

ترجم له الحافظ السخاوي وأثنى عليه بماملخصه : « ولد في ثامن عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وثمانمائة بحلب ونشأ بها، وعرض على ابن خطيب الناصرية والبرهان الحافظ والشهاب ابن الرسام وغيرهم من أهل بلده وتفقه بالعلاء الملطي ، وأخذ النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق عن

١) التقرير والتحبير ٣/٩٩

الزين عبدالرزاق أحد تلامذة العلاء البخاري، وكذا لازم ابن الهمام، وبرع في فنون، وأذن له ابن الهمام وغيره، وتصدى للاقراء، فانتفع به جماعة وأفتى وقد سمعت أبحاثـه وفوائده وسمع مني بعض القول البديع وتناولـه مني ، وكان فاضلا مفنناً ديناً قوي النفس محباً في الرياسة والفخر»[1] .

٢٠ ـ ابوذر الحلبي

لقد قدح أبو ذر الحلبـي شارح الشفاء في حديث النجوم حيـث قال معترضاً على القاضي عياض: «وكان ينبغي للقاضي أن‌لايذكره بصيغـة جزم لما عرف عند أهل الصناعة، وقد سبق له مثله مراراً» .

ترجمة موفق الدين أبي‌ذر احمد الحلبي

وترجم له الحافظ السخاوي في [الضوء اللامع] ترجمة مطولة‌نلخصها فيمايلي: «لزم الاعتناء بالحديث والفقه، وأفرد مبهمات البخاري، وكذا اعرابه بل جمع عليه تعليقاً لطيفاً لخصه من الكرمانـي والبرماوي وشيخنا ، وآخر أخصر منه، وله التوضيح للاوهام الواقعة في الصحيح، ومبهمات مسلم أيضاً، وقرة العين في فضل‌الشيخين والصهرين والسبطين، وشرح الشفاء والمصابيح ولكنه لم‌يكمل، والذيل على تاريخ ابن خطيب الناصرية، وغيرذلك ، وأدمن قراءة الصحيحين والشفاء ، خصوصاً بعد وفاة والده ، وصار متقدماً في لغاتها ومبهماتها وضبط رجالها، لايشذ عنه من ذلك الا النادر .

ولماكان شيخنا بحلب لازمه واغتبط شيخنا به وأحبه لذكائـه وخفة روحه ووصفه بالامام موفق الدين ، ومرة « بالفاضل البارع المحدث الاصيل الباهر

---

١) الضوء اللامع ٢ / ٢١٠

الذي ضاهى كنيه فى صدق اللهجة ، الماهر الذي ناجى سميه ففداه بالمهجة ، الاخير الذي فاق الاول فى البصارة والنضارة والبهجة ، أمتع الله المسلمين ببقائه . وأذن له فى تدريس الحديث وافادته فى حياة والده .

وكان خيراً شهماً مبجلا في ناحيته ، منعزلا عن بني الدنيا، قانعاً باليسير محباً للانجماع ، كثير التواضع والاستيناس بالغرباء والاكرام لهم ، شديد التخيل، طارحاً للتكلف. ذافضيلة تامة وذكاء مفرط. وقدتصدى للحديث والاقراء وانتفع بـه جماعة من أهل بلده والقادمين عليها ، بل وكتب مع القدماء فى الاستدعاءات من حياة أبيه وهلم جراً .

وترجمه ابن فهد وغيره من أصحابنا ، وكذا وصفه ابن أبي غديبة في أبيه بالامام العلامة ، وسمى بعض تصانيفه » .

٢١ ـ السخاوى

قال الحافظ السخاوي: « حديث اختلاف أمتي رحمة. البيهقي في المدخل من حديث سليمان بن أبي كريمة عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه ، فان لم تكن في كتاب الله فسنة مني ماضية ، فان لم تكن سنة مني فما قال أصحابي ، ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيما أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أمتي رحمة ، ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني والديلمي في مسنده : بلفظ سواء .

وجويبر ضعيف ، والضحاك عن ابن عباس منقطع »[1].

أقول : ولنورد بعض كلماتهم في رجال هذا الحديث :

---

١) المقاصد الحسنة ٢٦ ـ ٢٧ .

اما سليمان بن ابي كريمة

فقد قال ابن أبي حاتم في [العلل] بعد حديث: قال أبي هذا حديث باطل، وابن أبي كريمة ضعيف الحديث .

وقال ابن الجوزي بعد أحاديث أوردها: « هذه الاحاديث موضوعات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما الاول ففيه سليمان ابن أبي كريمة وأحمد ابن ابراهيم ، قال ابن عدي : يرويان المناكير » [١].

وقال الذهبي: « لين صاحب مناكير » [٢] وفي [الميزان] : « ضعفه أبو حاتم، وقال ابن عدي : عامة أحاديثه مناكير ، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً » [٣] وكذا قال ابن حجر [٤] وكذا ضعفه السيوطي والمتقي ومحمد بن طاهر في [قانون الموضوعات ٢٦١] .

وأما جويبر بن سعيد

البلخي، فقد ذكره البخاري بقوله: « جويبر بن سعيد البلخي عن الضحاك قال علي بن [عن] يحيى : كنت أعرف جويبراً بحديثين ، ثمّ أخرج هذه الاحاديث [بعد] فضعف » [٥].

وكذا النسائي وقال : « متروك الحديث » [٦].

---

١) الموضوعات ١/٢٧٧ .
٢) المغنى في الضعفاء ١/٢٨٢ .
٣) ميزان الاعتدال ٢/٢٢١ .
٤) لسان الميزان ٣/١٠٢ .
٥) الضعفاء للبخارى ٢٧ .
٦) الضعفاء للنسائى ٢٨ .

وفي [الموضوعات] - بعد حديث تحذير من بلغ الاربعين - : « أجمعوا على تركه ، قال أحمد : لايشتغل بحديثه ». وفيه بعد حديث الاكتحال يوم عاشوراء: «قال الحاكم أنا أبرء الى الله من عهدة جويبر. قال: والاكتحال يوم عاشوراء لم يرو عن رسول الله فيه أثر ، وهو بدعة ابتدعها قتلة الحسين . قال أحمد : لايشتغل بحديث جويبر ، وقال يحيى : ليس بشيء ، وقال النسائي والدارقطني : متروك » .

وقال ابن حجر : « قال عمرو بن علي : ماكان يحيي ولا عبد الرحمن يحدثان عنه ، وكذا قال أبو موسى ، وقال أبو طالب عن أحمد : ماكان عن الضحاك فهو أيسر ، وماكان يسند عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو منكم ، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : كان وكيع اذا أتى على حديث جويبر قال : سفيان عن رجل - لا يسميه استضعافاً له - وقال الدوري وغيره عن ابن معين: ليس بشيء ، وزاد الدوري : ضعيف ما أقربه من جابر الجعفي وعبيدة الضبي وقال عبد الله بن علي بن المديني : سألته - يعني أباه - عن جويبر فضعفه جداً قال : وسمعت أبي يقول : جويبر أكثر عن الضحاك روى عنه أشياء مناكير وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم ،وقال الدارقطني عن أبي داود : جويبر على ضعفه ،وقال النسائي وعلي بن الجنيد والدارقطني متروك ،وقال النسائي في موضع آخر : ليس بثقة ، وقال ابن عدي :والضعف على حديثه وروايته بيّن .

قلت : وقال أبو قدامة السرخسي قال يحيى القطان : تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث ، ثم ذكر الضحاك وجويبراً ومحمد ابن السائب وقال : هؤلاء لا يحمل حديثهم ويكتب التفسير عنهم ، وقال أحمد ابن سيار المروزي : جويبر بن سعيد كان من أهل بلخ وهو صاحب الضحاك

وله رواية ومعرفة بأيام الناس ، وحاله حسن في التفسير وهو لين في الرواية .

وقال ابن حبان : يروي عن الضحاك أشياء مقلوبة ، وقال الحاكم أبو أحمد : ذاهب الحديث ، وقال الحاكم أبو عبد الله : أنا أبرأ الى الله من عهدته ، وذكره البخاري في التاريخ الأوسط في فصل من مات بين الاربعين الى الخمسين ومائة »[١].

وأما الضحاك بن مزاحم

فقد قال ابن الجوزي : « أما الضحاك فقال شعبة : لايحدث عنه ، وينكر أن يكون لقي ابن عباس ، وقال يحيى بن سعيد : هو عندنا ضعيف »[٢].

وقد ذكر انكار شعبة هذا : الذهبي في [ميزان الاعتدال ٢/٣٢٦] وابن التركماني بعد أن قال : « لم يلق ابن عباس » . وكذا بمعناه في [تهذيب التهذيب ٤/٤٥٣ - ٤٥٤] عنه وعن مشاش وعبد الملك .

وفي [الميزان] : « قال ابن عدي : الضحاك بن مزاحم انما عرف بالتفسير ، فأما رواياته عن ابن عباس وأبي هريرة وجميع من روى عنه ففي ذلك كله نظر »[٣].

وفي [المغنى] : « ضعفه يحيى القطان وشعبة أيضاً »[٤].

وقال محمد بن طاهر : « ضعيف مجروح ولم يسمع عن ابن عباس ».

وكذا في [اللالي المصنوعة] عن ابن الجوزي .

---

١) تهذيب التهذيب ٢/١٢٣

٢) الموضوعات لابن الجوزى .

٣) ميزان الاعتدال ٢/٣٢٦

٤) المغنى فى الضعفاء ١/٣١٢

حول حديث اختلاف أصحابي لكم رحمة

ولايخفى أن سياق حديث النجوم في كتاب (المدخل) للبيهقي ـ الذي استدل به (الدهلوي) ـ يشتمل على حديث « اختلاف أصحابي لامتي ـ أو لكم ـ رحمة » وقد نص الحفاظ على ضعفه ، فثبت ضعف الحديثين كليهما لضعف الاسناد المشتمل عليهما ...

ومن هنا كان على (الدهلوي) الاعراض عن هذا السياق بجملته ، لا الاستناد اليه في مقابلة حديث الثقلين ، ولكن « اذا لم تستح فاصنع ماشئت ».

واليك كلمات بعضهم في تضعيف هذا الحديث :

قال الحافظ العراقي: « حديث اختلاف امتي رحمة. البيهقي في المدخل من حديث ابن عباس : بلفظ أصحابي ، ورواه آدم بن أبي أياس في كتاب العلم والحلم بلفظ اختلاف أصحابي لامتي رحمة .

وهو مرسل ضعيف ، ذكره البيهقي في رسالته الاشعرية بهذا اللفظ بغير اسناد »[1].

وقال في [المغنى] : « حديث اختلاف امتي رحمة ، ذكره البيهقي في رسالته الاشعرية تعليقاً ، واسنده في المدخل من حديث ابن عباس بلفظ : اختلاف أصحابي لكم رحمة . واسناده ضعيف »[2].

وقال ابن امام الكاملية: «الوجه [الخامس] لهم [انه] أي العمل بالقياس [يؤدي الى الخلاف والمنازعة] بين المجتهدين للاستقراء لانه تابع للامارات وهي مختلفة، فكيف يجوز العمل به [وقد قال الله تعالى: ولاتنازعوا فتفشلوا]

---

١) تخريج احاديث المنهاج ـ مخطوط .

٢) المغنى عن حمل الاسفار . هامش احياء العلوم ١ / ٣٤

فوجب أن يكون ممنوعاً [قلنا : الايـة] انما وردت [في الاراء والحروب] لقرينة قوله: فتفشلوا وتذهب ريحكم ، فأما التنازع في الاحكام فجائز [لقوله عليه الصلاة والسلام: اختلاف امتي رحمة] قال الخطابي والبيهقي: روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يدل على أن له أصلا، قال الشيخ زين الدين العراقي: وأسنده في المدخل من حديث ابن عباس بلفظ اختلاف أصحابي لكم رحمة واسناده ضعيف »[1] .

وقال محمد بن طاهر : « فى المقاصد اختلاف امتي رحمة للبيهقـي عن الضحاك عن ابن عباس رفعه فى حديث طويل بلفظ: واختلاف أصحابي لكم رحمة ، وكذا الطبراني والديلمـي ، والضحاك عن ابن عباس منقطـع ، وقال العراقي: مرسل ضعيف»[2] .

وقال المناوي :« وأسنده البيهقي [فى المدخل] وكذا الديلمي فى مسند الفردوس كلاهما من حديث ابن عباس مرفوعاً بلفظ اختلاف أصحابي رحمة، واختلاف الصحابة فى حكم اختلاف الامة كمامر .

لكن هذا الحديث قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف »[3] .

وقال العزيزي: « أسنده البيهقي فى المدخل وكذا الديلمي فى الفردوس من حديث ابن عباس، لكن بلفظ اختلاف أصحابي رحمة. قال الشيخ: حديث ضعيف »[4] .

ومن هنا تعرف: أنه ليس اسناده في المدخل ضعيفاً عند البيهقي فحسب، بل قد نصّ علـى ضعفه جمع من نقّاد الاخبار وصيارفـة الحديث كالعراقي

١) شرح المنهاج ـ مخطوط .
٢) تذكرة الموضوعات ٩٠ ـ ٩١
٣) فيض القدير ١/٢١٢
٤) السراج المنير ١/٦٦

والسخاوي ومحمد بن‌طاهر والمناوي والحجازي ـ وهو المراد من « الشيخ» في كلام العزيزي كماصرح في صدر كتابه ـ والعزيزي .

٢٢ ـ ابن ابي‌شريف

لقد طعن ابن أبي‌شريف في حديث النجوم تبعاً لشيخه الحافظ ابن‌حجر كماستعرف ذلك من عبارة المناوى في [فيض القدير] انشاء الله .

ترجمة ابن ابي‌شريف

وقد ترجم السخاوى لابن أبي‌شريف ترجمة مطولة، هذا ملخصها: «ارتحل الى القاهرة غير مرة ، منها في سنة تسع وثلاثيـن ، وأخذ في بعضها عن ابن الهمام والعز عبدالسلام البغدادي والعلاء القلقشندى والقاياني وشيخنا ـ ولازمه (يعني شيخه وهو ابن‌حجر) في أشياء رواية ودراية وسماعاً وقراءة ـ في آخرين بالقاهرة وببلده ممن أخذ عنهم العلـم حتى تميز ، واذن له كلهم أوجلهم في الاقراء وعظمه جداً، منهم ابن الهمام وعبدالسلام وشيخنا حيث‌قال: انه شارك في المباحث الدالة على الاستعداد، وتأهل أن يفتي بمايعلمه ويتحققه من مذهب الامام الشافعي من أراد ، ويفيـد في العلوم الحديثيـة من المتن والاسناد علماً بأهليته لذلك وتواجه في مضائق تلك المسالك .

وترجم له البقاعي ووصفه بالذهن الثاقب والحافظـة الضابطة والقريحة الوقادة والفكر القويم والنظر المستقيم، وسرعة الفهم وبديع الانتقال وكمال المروة، مع عقل وافر وأدب ظاهر وخفة روح ومجد على سمته يلوح، وانه شديد الانقباض عن الناس غير أصحابه، قال: وهو الان صديقي، وبينناءمن المودة مايقصر الوصف فيه .

ودرس وأفتـى وحدث ونظم ونشر وصنف ، وبالجملة فهو علامـة متين التحقيق حسن الفكر والتأمل فيماينظره ويقرب عهده، وكتابه أمتن من تقريره ورويتـه أحسن من بديهته ، مع وضائته وتأنيه وضبطه وقلة كلامه وعدم ذكره للناس »[١] .

وقال القاضي مجيرالدين العليمي الحنبلي ـ وهو من تلامذته ـ بترجمته: «هو شيخ الاسلام، ملك العلماء الاعلام، حافظ العصر والزمان ، بركة الأمة ، علامة الائمة، شيخنا الامام الحبرالهمام العالم العلامة الرحالة، القدوةالمجتهد العمدة ، مولده في ليلـة يسفر صباحها عن يوم السبت خامس شهر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة بمدينة القدس ونشأ بها في عفة وصيانـة وتقوى وديانة ، لم يعلم لـه صبوة ولاارتكاب محظور .. . وجد ودأب ولازم الاشتغال والاشغال الى أن برع وتميـز وأشير اليـه في حياة شيخه الزين ماهـر ، وكان يرشد الطلبة للقراءة عليه حين ترك هو الاقراء وكذلك المستفتين، ودرس وأفتى من سنة ست وأربعين وثمانمائة ..

ولم يزل حاله في ازدياد وعلمه في اجتهاد، فصار نادرة وقته وأعجوبةزمانه اماماً في العلوم ، محققاً لماينقله وصار قدوة بيت المقدس ومفتيه وعين أعيان المعيدين بالمدرسة الصلاحية .. ووقع له مالم يقع لغيره ممن تقدمه من العلماء والاكابـر ، وبقي صدر المجالس وطراز المحافل ، المرجع في القول اليـه والتعويل في الامور كلها عليه ، وقلده أهل المذاهب كلها، وقبلـت فتواه على مذهبه ومذهب غيره ، ووردت الفتاوى اليه من مصر والشام وحلب وغيرها ، وبعد صيته وانتشرت مصنفاته في سائر الاقطار، وصار حجة بين الانام في سائر ممالك الاسلام ..

---

١) الضوء اللامع ٩/ ٦٤ ـ ٦٧

وأما سمته وهيبته فمن العجائب في الابهة والنورانية، رؤيته تذكر السلف الصالح، ومن رآه علم أنه من العلماء العاملين برؤية شكله وان لم يكن يعرفه، وأما خطه وعبارته في الفتوى فنهاية في الحسن .

وبالجملة فمحاسنه أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر ، وهو أعظم من أن ينبه مثلي على فضله ، ولو ذكرت حقه في الترجمة لطال الفصل ، فان مناقبه وذكر مشايخه يحتمل الافراد بالتأليف، والمراد هنا الاختصار ... »[1] .

وكذا ترجم له الشوكاني[2] .

٢٣ ـ السيوطي

قال الحافظ جلال الدين السيوطي: « وليس قول صحابي حجة على غيره نعم لحديث: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. واجيب بضعفه»[3] .

ووضع عليه « ض ». وهي علامة الضعف في [الجامع الصغير][4] .

وقال في [جمع الجوامع] مانصه: « مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه، فان لم يكن في كتاب الله فبسنة مني ماضية، فان لم تكن سنة مني فبما قال أصحابي، ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فبأيها أخذتم اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمة . ق في المدخل وأبو نصر السجزي في الابانة وقال : غريب ، والخطيب وابن عساكر والديلمي عن سليمان بن أبي كريمة عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ، وسليمان ضعيف وكذا جويبر » .

---

١) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢/٢٨٨

٢) البدر الطالع ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٤

٣) اتمام الدراية .

٤) بشرح المناوي ٤/٧٦ .

٢٤ - المتقى

لقد تبع المتقى شيخه السيوطي في الطعن في حديث النجوم حيث نقل عبارته السالفة بعين ألفاظها[١].

٢٥ - القاري

وقال القاري مانصه: « قال ابن الديبع: اعلم ان حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم أخرجه ابن ماجة. كذا ذكره الجلال السيوطي في تخريج أحاديث الشفاء، ولم أجده في سنن ابن ماجة بعد البحث عنه، وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في تخريج أحاديث الرافعي في باب ادب القضاء، وأطال الكلام عليه وذكر أنه ضعيف واه، بل ذكر عن ابن حزم: انه موضوع باطل، لكن ذكر عن البيهقي انه قال: ان حديث مسلم يؤدي بعضه معناه، يعنى قوله صلى الله عليه وسلم النجوم أمنة للسماء الحديث. قال ابن حجر: صدق البيهقي هو يؤدي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم، أما في الاقتداء فلايظهر، نعم يمكن ان يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم.

قلت: الظاهر ان الاهتداء فرع الاقتداء.

قال : وظاهر الحديث انما هو اشارة الى الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع وفشو الجور في أقطار الارض انتهى.

وتكلم على هذا الحديث ابن السبكي في شرح ابن الحاجب الاصلي في الكلام على عدالة الصحابة ولم يعزه لابن ماجة، وذكره في جامع الاصول ولفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: سألت ربي. الحديث الى قوله: اهتديتم. وكتب بعده: أخرجه. فهو من الاحاديث التي ذكرها رزين في

---

١) كنز العمال ١٣٣/٦ .

تجريد الاصول ولم يقف عليها ابن الاثير في الاصول المذكورة، وذكره صاحب المشكاة وقال: أخرجه رزين »[1] .

أقول: وفي هذا الكلام فوائد لاتخفى .

وقال القاري في [شرح الشفاء] بشرح قول القاضي : « وقال صلى الله عليه و سلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » قال : « ثم اعلم ان قوله وقال : أصحابي . . حديث آخر، وقد أخرجه الدارقطني في الفضائل وابن عبدالبر من طريقه من حديث جابر وقال: هذا اسناد لاتقوم بـه حجة ، ورواه عبد بن حميد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال البزار: منكر لايصح ورواه ابن عدي في الكامل باسناده عن نافع عن ابن عمـر بلفظ : فأيهم أخذتم بقوله بدل اقتديتم واسناده ضعيف، ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ، ومن وجـه آخر مرسلا وقال : متنـه مشهور وأسانيده ضعيفة .

قال الحلبي: وكان ينبغي للقاضي أن لايذكره بصيغة جزم لما عرف عند أهل الصناعة، وقد سبق له مثله مراراً .

أقول : يحتمل انه ثبت باسناده عنده أو حمل كثرة الطرق على ترقيه من الضعيف الى الحسن بناءاً على حسن ظنه ، مع أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال، والله أعلم بحقيقة الاحوال » .

تنبيه

ان ما احتمله القاري في هذا المقام سخيف، وذلك :

اولا : ان احتمال ثبوت الحديث باسناد عند القاضي . ـ من دون أكابر الحفاظ ـ بعيد جداً، ومجرد الاحتمال لايصغى اليه في مثل هذا الموضوع ،

١) المرقاة ٥/٥٢٣ .

اذلوثبت ذلك لاورده فلم يتعرض للطعن من أبي ذر الحلبي وغيره .

ثانياً : لقد علـم من الوجوه السابقـة سقوط حديث النجوم لدى أحمد والمزني والبزار وابن عدي والدارقطني وابن حزم والبيهقي وابن عبد البر .. وكل هؤلاء متقدمـون على القاضي ، فلوكان عثر علـى اسناد مثبت له لذكره حتى يدفع كلماتهم فيه، ولايجوز ـ والحالة هذه ـ أن يعرض عن ذكر السند رأساً، ويورده بصيغة الجزم حائداً عن طريق الاحتياط والحزم .

ثالثاً : انـه لوكان لهذا الحديث سند مثبت ـ لم يذكره القاضي لسبب من الاسباب ـ لذكره شراح كتابه (الشفاء) ومخرجوا أحاديثه وهم علماء أعلام عاشوا قبل القاري بكثير، ولكان لهم بذلك منة على القاضي، وقدرأيناهم يعترضون عليه ذكره بصيغة الجزم .

ولقد علم آنفاً من عبارة (المرقـاة) عزو السيوطي حديث النجوم الى ابن ماجة ، ولاأثر له في سننه ، وهذا أدل دليل على خيبة الأمل وضلال السعي في هذا الباب .

رابعاً: ان دعوى كثرة طرقه مردودة لتنصيص كبار الحفاظ على خلافها ، وأما طرقه المعدودة فمقدوحة كماتقدم .

هذا، ولم يدع أحد منهـم ترقي هذا الحديث الـى الحسن ، فكيف جاز للقاضي ان يحسن الظن به ؟

خامساً : ان دعوى العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الاعمال ـ على فرض التسليم بها ـ لاتجدي فى المقام لوجوه :

١ ـ ان هذا الحديث موضوع وليس بضعيف، فلايجوز العمل به مطلقاً.

٢ ـ انه ليس في فضل عمل من الاعمال، بل مفاده من أهم الامور الدينية.

٣ ـ انه لوسلمنا ذلك كله فان أصل الاعتراض على ذكر القاضي اياه بصيغة

الجزم باق على حاله .

وسيأتي مزيد كلام فی بطلان تضليل القاري من كلام الخفاجي والشوكاني فانتظر .

٢٦ ـ المناوي

قال المناوي : « [سألت ربي فيما تختلف فيه أصحابي] أی : ماحكمه [من بعدی] أي: بعد موتي [فأوحى الي يامحمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم فـي السماء بعضها أضوء من بعض ، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى] لانهم كنفس واحدة في التوحيد ونصرة الدين واختلافهم انما نشأ عن اجتهاد ولهم محامل ، ولذلك كان اختلافهم رحمة كما فی حديث [السجزي فی الابانة] عن أصول الديانة و [ابن عساكر عن عمر] قال ابن الجوزي: لايصح والذهبي: باطل »[١] .

وقال بشرحه: «قال ابن الجوزي فی العلل: هذا لايصح، نعيم مجروح ، وعبدالرحيم قال ابن معين كذاب ، وفي الميزان هذا الحديث باطل، وقال ابن حجر فی تخريج المختصر: حديث غريب سئل عنه البزار فقال : لايصح هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الكمال ابن أبي شريف: كلام شيخنا ـ يعنی ابن حجر ـ يقتضی انه مضطرب، قال ابن عساكر: رواه عن سعيد زيد العمی أبوالحواری وكان ضعيفاً فی الحديث ، وقال ابن عدي : عامة مايرويه ومن يروي عنه ضعفاء »[٢] .

---

١) التيسير فی شرح الجامع الصغير ٢ / ٤٨

٢) فيض القدير ـ شرح الجامع الصغير ٤ / ٧٦

٢٧ ـ الخفاجي

وقال شهاب الدين الخفاجي: «وقال صلى الله عليهوسلم فى حديث آخر رواه الدارقطني وابن عبدالبر فى العلم من طريق أسانيد كلها ضعيفة حتى جزم ابن حزم بأنه موضوع ، وقال الحافظ العراقي : كان ينبغي للمصنف رحمه الله أن لا يورده بصيغة الجزم .

وماقيل: من انه ليس بوارد لان المصنف رحمه الله ساقه في فضل الصحابة وقد استقروا على جواز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الاعمال فضلا عن فضائل الرجال، لاوجه له، لان قول أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فيه العمل بمافعلوه وقالوه من الاحكام ، وليس هذا من قبيل الفضائل التي يجوز العمل فيها بالضعيف »[1] .

اقول :

هذا كلام الخفاجي ، ثم جعل يدافع عن القاضي بوجه آخر فقال : فلو قال انه بمعنى الحديث الذي قبله ــ وهو حديث صحيح يعمل به ـ ولذا ساقه بعده كالمتابعة له، ولذا جزم به كان أقوى وأحسن .

الا أنه واه بل أوهن من بيت العنكبوت لوجوه :

الاول : ان حديث الاقتـداء موضوع لغرض لم يوضع لاجلـه حديث النجوم، فان الاول وضع للشيخين والثاني لجميع الصحابة، ولذا ذهب جماعة من الاصوليين الى انهما متعارضان ، كما لايخفى علـى من راجع (احكام الاحكام)و(مختصر الاصول)و(شرح المختصر)و(حاشية التفتازاني على شرح المختصر)و (شرح المنهاج للعبري)و (معراج الاصول للايكي) و (التحرير)

١) نسيم الرياض ــ شرح الشفاء ٤/٤٢٣ ــ ٤٢٤

و(شروح التحرير) و (مسلم الثبوت) و (شروح مسلم الثبوت) وغيرها .

فجعل الثاني بمعنى الاول غير صحيح.

الثاني: دعوى صحة حديث الاقتداء وانه معمول به باطلة ، لانه حديث موضوع قطعاً، كماذكرنا فى هذا الكتاب وفي مجلد (حديث الطير) .

الثالث: قوله « ولذا ساقه بعده كالمتابعة له » باطل، لان « المتابعة » تكون في الحديث الواحد بتعدد رواته، و «الشاهد» هو الحديث الذي يؤدي معنى حديث آخر . (راجع كلمات : ابن الصلاح والنووي والعراقي وغيرهم فى هذا الموضوع) .

ومن المعلوم: ان حديثي الاقتداء والنجوم متغايران، وليس معناهما واحداً ــ بل هما متعارضان كما أشرنا آنفاً ــ فلا يتحقق في المقام معنى «المتابعة » ولا « الشاهد » .

الرابع: ان دعوى «المتابعة» في هذا المقام ممنوعة من جهة أخرى ، لان روايات الوضاعين والكذابين لاشأن لها حتى في المتابعات والشواهد . وقد نص على ذلك علماء الفن كما لايخفى على من راجع كلماتهم . نعم قد تذكر روايات شرذمة معينة من الضعفاء لغرض المتابعة والاستشهاد ...

ولقد ثبت وضع حديث النجوم ، وان رواته وضاعون كذابون في جميع اسانيده ، فلا يليق لان يساق متابعة أيضاً .

الخامس : لو سلم ذلك كله.. فانه لايصح جزم القاضي بحديث النجوم.

وهنا نكتة يجب ذكرها : وهي انه لو كان القاضي يقصد المتابعة لذكر حديث الاقتداء بصيغة الجزم، ثم ذكر حديث النجوم مع الاعتراف بالضعف لتتم المتابعة، ولكنه فعل العكس فذكر حديث الاقتداء الصحيح ــ بزعم الخفاجي ــ غير جازم به ، وحديث النجوم ــ الذي اعترف الخفاجي بضعفه ــ بصيغة الجزم.

ولقد حاول الخفاجي الدفاع عن القاضي بوجه ـ زعم أنه أقوى وأحسن ـ وغفل عما يترتب عليه ويتوجه اليه ـ وعلى القاضي ـ من وجوه النقد والاشكال.

وبما ذكرنا ظهر : سقوط دفاع القاري والخفاجي عن القاضي ، وبقاء اعتراض العراقي وغيره على حاله.

٢٨ ـ السندى

قال السندي بعد أن ذكر حديث الثقلين ودلالته : «فان قلت : قد ورد أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وورد : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وورد : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين الحديث . فقد ثبت الحث باقتداء غيرهم واهتداء من اقتدى بهم .

قلت [قلنا] : الحديث الاول موضوع، والا لكان قوله «اهتديتم» فيه خاصة مما يدل على عدم خطئهم ...»[1].

٢٩ ـ البهارى

وقال القاضي محب الله البهاري عند نفي حجية اجماع الشيخين او الخلفاء الاربعة : «قالوا : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ، وعليكم بسنتي ... الحديث .

قلنا: خطاب للمقلدين وبيان لاهلية الاتباع، لان المجتهدين كانوا يخالفونهم والمقلدين قد يقلدون غيرهم، وأما المعارضة بأصحابي كالنجوم، وخذوا شطر دينكم عن الحميراء كما في المختصر فتدفع بأنهما ضعيفان»[2].

---

١) دراسات اللبيب في الاسوة الحسنة بالحبيب ٢٤٠ .

٢) مسلم الثبوت بشرح عبدالعلى ٢ / ٥١٠ .

ترجمة البهاري

وقد ترجم غلام علي آزاد القاضي البهاري بقوله : «هو بحر من العلوم وبدر بين النجوم ، جاب ديار الفورب في عنفوان الشباب ، وقرع في طلب العلم كثيراً من الابواب ، وأخذ أوائل الكتب الدرسية من مواضع شتى ، ثم انقطع برمته الى حوزة درس المولوي قطب الدين الشمس آبادي ، وبدلالة هذا القطب قطع مسافة الاغتراب وانتهى الى اقصى حدود الاكتساب ، وبعد ما تحلى بالفضائل ، وبرع في الاماثل ، قصد الديار الجنوبية من الهند المعبر عنها بالدكن، ولازم السلطان عالم گير، فولاه قضاء لكهنو من بلاد الفورب... ومن مصنفاته سلم العلوم في المنطق، ومسلم الثبوت في اصول الفقه ـ وتاريخ تأليفه هذا الاسم ـ والجوهر الفرد، وهي رسالة في مسألة الجزء الذي لايتجزأ والتصانيف الثلاثة مقبولة متداولة في مدارس العلماء»[1].

٣٠ ـ السهالوى

وقال نظام الدين السهالوي في مبحث الاجماع ، في الكلام على الاحتجاج بحديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتي :

«وأجيب أيضاً بأنهما معارضان بقوله صلى الله عليه وسلم : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وقوله صلى الله عليه وسلم : خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء. فتقاعد الاحتجاج .

وأجيب بأن الحديث الاول ـ وان روي عن المعتبرات ـ لم يعرف . قال ابن حزم في رسالته الكبرى : مكذوب موضوع باطل ، وبه قال احمد والبزار ...»[2].

---

١) سبحة المرجان بذكر آثار هندوستان ٧٧ .

٢) الصبح الصادق ـ شرح المنار .

٣١ - المولوى عبدالعلى

وقال المولوى عبدالعلي ـ بحر العلوم ـ في المبحث المذكور : «وأما المعارضة بأصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم، رواه ابن عدي وابن عبدالبر وخذوا شطر دينكم عن الحميراء ، أي أم المؤمنين عائشة الصديقة ، كما في المختصر ، فتدفع بأنهما ضعيفان لا يصلحان للعمل فضلا عن معارضة الصحاح.

أما الحديث الاول فلم يعرف، قال ابن حزم في رسالته الكبرى: مكذوب موضوع باطل وبه قال أحمد والبزار ...»[1].

٣٢ - الشوكانى

وقال الشوكانى في مبحث الاجماع : «وهكذا حديث اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم، يفيد حجية قول كل واحد منهم وفيه مقال معروف ، لان في رجاله عبدالرحيم العمي عن أبيه ، وهما ضعيفان جداً بل قال ابن معين : ان عبدالرحيم كذاب، وقال البخاري: متروك ، وكذا قال أبو حاتم ، وله طريق أخرى فيها حمزة النصيبي وهو ضعيف جداً قال البخاري منكر الحديث ، وقال ابن معين : لا يساوي فلساً ، وقال ابن عدي : عامة مروياته موضوعة ، وروى أيضاً من طريق جميل بن زيد وهو مجهول»[2].

وقال في مسألة عدم حجية قول الصحابي : «وأما تمسك بعض القائلين بحجية قول الصحابي بما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، فهذا مما لم يثبت قط ، والكلام فيه معروف

---

١) فواتح الرحموت ـ شرح مسلم الثبوت ٢/٥١٠ .
٢) ارشاد الفحول ٨٣ .

عند أهل هذا الشأن بحيث لا يصح العمل بمثله في أدنى حكم من أحكام الشرع، فكيف مثل هذا الامر العظيم والخطب الجليل» .

وقال الشوكاني في [القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد] : «ومما استدلوا به حديث : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، والجواب : ان هذا الحديث قد روى من طرق عن جابر وابن عمر رضي الله عنهما، وصرح أئمة الجرح والتعديل بأنه لم يصح منها شيء ، وان هذا الحديث لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تكلم عليه الحفاظ بما يشفي ويكفي ، فمن رام البحث عن طرقه وعن تضعيفها فهو ممكن بالنظر في كتاب من كتب هذا الشأن وبالجملة : فالحديث لاتقوم به حجة» .

٣٣ ـ ولي الله اللكهنوي

قال ولي الله بن حبيب الله اللكهنوي في [شرح مسلم الثبوت] بعد كلام له : «وأما المعارضة للحديثين المذكورين بقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم ... رواه ابن عدي وابن عبدالبر ، وبقوله خذوا شطر دينكم عن الحميراء، أي عائشة رضي الله عنها ، فانهما يدلان على جواز الاخذ بقول كل صحابي وقول عائشة وان خالف قول الشيخين أو الاربعة ، فتقاعد احتجاجكم كما في المختصر لابن الحاجب .

فتدفع بأنهما ضعيفان . في الحاشية على أن الثاني يتبادر منه الرواية ، أما ضعف الاول فلما قال أحمد لم يصح ، والبزار : لايصح مثل هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم ...

اعلم أن الحديث الاول وان روي في المعتبرات ... ولكن لم يصح منها شيء قاله احمد والبزار، قال ابن حزم في رسالته الكبرى : مكذوب موضوع

باطـل . نعم الحديث الصحيح يؤدي بعض معناه ، وهـو حديث أبو موسى المرفوع ..» .

ترجمة ولي الله اللكهنوى

وقد ترجم ولي‌الله لنفسه في كتابه [الاغصان الاربعة] واستدرك عليه ولده محمد انعام الله في [ضميمة الاغصان الأربعة]فليراجع .

٣٤ ـ صديق حسن خان

قال صديق حسن‌القنوجي في‌مسألة عدالة الصحابة : «والبحث عن عدالة الراوي انما هـو في غير الصحابة وأما فيهم فـلا ، لان الاصل فيهم العدالة قال القاضي : هو قول السلف وجمهور الخلف ، وقال‌الجويني : بالاجماع .

ووجه هذا القول ماورد من‌العمومات‌المقتضية لتعديلهم كتاباً وسنة، كقوله سبحانه :كنتم خير أمة ، وقوله : وجعلناكم أمة وسطاً ، أي : عدلاً ، وقوله : لقد رضي الله عـن المؤمنين ، وقوله :والسابقون، وقوله : والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم .

وقوله صلى الله عليه وسلم : خير القرون قرنـي ، وقوله في حقهم : لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلـغ مد احدهـم ولانصيفه وهما في الصحيح ، وقوله : أصحابي كالنجوم على مقال فيه معروف»[1] .

حول ما زعموا أنه يفيد بعض معنى حديث النجوم

لقد أشير في بعض الكلمات الى‌حديث مسلم، والصحيح أنه ليس بمعنى

---

١) حصول المأمول ٥٦ .

حديث النجوم ، وهذا لفظه: «حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واسحاق بن ابراهيم وعبدالله بن عمرو بن ابان كلهم عن حسين ، قال أبو بكر : ثنا حسين بن علي الجعفي عن مجمع بن يحيى عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال : صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا : لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال : فجلسنا، فخرج علينا فقال : مازلتم ههنا ؟ قلنا : يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء ، قال : احسنتم ــ أو اصبتم ــ قال : فرفع رأسه الى السماء ــ وكان كثيراً ما يرفع رأسه الى السماء ــ فقال : النجوم أمنة للسماء ، فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لاصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون، وأصحابي أمنة لامتي فاذا ذهب اصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[١].

أقول : ومع ذلك نتكلم عليه سنداً ودلالة .

١ ــ فى سنده ابو موسى وهو متهم فى الحديث

أما سنداً فان مداره على «ابي موسى الاشعرى» وقدكان أبو موسى متهماً بالاضافة الى مخازيه ومساويه التي لاتحصى ، وقد ورد بعضها في كتاب (استقصاء الافحام في رد منتهى الكلام) .

أما حديث اتهامه في الرواية فقد أخرجه الشيخان ــ في أكثر من موضع ــ وأحمد بن حنبل كذلك وأبو داود والدارمي والطحاوى والبغوى وغيرهم ، واليك نصوص رواياتهم في ذلك :

قال أبوداود سليمان بن داود الطيالسي في [مسنده] : « حدثنا وهب بن خالد عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن الاشعري استأذن على

---

١) صحيح مسلم ٢ / ٢٧٠ .

عمر ثلاثاً ولم يؤذن له فرجع فأرسل اليه فقال : اني استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا استأذن المستأذن فلم يؤذن له فليرجع . فقال : لتأتيني بمن يعلم هنا (هذا . ظ) أو لافعلن بك ولافعلن ! . قال أبوسعيد : جاءني الاشعري يرعد قد اصفر لون وجهه فقام على حلقة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أنشد الله رجلا علم من هذا علماً الا قام به، فاني قد خفت هذا الرجل على نفسي ! فقلت أنا معك فقال آخر: وأنا معك ، فسرى عنه » .

وقال أحمد في [مسنده] : « ثنا سفيان ، ثنا يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري ، قال :كنت في حلقة من حلق الانصار فجاءنا أبو موسى كأنه مذعور فقال: ان عمر أمرني أن آتيه فأتيته فاستأذنت ثلاثاً فلم يؤذن فرجعت ، وقد قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم: من استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له فليرجع . فقال : لتجيئن ببينة على الذي تقول والا أوجعتك . قال أبوسعيد : فأتانا أبوموسى مذعوراً ـ أو قال: فزعاً ـ فقال : أستشهدكم، فقال ابي بن كعب : لايقوم معك الا أصغر القوم . قال أبوسعيد : وكنت أصغرهم فقمت معه وشهدت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له فليرجع »[1].

وقال أيضاً : «ثنا يزيد : أنبأنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري، قال : استأذن أبو موسى على عمر ثلاثاً فلم يؤذن له فرجع فلقيه عمر فقال : ماشأنك رجعت ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول : من استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع ، قال : لتأتين على هذا ببينة أو لافعلن .

١) مسند أحمد بن حنبل ٣/ ٦ .

ولافعلن فأتى مجلس قومه فناشدهم الله عزوجل، فقلت: أنا معك فشهدا له بذلك فخلّى سبيلهم » .

وقال أيضاً : «ثنا زيد بن هارون قال : أنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: استأذن أبوموسى على عمر (رض) ثلاثاً فلم يؤذن له فرجع فلقيه عمر (رض) فقال : ماشأنك رجعت ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له فليرجع . فقال : لتأتينّ على هذه ببيّنة أو لافعلنّ ولافعلنّ فأتى مجلس قومه فناشدهم الله تعالى ، فقلت : أنا معك، فشهدوا له فخلّى سبيله » .

وقال أبومحمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي السمرقندي في [مسنده] : « أخبرنا أبوالنعمان ثنا يزيد بن زريع ثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن أباموسى الاشعري استأذن على عمر ثلث مرات فلم يؤذن له فرجع فقال: مارجعك ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اذا استأذن المستأذن ثلث مرات فان أذن له والا فيرجع، فقال : لتأتينّ بمن يشهد معك أو لافعلنّ ولافعلنّ . قال أبوسعيد : وأتانا وأنا في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو فزع من وعيد عمر اياه فقام علينا فقال: أنشدالله منكم رجلا سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شهد لي به، قال: فرفعت رأسي فقلت : أخبره أني معك على هذا ، وقال ذاك آخرون فسرى عن أبي موسى » .

وقال البخاري في [الصحيح] : « حدثنا محمد بن سلام : أخبرنا مخلد بن يزيد أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير أنّ أبا موسى الاشعري استأذن على عمر بن الخطاب فلم يؤذن وكأنه كان مشغولا فرجع أبو موسى ففرغ عمر فقال : ألم أسمع صوت عبدالله بن قيس ، ائذنوا له ، قيل :

قد رجع فدعاه فقال: كنا نؤمر بذلك فقال تأتيني على ذلك بالبينة فانطلق الى مجلس الانصار فسألهم فقالوا: لا يشهد لك على هذا الا أصغرنا أبو سعيد الخدري فذهب بأبي سعيد الخدري فقال عمر: اخفي هذا عليّ من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألهاني الصفق بالاسواق . يعني الخروج الى التجارة » .

وقال أيضاً : «حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان حدثنا يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري قال :كنت في مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى كأنه مذعور فقال: استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت فقال : مامنعك ؟ قلت استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع فقال : لتقيمن عليه بيّنة ، أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال ابيّ بن كعب والله لايقوم معك الا أصغر القوم، فكنت اصغر القوم فقمت معه، فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك . وقل ابن المبارك : أخبرني ابن عيينة حدثني يزيد عن بسر بن سعيد قال : سمعت أبا سعيد بهذا . قال أبو عبد الله : أراد عمر التثبت لأن لايجيز خبر الواحد» .

وقال : «حدثنا مسدّد حدثنا يحيى عن ابن جريج حدثني عطاء عن عبيد ابن عمير قال: استأذن أبو موسى على عمر فكأنه وجده مشغولا فرجع فقال عمر: ألم أسمع صوت عبدالله بن قيس ائذنوا له ، فدعى له فقال : ماحملك على ماصنعت ؟ فقال : انا كنا نؤمر بهذا قال : فأتني على هذا ببينة أو لافعلن بك . فانطلق الى مجلس من الانصار فقالوا : لايشهد الا أصاغرنا (أصغرنا . ظ) فقام أبو سعيد الخدري فقال : قد كنا نؤمر بهذا ، فقال عمر : خفي عليّ هذا من أمر النبي صلى الله عليه وسلم . ألهاني الصفق بالاسواق» .

وقال مسلم في [الصحيح] : «حدّثني أبو الطاهر أخبرني عبدالله بن وهب،

ثني عمرو بن الحرث عن بكير بن الاشجع أن بسر بن سعيد حدّثه أنّه سمع أبا سعيد الخدري يقول : كنّا في مجلس عند ابي بن كعب فأتى أبوموسى الاشعري مغضباً حتى وقف فقال : أنشدكم الله هل سمع أحد منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الاستيذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع ، قال ابي : وما ذاك ؟ قال : استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرّات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أني جئت أمس فسلمت ثلاثاً ثم انصرفت.قال: قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل فلوما استأذنت حتى يؤذن لك ؟ قال : استأذنت كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قال : فوالله لاوجعن ظهرك وبطنك أو لتأتين بمن يشهد لك على هذا ، فقال ابي بن كعب :فوالله لايقوم معك الا أحدثنا سناً ،قم يا أبا سعيد ! فقمت حتي أتيت عمر فقلت : قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا » .

وقال : «حدّثنا حسين بن حريث أبوعمار ثنا الفضل بن موسى أخبرنا طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى الاشعري قال : جاء أبوموسى الى عمر بن الخطاب فقال : السلام عليكم ، هذا عبدالله بن قيس، فلم يأذن له، فقال: السلام عليكم، هذا أبوموسى، السلام عليكم هذا الاشعري. ثم انصرف فقال : ردوا على ! ردوا على ! فجاء فقال : يا أباموسى ! ما ردّك ؟ كنّا في شغل ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الاستيذان ثلاثاً فان اذن والافارجع ، قال : لتأتيني على هذا ببينة والا فعلت وفعلت ! ، فذهب أبو موسى .قال عمر: ان وجد بيّنة تجدوه عند المنبر عشية وان لم يجد بيّنة فلم تجدوه، فلما ان جاء بالعشي وجدوه قال: يا أباموسى ما تقول؟ أقد وجدت؟ قال : نعم! ابي بن كعب،قال: عدل، قال: ياابا الطفيل اما يقول هذا ؟قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يابن الخطاب، فلاتكونن عذاباً على أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال سبحان الله! انما سمعت شيئاً. فأحببت أن أتثبت!».

وقال أبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي في كتاب [مشكل الاثار] : «حدثنا يونس بن عبدالاعلى . ثنا عبدالله بن وهب أخبرني عمرو ابن الحارث عن بكير بن الاشج أن بسر بن سعيد حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : كنا في مجلس عند ابي بن كعب فجاء ابوموسى الاشعري مغضباً حتى وقف فقال: أنشدكم الله ! هل سمع منكم أحد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : الاستيذان ثلاث فان أذن لك فادخل والافارجع ؟ فقال ابي : وماذاك ؟ فقال : استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لى فرجعت ثم جئته اليوم فدخلت عليه فأخبرته أني جئته أمس فسلمت ثلاثاً ثم انصرفت ، فقال: قد سمعنا ونحن حينئذ على شغل فلوما استأذنت حتى يؤذن لك ؟ قال : استأذنت كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ، فقال : والله لاضربن بطنك وظهرك أو لتأتيني بمن يشهد لك على هذا ! فقال ابي بن كعب : فوالله لايقوم معك أحد الا أحدثنا سناً الذي بجنبك ، قم يا أبا سعيد ! فقمت حتى أتيت عمر فقلت : قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول هذا».

وقال: «حدثنا ابراهيم بن مرزوق حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أن أباموسى استأذن على عمر وكان مشغولا في بعض الامر فلما فرغ قال : ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ، قالوا: رجع ، قال : ردوه! فجاء فقال: كنا نؤمر بمثل هذا في الاستيذان ثلاثاً ، قال : لتأتينى على هذا ببينة أو لافعلن، فجاء الى مجلس الانصار فأخبرهم فقالوا: لايقوم معك الا أصغرنا فقام أبوسعيد الخدرى، فجاء فقال: نعم! فقال عمر: خفى على هذا من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشغلني التسويف بالاسواق، قال ابراهيم:

وجدت على ظهر كتابي: وشغلني شغلي بالاسواق» .

وقال: «حدثنا فهد بن سليمان ثنا أبوغسان مالك بن اسمعيل ثنا عبد السلام ابن حرب عن طلحة بن يحيى القرشي عن ابى بردة عن أبي موسى قال: جئت باب عمر رضي الله عنه فقلت : السلام عليكم ، يدخل عبد الله بن قيس ؟ فلم يؤذن، فرجعت فأنتبه عمر فقال: علي بأبي موسى فأتيت قال: أنى ذهبت؟ فقلت استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ليستأذن الرجل المسلم على أخيه ثلاثاً ، فان أذن له، والا رجع فقال : لتجيئني على ماقلت بشاهد أولينالنك مني عقوبة ، قال : فخرجت فلقيت أبي ابن كعب فأخبرته فقال: نعم! فجاء فأخبره، فقال له عمر: يا أبا الطفيل! سمعت ماقال أبوموسى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال : نعم! وأعوذ بالله عزوجل أن تكون عذاباً على أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم . قال: وأعوذ بالله من ذلـك» .

وقال البغوى في [معالم التنزيل] : «أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي ، أنا : أبوالحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، أنا اسمعيل بـن محمد الصفار ، أنا أحمد بن منصور الرمادي ، أنا عبد الرزاق، أنا معمر ، عن سعيد الحريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري: قال: سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم يأذن له فرجع ، فأرسل عمر في أثـره فقال: لم رجعت؟ قال: اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع، قال : لتأتين على ماتقول ببينة والا لافعلن بك كذا وكذا ، غير أنه قد أوعده، قال: فجاء أبوموسى ممتقعاً لونه وأنا في حلقة جالس فقلنا: ماشأنك؟ فقال: سلمت على عمر ، فأخبرنا خبره ، فهل سمع منكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا كلنا قد سمعه . قال :

فأرسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره بذلك» .

وقال برهان الدين عبيد الله بن محمد الفرغاني العبري في [شرح منهاج البيضاوي]:

«قال أبوعلي في بيان اشتراط العدد: ان الصحابة طلبوا العدد فان أبابكر (رض) لم يقبل خبر مغيرة بن شعبة في الجدة حتى رواه محمد بن مسلمة الانصاري ، ولم يعمل عمر (رض) بخبر أبي موسى الاشعري في الاستيذان حتى رواه أبوسعيد الخدري، ورد أبوبكر وعمر خبر عثمان في رد الحكم بن العاص. وأمثال(ذلك. صح. ظ)كثيرة،وطلب العددمنهم في الروايات الكثيرة دليل اشتراطه. قلنا في الجواب عنه انهم انما طلبوا العدد عند التهمة لامطلقاً، ونحن انما ندعى أن خبر العدل الواحد حيث لاتهمة في روايته مقبول، فلايرد ماذكرتم من الصور نقضاً» .

وقال ابن حجر العسقلاني في [فتح الباري] : « واحتج من رد الخبر الواحد: بتوقفه صلى الله عليه وسلم في قبول خبر ذي اليدين،ولاحجة فيه لانه عارض علمه وكل خبر واحد اذا عارض العلم لم يقبل ، وبتوقف أبي بكر وعمر في حديثي المغيرة في الجدة وفي ميراث الجنين حتى شهد بهما محمد ابن مسلمة، وبوقف عمر في خبر أبي موسى في الاستيذان حتى شهد له أبو سعيد، وبتوقف عائشة في خبر ابن عمر في تعذيب الميت ببكاء الحي،واجيب بأن ذلك انما وقع منهم اما عند الارتياب كما في قصة أبي موسى فانه أورد الخبر عند انكار عمر عليه رجوعه بعد الثلاث وتوعده ، فأراد عمر الاستثبات خشية أن يكون دفع بذلك عن نفسه ، وقد أوضحت ذلك بدلائله في كتاب الاستيذان، واما عند معارضة الدليل القطعي كما في انكارعائشة حيث استدلت بقوله تعالى «ولاتزر وازرة وزر أخرى» .

نهي عمر آباموسى وابا هريرة عن الحديث

بل انأباموسى كان متهماً في حديثه عن رسولالله صلى اللهعليهوآله وسلم مطلقاً، لافي حديث الاستيذان فحسب، ولذا نهاه وابا هريرة عمر بن الخطاب عن الحديث عن رسول الله (ص) كما نص عليه الغزالي حيث قال :

« ثم اعلم أن المخالف في المسئلة له شبهتان : الشبهة الاولى قولهـم : لامستند في اثبات خبر الواحد الا الاجماع، فكيف يدعى ذلك؟ ومامن أحد من الصحابةالا وقد رد الخبرالواحد، فمنذلك توقف رسول اللهصلى الله عليه وسلم عن قبول خبر ذي اليدين حيث سلم عن اثنتين حتى سأل أبابكر وعمر رضي الله عنهما وشهدا بذلك وصدقاه ، ثم قبل وسجد للسهو ، ومن ذلك رد أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ خبر المغيرة بن شعبة من ميراث الجد[ة] حتى أخبره معه محمد بن مسلمة، ومن ذلك : رد أبي بكروعمر خبر عثمان ــ رضي الله عنهم ــ فيما رواه من استئذانه الرسول في الحكم بن أبي العاص وطالباه بمن يشهد معه بذلك . ومن ذلك: مااشتهر منرد عمر ــ رضي الله عنه ــ خبر أبي موسى الاشعري في الاستيذان حتى شهد له أبو سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ ومن ذلك : رد علي رضي الله عنه خبرأبيسنان الاشجعى فى قصة بروع بنت واشق وقد ظهر منه أنهكان يحلف على الحديث ، ومن ذلك : رد عائشة ــ رضي الله عنها ــ خبر ابن عمر في تعذيب الميت ببكاء أهله عليه ، وظهر من عمر نهيه لابي موسى وأبي هريرة عن الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم! وأمثال ذلك مما يكثر، وأكثر هذه الاخبارتدلعلى مذهب من يشترط عدداً في الراوي، لاعلى مذهب من يشترط التواتر فانهم لم يجتمعوا فينتظروا التواتر»[1].

---

١) المستصفى فى علم الاصول٢/١٣٥.

٢ - فى سنده ابوبردة وهو فاسق

وفي رجال حديث مسلم « أبوبردة بن أبي موسى » وهو ممن عرف واشتهر بالجرائم الموبقة ، فقد كان له يد في قتل الصحابي العظيم « حجر بن عدي » وأصحابه اذ شهد عليهم زوراً .

قال الطبري : «ثم بعث زياد الى أصحاب حجر ، حتى جمع منهم اثنى عشر رجلا في السجن ، ثم انه دعا رؤوس الارباع فقال : اشهدوا على حجر بما رأيتم منه ، وكان رؤوس الارباع يومئذ عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة ، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة، وأبوبردة بن أبي موسى على مذحج وأسد ، فشهد هؤلاء الاربعة أن حجراً جمع اليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب أمير المؤمنين، وزعم أن هذا الامر لا يصلح الا في آل أبي طالب ووثب بالمصر ، وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه ، وان هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه وأمره »[1].

وهذا نص شهادة أبي بردة : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما شهد عليه أبوبردة بن أبي موسى لله رب العالمين : شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب والفتنة ، وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله عزوجل كفرة صلعاء .

فقال زياد : على مثل هذه الشهادة فاشهدوا ، أنا [أما] والله لاجهدن على

---

١) تاريخ الطبرى ٤/١٩٩ .

قطع خيط عنق الخائن الاحمق، فشهد رؤوس الارباع على مثل شهادته وكانوا أربعة، ثم ان زياداً دعا الناس فقال: اشهدوا على مثل شهادة رؤوس الارباع» [١].

ابوبردة من المنحرفين عن اميرالمؤمنين

وذكره ابن أبي الحديد في المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: « ومن المبغضين القالين : أبو بردة بن أبي موسى الاشعري ، يرث البغض [البغضة] له لا عن كلالة ، [و] روى عبدالرحمن بن جندب قال : قال أبو بردة لزياد: اشهد ان حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة صلعاء [أصلع] . قال عبدالرحمن: انما عنى بذلك نسبة الكفر الى علي بن أبي طالب عليه السلام لانه كان أصلع.

قال : وقد روى عبدالرحمن المسعودي عن ابن عياش المنتوف قال : رأيت ابا بردة قال لابي الغادية الجهني قاتل عمار بن ياسر: أأنت قتلت عمار ابن ياسر ؟ قال: نعم ، قال : فناولني يدك، فقبلها وقال : لاتمسك النار أبداً !!

وروى أبو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد قال : رأيت ابا بردة قال لابي الغادية قاتل عمار: مرحباً بأخي ههنا ههنا ، فأجلسه الى جانبه» [٢].

دلالة حديث مسلم

وأما دلالة فان حديث مسلم هذا لايفيد مطلوبهم ـ وهو جواز الاقتداء بالصحابة ـ لان معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «فاذا ذهبت أتى اصحابي ما يوعدون» هو : ان الاصحاب لايبقون بعده صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه في عهده ، فتقع بينهم الفتن والحروب ، وتختلف آراؤهم

---

١) تاريخ الطبري ٤ / ٢٠٠ .

٢) شرح نهج البلاغة ٤ / ٩٩ .

وأهواؤهم وقلوبهم، ويتشاجرون فيما بينهم، مما يؤدي الى ارتداد بعض العرب فهذا معنى الحديث وهو يفيد الذم :

قال النووى بشرحه : «وقوله صلى الله عليه وسلم وأنا أمنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون ، أي : من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الاعراب واختلاف القلوب ، ونحو ذلك مما انذر به صريحاً ، وقد وقع كل ذلك»[١].

وقال الطيبى : «والاشارة في الجملة الى مجيء الشر عند ذهاب اهل الخير فانه لما كان صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم كان يبين ما يختلفون فيه ، فلما توفي صلى الله عليه وسلم حالت الاراء واختلفت الاهواء»[٢].

وقال القاري : «فاذا ذهبت أنا اتى اصحابي ما يوعدون . أي من الفتن والمخالفات والمحن»[٣].

هذا واذا دل هذا الحديث على ما سمعت فلا مجال لان يذكر بصدد تأييد حديث النجوم ، وأن يعد من فضائل الصحابة .

التحريف فى حديث النجوم

وبعد، فقد ظهر لدى التحقيق أن لاصحاب الخدع والضلال وأولى الايدي الاثيمة تحريفاً عظيماً في هذا الحديث ، وذلك لان أصله هكذا : «وأهل بيتي أمان لامتي ، فاذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون» فجعل «أصحابي» في مكان «أهل بيتي» ... وهذا نص الحديث : «حدثنا أبو القاسم عبدالرحمن

---

١) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٩/٤٢٤ .
٢) الكاشف ــ مخطوط .
٣) المرقاة ٥/٥١٩ .

ابن الحسن القاضي بهمدان من أصل كتابه ، ثنا محمد بن المغيرة اليشكري ، ثنا القاسم بن الحكيم [الحكم] العرني ثنا عبد الله بن عمرو بن مرة ، حدثني محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات ليلة وقد أخر صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنيهة أو ساعة والناس ينتظرون في المسجد فقال : ما تنتظرون؟ فقالوا : ننتظر الصلاة، فقال: انكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتموها . ثم قال: أما انها صلاة لم يصلها احد ممن قبلكم من الامم، ثم رفع رأسه الى السماء فقال: النجوم أمان لاهل السماء فان طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون ، وأنا أمان لاصحابي فاذا قبضت أتى اصحابي ما يوعدون ، وأهل بيتي أمان لامتي فاذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون»[١].

فليلاحظ ممن هذا التحريف ؟ أمن أبي موسى ؟ من ولده أبي بردة ؟ من غيرهما من المحرفين المنحرفين ؟

وسيأتي انشاءالله تعالى ان اهل البيت عليهم السلام هم كالنجوم في هداية الامة، وهم الذين يمتنع الاختلاف والهلاك باتباعهم ... كل ذلك من احاديث عديدة بطرق وسياقات متكاثرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . . . وفي كل ذلك مايرغم آناف أولي البغي والعناد ، ويوضح للسالكين محجة الصواب والرشاد .

حديث النجوم باطل

وحديث النجوم ... باطل من جهة متنه ودلالته كذلك ... ولنوضح ذلك في وجوه :

١) المستدرك ٣/٤٥٧ .

١ ـ مخالفته للاجماع والضرورة

ان حديث النجوم يدل على صلاح جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وهذا باطل بالاجماع .

ويدل على أنهم جميعاً هادون للامة . وهذا باطل أيضاً ، لان طائفة كبيرة منهم أضلت كثيراً من الناس .

ويدل على أهلية جميع الصحابة لاقتداء الامة بهم،وهذا ايضاً ظاهر البطلان اذ لا يصلح كثير منهم ـ بل اكثرهم ـ لذلك .

واذا ثبت بطلان ذلك كله ثبت بطلان الحديث من أصله .

٢ ـ اقتراف بعض الصحابة للكبائر

لقد اقترف جماعة كبيرة من الصحابة كبائر الذنوب ، مثل الزنا وقتل النفس المحترمة وشهادة الزور ونحو ذلك مما هو مشهور ومعروف لمن نظر في أحوالهم ، فهل يعقل أن يجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل واحد منهم قائداً للامة وهادياً للملة ؟

٣ ـ مخالفته للكتاب

لقد وردت آيات في كتاب الله عزوجل صريحة في سوء حال جم غفير من الصحابة ، ولاسيما الايات في سورة الانفال ، وسورة البراءة ، وسورة الاحزاب ، وسورة الجمعة ، وسورة المنافقين .

أفيصح ان ينصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جميع الصحابة قادة للامة والحال هذه ؟

٤ ـ مخالفته للاحاديث الاخرى

لقد روي عن النبي صلى‌الله‌عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة تفيد ذم الصحابة والحط من شأنهم ... تجدها في الصحاح والمسانيد المعتبرة ، ومنها :

حديث الحوض .

وحديث الارتداد .

وحديث : لاترجعوا بعدي كفاراً .

وحديث : الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل .

وحديث : لاادري ما تحدثون بعدي .

وحديث : اتباع سنن اليهود والنصارى .

وحديث : التنافس .

وحديث : ان من اصحابي من لايراني بعدي ولا اراه .

وحديث : ان في اصحابي منافقين .

وحديث : قد كثرت علي الكذابة .

الى غير ذلك من الاحاديث التي وردت في ذم الصحابة مجتمعين وفرادى . وقد جاوزت حد الحصر ، ويكفيك منها ما ذكر في كتاب [تشييد المطاعن] .

وهذه الاحاديث تعارض حديث النجوم ـ ان صح ـ فلا يجوز العمل به.

٥ ـ نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الاقتداء بهم

لقد جاء في كتب القوم أحاديث تدل بصراحة على منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الاقتداء بالصحابة ، وفيها «ان من اقتداهم في النار» .

قال العاصمي : «وقال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فأمسكوا ، يعني عن الوقيعة فيهم ، عن ذكر زلاتهم وما كان منهم في مقاماتهم ، وأي عبد من عباد الله

لم يزل ولو بطرفة ! ! . فليحذر العاقل في هذا الموضوع عن الوقيعة فيهم وذكر زلاتهم ومساويهم .

وأخبرني جدي احمد بن المهاجر رحمه الله قال اخبر أبو على الهروي قال اخبرنا المأمون قال اخبرنا عطية عن ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه : يكون من اصحابي احداث بعدى، يعني الفتنة التي كانت بينهم ، فيغفرها الله لهم لسابقتهم ، ان اقتدى بهم قوم من بعدهم كبهم الله في نار جهنم .

قال ابن لهيعة : هذا رأيي منذ سمعت هذا الحديث»[1].

وقال المتقي : «تكون بين أصحابي فتنة يغفر الله لهم لسابقتهم ، ان اقتدى بهم قوم من بعدهم كبهم الله تعالى في نار جهنم . نعيم عن [ابن] يزيد بن أبي حبيب ، مرسلا»[2].

٦ ــ اعترافهم بعدم أهليتهم للاقتداء بهم

ان في كتب أهل السنة أحاديث كثيرة فيها اعتراف الصحابة أنفسهم بعدم أهليتهم للاقتداء بهم ، ويكفي من أقوال أبي بكر بن أبي قحافه :

قوله : ان لي شيطاناً يعتريني .

ــ لست بخير من أحدكم فراعوني ، فاذا رأيتموني استقمت فاتبعوني ، واذا رأيتموني زغت فقوموني .

ــ أطيعوني ما اطعت الله ، فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم .

ــ أوتظنون أني أعمل بسنة رسول الله ، اذاً لاأقوم بها ؟ .

١) زين الفتى في تفسير سورة هل أتى ــ مخطوط .

٢) كنز العمال ٢٢/١٧٤ .

ومن أقوال عمر بن الخطاب :

قوله : ياحذيفة بالله أنا من المنافقين .

ـ لولا علي لهلك عمر (في قضايا كثيرة) .

ـ لولاك لافتضحنا (قاله لعلي عليه السلام) .

ـ امرأة خاصمت عمر فخصمته (في مسألة المهر) .

ـ امرأة أصابت ورجل أخطأ .

ـ ألا تعجبون من امام أخطأ ومن امرأة أصابت ؟ ناضلت امامكم فنضلته.

ـ تسمعونني أقول مثل هذا فلا تنكرونه، حتى تردّ علي امرأة ليست من أعلم النساء ؟

ـ كل أحد أفقه مني .

ـ كل أحد أفقه من عمر .

ـ كل أحد أعلم من عمر .

ـ كل أحد أعلم وأفقه من عمر .

ـ كل أحد أعلم منك حتى النساء .

ـ كل أحد أفقه من عمر حتى النساء .

ـ كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات في الحجال .

ـ كل الناس أعلم من عمر حتى العجائز .

وهذه كلها موجودة في كتب أهل السنة كما لايخفى على من راجع [تشييد المطاعن] وغيره .

فهل يصح تشبيه هكذا أناس بالنجوم ؟!

تفنيد كلام الدهلوي
في حاشية التحفة

ومن الغريب قول (الدهلوى) في حاشية (التحفة) في هذا المقام :

فان قلت: اجتهاد بعض الصحابة خطأ بيقين،فكيف وعد الهداية في اتباعهم جميعاً ؟ .

قلنا : محل اتباعهم ما كان غير منصوص في الكتاب والسنة ، ولاشبهة ان تيقن الخطأ انما يكون في المنصوصات ، وهي ليست محلا لاتباعهم .

والحاصل : ان اتباعهم دليل الهداية مالم يظهر خطؤهم بمقتضى الكتاب والسنة ، فلا اشكال . شرح الارشاد .

أقول : وهذا الكلام مردود بوجوه :

١ - المخطيء لايكون هادياً

من كان اجتهاده خاطئاً بيقين لايجوز ان يكون هادياً .

٢ - الخطأ في غير المنصوصات أكثر

اذا كان بعضهم يخطأ في اجتهاده فيخالف منصوصات الكتاب،فانه يكون خطؤه في غير المنصوصات أكبر وأكثر .

٣ ـ لايجوز متابعة المخطيء مع وجود المعصوم

انه لاريب فى عصمة أئمة اهل البيت عليهم السلام عن الخطأ، لدلالة آية التطهير وحديث الثقلين وغيرهمامن الايات والروايات على ذلك ــ ومع وجود هؤلاء لايعقل ان يجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخاطئين بمنزلة النجوم ..

على ان في اصحابه صلى الله عليه وآله وسلم من تتلو مرتبتهم مرتبة الائمة عليهم السلام. امثال أبي ذر وسلمان والمقداد وعمار ــ رضي الله عنهم أجمعين ــ فترك هؤلاء واتباع الخاطئين ظلم عظيم . تعالى الله عن ذلك ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤ ـ الاختلاف بين الاصحاب فى الاحكام

انه لاشك في وقوع الاختلاف بين الصحابة في الاحكام الشرعية ــ المنصوصة منها وغيرها ــ وهو موضوع كتاب (الانصاف فى بيان سبب الاختلاف لشاه ولى الله والد الدهلوى) وجعل هؤلاء قادة للامة وتشبيههم بالنجوم من حيث الهداية قبيح في الغاية ، يجل عنه كل عاقل فضلا عن خاتم النبيين واشرف الخلائق أجمعين صلى الله عليه وآله .

٥ ـ تخطئة الاصحاب بعضهم لبعض

لقد كان باب التخطئة مفتوحاً لدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بل قد تجاوزت تخطئة بعضهم البعض حد الاعتدال وبلغت التكذيب والتجهيل والتكفير ، وتلك قضاياهم مدونة في كتب أهل السنة واسفارهم ، فكيف يصدق عاقل ان يكونوا جميعاً ــ والحالة هذه ــ أئمة في الدين وقادة المسلمين ؟ !

٦ ـ استعمالهم القياس

لقد كان في الاصحاب من يستعمل القياس ويتبع في ذلك سبيل أول من قاس ... ومن كان مخطئاً بيقين في المنصوصات ومستعملا للقياس في غيرها لايستحق ان يكون نجم هداية .

٧ ـ جهلهم بالاحكام

لقد كان في الاصحاب ـ ومنهم المشايخ الثلاثة ـ من يرجع في الحوادث الواقعة الى غيره ملتمساً الحكم الشرعي فيها ، بل كان فيهم من يعترف بأن «كل الناس أفقه منه حتى المخدرات في الحجال» .

ومن المستحيل ان ينصب الرسول صلى الله عليه وآله هؤلاء الجهال مراجع للامة في الاحكام وغيرها ...

بل كان فيهم من يحكم ـ لفرط جهله ـ احكاماً مختلفة متناقضة في الواقعة الواحدة ...

بل كان فيهم من لم يعرف معنى «الكلالة» رغم وجودها في القرآن الكريم وتفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها ، وقد روي عن أبي بكر انه قال «اني قد رأيت في الكلالة رأياً ، فان كان صواباً فمن الله وحده لاشريك له وان يكن خطأ فمني والشيطان، والله بريء منه»[1] .

وقد روي في هذا المقام عن عمر بن الخطاب عجائب ، رواها الطبري في تفسيره ، وقد ذكرت بالتفصيل في [تشييد المطاعن] .

والاعجب أنه كان الخليفة متى قرأ قوله تعالى «يبين الله لكم أن تضلوا» قال:

---

١) راجع تفسير الطبرى ٤/٢٨٣ ـ ٢٨٤ .

«اللهم من تبينت له الكلالة فلم تتبين لي» .

ولقد كان يقول « ما اراني أعلمها أبداً ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال» يشير الى قوله صلى الله عليه وآله لحفصة : «ما أرى أباك يعلمها أبداً » .

بل روي عنه أنه كان يقول «ثلاث لان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهن لنا أحبّ اليّ من الدنيا وما فيها : الخلافة والكلالة والربا» .

٨ ـ اقدام بعضهم على معاملة محرمة

لقد أقدم بعض كبار الصحابة في بعض معاملاته على أمر محرم باطـل ، سبب بطلان حجّه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على حدّ تعبير عائشة بنت أبي بكر .

وقد روى هذا الاثر كبار المحدثين في كتب الحديث، وأئمة الفقه في كتبهم ومشاهير العلماء في التفسير وعلم الاصول في مؤلفاتهم، واليك نصوص عبارات طائفة من هؤلاء الاعلام :

قال عبد الرحمن بن القاسم المالكي في كتاب [المدّونـة الكبرى] : « وأخبرني ابن وهب، عن جرير بن حازم، عن أبي اسحاق الهمداني، عن أم يونس أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلـم ـ قالت لها أم محبة أم ولد لزيد بن أرقم الانصاري : يا أم المؤمنين ! أتعرفين زيد بن أرقـم ؟ قالت : نعم ! قالت : فاني بعته عبداً الى العطاء بثمان مائـة ، فاحتاج الى ثمنه فاشتريته منه قبل الاجل بستمائة. فقالت بئس ماشريت وبئس مااشتريت، أبلغي زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ان لم يتب. قالت : فقلـت : أفرأيت ان تركت المائتين وأخذت الستمائة ؟ قالت: فنعم ! من جاءه موعظة

من ربه فانتهى فله ماسلف » .

وقال عبدالرزاق بن همام الصنعاني في [المصنف] « أخبرنا معمروالثوري عن أبي اسحق السبيعي، عن امرأة دخلت على عائشة في نسوة فسألتها امرأة فقالت: ياأم المؤمنين! كانت لي جارية فبعتها من زيد بن أرقم بثمان مائة درهم ثم ابتعتها منه بستمائـة فنقدته الستمائة وكتب عليه ثمان مائـة فقالت عائشة : بئس مااشتريت ومابئس مااشترى! أخبري زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الا أن يتوب، فقالت المرأة لعائشة: أرأيت ان أخذت رأس مالي ورددت اليه الفضل! فقالت: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف » .

وقال أحمد بن حنبل الشيباني في [مسنده] « حدّثنا محمد بن جعفر : حدّثنا شعبة، عن أبي اسحق، عن امرأة (امرأته . ظ) أنها دخلت على عائشة ـ هي وأم ولد زيد بن أرقـم ـ فقالت أم ولد زيد بن أرقم لعائشة : اني بعت من زيد غلاماً بثمان مائة درهم نسية واشتريت بستمائة نقداً، فقالت عائشة: أبلغي زيداً أنك قد أبطلت جهادك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن تتوب ! بئس مااشتريت وبئس ماشريت! » .

وقال أبوبكـر أحمد بن محمد المعروف بالجصاص الرازي الحنفي في كتاب [أحكام القرآن] في شرح أحكام آية الربا: «ومن الربا المراد من الاية شرى مايباع بأقل من ثمنه قبل نقد الثمن. والدليل على أن ذلك رباً حديث يونس ابن اسحاق (أبي اسحق . ظ) عن أبيه عن أبي العالية قال (العالية، قالت. ظ) كنت عند عائشة فقالت لها امرأة: اني بعت زيد بن أرقم جارية لي الى عطائه بثمان مائة درهم وأنه أراد أن يبيعها فاشتريتها منه بستمائة، فقالت: بئسما شريت وبئسما اشتريت أبلغي زيد بن أرقم أنـه أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان لم يتب! فقالت: ياأم المؤمنين! أرأيت ان لم آخذ الا رأس مالي فقالت: (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره الى الله)، فدلّت تلاوتها لآيـة الربا عند قولها « أرأيت ان لم آخذ الا رأس مالي » أن ذلك كان عندها من الربا، وهذه التسمية طريقها التوقيف » .

وقال أبوزيد عبيدالله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي في كتاب [تأسيس النظر] في مسائل مبحث تقديم قول الصحابي على القياس: «ومنها اذا اشترى ماباع بأقل مما باع قبل نقد الثمن لايجوز ، أخذنا بحديث عائشة ــ رضي الله عنها ــ وحديث زيد بن أرقم فحكمنا بفساد البيع وتركنا القياس، وعند الامام أبي عبدالله الشافعي: البيع جائز، وأخذ فيه بالقياس » .

وقال شمس الائمـة أبوبكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي في كتاب [المبسوط]: « واذا باع رجل شيئاً بنقد أو بنسية فلم يستوف ثمنه حتى اشتراه بمثل ذلك الثمن أو أكثر منه جاز، وان اشتراه بأقل من ذلك الثمن لم يجز ذلك في قول علمائنا ــ رحمهم الله ــ استحساناً، وفي القياس يجوز ذلك وهو قول الشافعي، لان ملك المشتري قد تأكد في المبيع بالقبض فيصح بيعه بعد ذلك بأي مقدار من الثمن باعه، كما لو باعه من غير البائع، ألاترى أنه لو وهبه من البائع جاز ذلك، فكذلك اذا باعه منه بثمن يسير ، ولانه لو باعه من انسان آخر ثم باعه ذلك الرجل من البائع الاول بأقل من الثمن الاول جاز، فكذلك اذا باعه المشتري منه .

الاّ أنّا استحسنا لحديث عائشة، رضي الله عنها ، فان امرأة دخلت عليها وقالت : اني بعت من زيد بن أرقم جارية لي بثمان مائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه بستمائة درهم قبل محل الاجل. فقالت عايشة رضي الله عنها: بئسما اشتريت ، أبلغي زيد بن أرقم شريت وبئس أن الله تعالى أبطل حجه وجهاده

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب فأتاها زيد بن أرقم معتذراً، فتلت قوله تعالى: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف .

فهذا دليل على أن فساد هذا العقد كان معروفاً بينهم، وأنها سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أجزية الجرائم لاتعرف بالرأي، وقد جعلت جزاءه على مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد ، فعرفنا من ذلك كالمسموع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعتذار زيد رضي الله عنه اليها دليل على ذلك لانّ في المجتهدات كان يخالف بعضهم بعضاً ، وما كان يعتذر أحدهم الى صاحبه فيها » .

وقال ملك العلماء علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاشاني الحنفي في كتاب [بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع] في مسألة « شراء ماباع بأقل من ثمنه قبل نقد الثمن »: «ولنا ماروي أن امرأة جاءت الى سيدتنا عائشة رضي الله عنها وقالت : اني ابتعت خادماً من زيد بن أرقم بثمانمائة ثم بعتها بستمائة ، فقالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها: بئس ماشريت وبئس ما اشتريت ، أبلغي زيداً ان الله تعالى قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب .

ووجه الاستدلال به من وجهين :

أحدهما أنها ألحقت بزيد وعيداً لايوقف عليه بالرأي، وهو بطلان الطاعة بماسوى الردة ، فالظاهر أنها قالته سماعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولايلتحق الوعيد الاّ بمباشرة المعصية، فدلّ على فساد البيع لان البيع الفاسد معصية .

والثاني: أنها رضي الله عنها سمّت ذلك بيع سوء وشراء سوء ، والفاسد هو الذي يوصف بذلك لاالصحيح» .

وقال برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني في [الهداية] « قال: ومن

اشترى جارية بألف درهم حالة أو نسية فقبضها ، ثم باعها من البائع بخمس مائة درهم قبل أن ينقد الثمن، لايجوز البيع الثاني، وقال الشافعي: يجوز لان الملك قد تم فيها بالقبض فصار البيع من البائع ومن غيره سواء، وصار كما لو باع بمثل ثمن الاول أو بالزيادة أو بالعوض . ولنا : قول عائشة (رض) لتلك المرأة وقد باعت بستمائة . بعدما اشترت بثمان مائة : بئس ماشريت واشتريت، أبلغي زيد بن أرقم أن الله قدأبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب! » .

وقال مجدالدين مبارك بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري الشافعي « أم يونس، قالت : جاءت أم ولد زيد بن أرقم الى عائشة فقالت : بعت جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه قبل حلول الاجل بستمائة، وكنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأنا اشتريها منك، فقالت لها عائشة : بئس ماشريت وبئس مااشتريت، أبلغي زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لم يتب منه. قالت: فمانصنع؟ فتلت عائشة : فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره الى الله ومن عاد فينتقم الله منه ، فلم ينكل أحد على عائشة والصحابة متوفرون . ذكره رزين ولم أجده « في الاصول » .

وقال مجد الدين أبوالبركات عبد السلام بن عبدالله الحراني في كتاب [المنتقى] « باب ان من باع سلعة بنسيئة لايشتريها بأقل ممباباعها . عن أبي اسحاق السبيعي، عن امرأته انها دخلت على عائشة فدخلت معها ام ولد زيد ابن أرقم، فقالت : ياام المؤمنين ! اني بعت غلاماً من زيد بن أرقم بثمانمائة درهم نسيئة واني ابتعته منه بستمائة نقداً، فقالت لها عائشة: بئس مااشتريت وبئس ماشريت، ان جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدبطل الا

أن يتوب. رواه الدارقطني » .

وقال ابو المؤيد محمد بن محمود الخوازمي فى [جامع مسانيد ابو حنيفة] « ابو حنيفـة ، عن ابي اسحاق السبيعـي عن امرأة أبى السفر أن امرأة قالت لعائشة (رض) : ان زيد بن أرقم باعني جاريـة بثمان مائـة درهم ثم استردّها مني بستمائة درهم، فقالت : أبلغيه عنّي أن الله أبطل جهاده مع رسول الله ان لم يتب » .

وقال أبو البركات عبدالله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي في [كشف الاسرار ــ شرح المنار] : « وقد اتفق عمل أصحابنا بالتقليد فيما لا يعقل بالقياس كما في أقل الحيض ، أخذاً بقول أنس ، وشراء ما باع بأقل مما باع قبل بعد الثمن، عملا بقول عائشة رضي الله عنها في قصة زيد بن أرقم » .

وقال علاء الدين عبدالعزيز بن أحمد البخاري في [كشف الاسرار ــ شرح أصول البزودى] : « وأفسدوا شراءما باع بأقل مما باع، يعني قبل أخذ الثمن، مع أن القياس يقتضي جوازه كما قال الشافعي، لان الملك في المبيع قد تم بالقبض للمشتري فيجوز بيعـه من البائع بما شاء كالبيع من غيره وكالبيع بمثل الثمن منه ، عملا بقول عائشة رضي الله عنها ، وهو ماروت أم يونس أن امرأة جاءت الى عائشة رضي الله عنها وقالت: اني بعت من زيد بن أرقم خـادماً بثمان مائة درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشتريته منه قبل محل الاجل بستمائة، فقالت عائشة رضي الله عنها: بئسما شريت واشتريت، أبلغي زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل جهاده وحجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب . فأتاها زيد ابن أرقم معتذراً ، فتلت قوله تعالى : فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فلـه ما سلف . فتركنا القياس به لان القياس لما كان مخالفاً لقولها تعين جهة السماع فيـه . والدليل عليه أنها جعلت جـزاءه على مباشرة هذا العقد بطلان الحـج

والجهاد، وأجزئة الجرائم لاتعرف بالرأى، فعلم ان ذلك كالمسموع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعتذار زيد اليها دليل على ذلك أيضاً، فان بعضهم كان يخالف بعضاً في المجتهدات وما كان يعتذر الى صاحبه » .

وقال حسن بن محمد الطيبي في [كاشف ـ شرح مشكوة] في باب الربا في شرح حديث « مح[١]» : احتج أصحابنا بهذا الحديث أن الحيلة التي يعملها بعض الناس توصلا الى مقصود الربا ليس بحرام ، وذلك أن من أراد أن يعطى صاحبه مائة درهم بمائتين فيبيعه بمائتين ثم يشتري منه بمائة ، لانه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : بع هذا واشتر بثمنه من هذا، وهو ليس بحرام عند الشافعي .

وقال مالك وأحمد : هو حرام .

أقول : وينصره ما رواه رزين في كتابه عن أم يونس انها قالت : جاءت أم ولد زيد بن أرقم الى عائشة رضي الله عنها فقالت: بعت جارية من زيد بثماني مائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه قبل حلول الاجل بستمائة، وكنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأنا أشتريها منك ، فقالت لها عائشة رضي الله عنها: بئس ما شريت وبئسما اشتريت ، أبلغي زيد بن ارقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لم يتب منه . قالت : فما يصنع : فتلت عائشة رضي الله عنها : « فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله » تعالى الاية . فلم ينكر أحد على عائشة ، والصحابة متوفرون ».

وقال فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي في [تبيين الحقائق ـ شرح كنز الدقائق] : « قال: وشراء ما بالاقل قبل النقد ، ومعناه أنه لو باع شيئاً وقبضه المشتري ولم يقبض البائع الثمن فاشتراه بأقل من الثمن الاول لايجوز، وقال

١) أى: قال محيى الدين النووى فى « شرح مسلم».

الشافعي (رح) يجوز ، وهوالقياس ، لان الملك قد تم بالقبض فيجوز بيعه بأي قدركان من الثمن،كما اذا باعه من غير البائع أو منه بمثل الثمن الاول أو بأكثرأو بعرض أو بأقل بعد النقد .

ولنا : ما روى عن أبي اسحاق السبيعي،عن امرأة انها دخلت على عائشة رضي الله عنها فدخلت معها أم ولد زيد بن ارقم ، فقالت : يا أم المؤمنين اني بعت غلاماً من زيد بن أرقم بثمان مائة درهم نسيئة واني ابتعته منه بستمائة نقداً، فقالت لها عائشة: بئسما شرى! ان جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بطل الا أن يتوب. رواه الدار قطني .

فهذا الوعيد دليل على أن هذا العقد فاسد، وهو لايدرك بالرأي فدل على أنها قالته سماعاً ، ولايقال : قد روى أنها قالت : اني بعته الى العطاء ، فلعلها أنكرت عليها لذلك.لانا نقول:كانت عائشة رضي الله عنها ترى البيع الى العطاء ولان الثمن لم يدخل في ضمان البائع قبل قبضه ، فاذا عاد اليه عين ماله بالصفة التي خرج من ملكه وصار بعض الثمن قصاصاً ببعض بقي له عليه فضل بلاعوض ، فكان ذلك ربح مالم يضمن، وهوحرام بالنص ».

وقال أبوالفدا اسمعيل بن عمربن كثير الدمشقي في [تفسيره] : « وقال ابن أبي حاتم: قرأ على محمد بن عبدالله بن عبدالحكم : أخبرنا ابن وهب،أخبرني جرير بن حازم، عن أبي اسحاق الهمداني، عن أم يونس – يعني امرأته العالية بنت أيفع – ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لها أم بحنه (محبة ظ) : ام ولد زيد بن أرقم : يا أم المؤمنين : أتعرفين زيد بن أرقم : قالت نعم! قالت: فاني بعته عبداً الى العطاء بثمانمائة فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الاجل بستمائة ، فقالت: بئسما شريت وبئسما اشتريت ، أبلغي زيداً أنه قدأبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بطل ان لم يتب . قالت : فقلت

أرأيت تركت المائتين وأخذت الستمائة ؟ قالت: نعم ! فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف .

وهذا الاثر مشهور وهو دليل لمن حرم مسئلة العينة ، مع ما جاء فيها من الاحاديث المذكورة المقررة في كتاب الاحكام، ولله الحمد والمنة »[1].

وقال أكمل الدين محمد بن محمودالبابرتي في [العناية]: « وحاصل ذلك أن شراء ما باع لايخلو من أوجه ، اما ان يكون من المشتري بلا واسطة أو بواسطة شخص آخر والثاني جائز بالاتفاق مطلقاً : أعنى سواء اشترى بالثمن الاول أو بأنقص أو بأكثر أوبالعرض، ، والاول اما أن يكون بأقل أو بغيره ، والثاني بأقسامه جائز بالاتفاق، والاول هو المختلف فيه ، الشافعي (ره) جوزه قياساً على الاقسام الباقية وبما اذا باع من غير البائع فانه جائز أيضاً بالاتفاق ، ونحن لم نجوزه بالاثر والمعقول .

أما الاثر : فما قال محمد : حدثناأبوحنيفة يرفعه الى عائشة رضى الله عنها أن امرأة سألتها فقالت : اني اشتريت من زيد بن أرقم جارية بثمانية مائة درهم الى العطاء، ثم بعتها منه بستمائة درهم قبل محل الأجل فقالت عائشة رضي الله عنها: بئسما اشتريت! أبلغي زيد بن أرقم ان الله تعالى قد أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب ، فأتاها زيد بن أرقم معتذراً ، فتلت عليه قوله تعالى : فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف .

ووجه الاستدلال انها جعلت جزاء مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجزية الافعال لاتعلم بالراى فكان مسموعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعقد الصحيح لايجازى بذلك فكان فاسداً وان زيداً اعتذر اليها، وهودليل على كونه مسموعاً لان في المجتهدات كان بعضهم

---

١) تفسير ابن كثير ١ / ٣٢٧.

يخالف بعضاً، وماكان أحدهما يعتذر الى صاحبه ، وفيه بحث، لجواز أن يقال الحاق الوعيد لكون البيع الى العطاء هو أجل مجهـول . والجواب أنه ثبت من مذهبها جواز البيع الى العطاء وهو مذهب علي رضي الله عنها فلا يكون كذلك ، ولانها كرهت العقد الثاني حيث قالت : بئسما شريت ، مع عرائه عن هذا المعنى ، فلايكون لذلك بل لانهما تطرقا به الى الثاني . فان قيل : القبض غير مذكور في الحديث فيمكن أن يكون الـوعيد للتصرف في المبيع قبل قبضه . احبيب بأن تلاوتها آية الربا دليل على أنه للربا لالعدم القبض» .

وقال جلال الدين الخوارزمي الكرماني في[الكفاية]: «ولنا : قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ لتلك المرأة ، وهو أن امرأة دخلت على عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وقالت: اني اشتريت من زيد بن أرقم جارية الى العطاء بثمانمائة درهم ثم بعتها منه بستمائه . فقالت عائشة : بئس ما شريت وبئس ما اشتريت! أبلغي زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب عن هذا . فأتاها زيد بن أرقم معتذراً، فتلت قوله تعالى:فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف .

فهذا الوعيد الشديد دليل على فساد هذا العقد، والحاق هذا الوعيد لهذا الصنع لايهتدي اليه العقل، اذ شيء من المعاصي دون الكفر لايبطل شيئاً مـن الطاعـات الا أن يثبت شيء مـن ذلك بالوحي ، فدل على أنها قالته سماعـاً ، واعتذار زيد اليها دليل علـى ذلك ، لان فـي المجتهدات كان يخالف بعضهم بعضاً وما كان يعتذر أحد الى صاحبه فيها . ولايقال : انما الحقت الوعيد بـه للاجل الى العطاء. لانا نقول: ان مذهب عائشة رضي الله عنه جواز البيع الى العطاء ولانها قد كرهت العقد الثاني بقولها : بئس ما شريت . وليس فيه هـذا المعنى وانما ذمت البيع الاول وان كان جائزاً عندها ، لانه صار ذريعة الـى

البيع الثاني الذي هـو موسوم بالفساد ، وهذاكما يقول لصاحبه : بئس البيع الذى أوقعك في هذا الفساد وان كان البيع جائزاً .

فان قيل: يحتمل أنها ذمت البيع الاول لفساده بجهالة الاجل وأنها رجعت عـن تجويز البيع الـى العطاء والبيع الثاني ، لانه بيع المبيع قبل القبض اذ القبض لـم يذكر فـي الحديث . قلنا : الرجوع لـم يثبت وانما ذمت البيع الثاني لاجل الربا حتى تلت عليه آية الربا ، وليس في بيع المبيع قبل القبض الربا» .

وقال أبو اسحق ابراهيم بن موسى اللخمى الغرناطـي الشهير بالشاطبى في كتاب [الموافقات فـي أصول الاحكام] : «والثاني من الاطلاقين أن يـراد بالبطلان عدم ترتب آثار العمل عليه في الاخرة وهـو الثواب . ويتصور ذلك في العبادات والعادات فتكون العبادة باطلة بالاطلاق الاول فـلا يترتب عليها جزاء لانها غير مطابقة لمقتضى الامر بها، وقد تكون صحيحة بالاطلاق الاول ولايترتب عليها ثواب أيضاً ، فالاول كالمتعبد رئاء الناس فان تلك العبادة غير مجزئة ولايترتب عليها ثواب،والثاني كالمتصدق بالصدقة يتبعها بالمن والاذى وقد قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالـذي ينفق مالـه رئاء الناس) ، الاية . وقال (لئن أشركت ليحبطن عملك) . وفـي الحديث : «أبلغى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب ، على تأويل من جعل الابطال حقيقة» .

وقال بدر الدين محمود بن أحمد العيني في [شرح الهدايه] : « (ص) : ولنا قـول عائشة رضي الله عنه لتلك المرأة وقد باعت بستمائة بعد ما اشترت بثمان مائـة : بئسما شريت ! أبلغي زيد بن أرقم أن الله تعالى قـد أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب .

(ش) : هذا أخرجه عبدالرزاق في مصنفه : أخبرنا معمر والثورى عن أبي اسحاق عن امرأة أنها دخلت على عائشة في نسوة فسألت امرأة فقالت : يا ام المؤمنين ! كانت لي جارية فبعتها من زيد بن أرقم بثمان مائة الى العطاء ثم ابتعتها منه بستمائة فنقدت له الستمائة. فقالت عائشة: بئسما شريت وبئسما اشتريت أخبرى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يتوب. فقالت المرأة لعائشة رضي الله عنها : أرأيت ان أخذت رأس مالي ورددت عليه الفضل؟ فقالت : من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف . وأخرجه الدارقطني ثم البيهقي في سننيهما عن يونس بن أبي اسحاق الهمداني عن امه العالية ، قالت : كنت قاعدة عند عائشة رضي الله عنها فأتتها ام محبة فقالت : انى بعت زيد بن أرقم جارية الى العطاء . فذكرا بنحوه .

وقال الدارقطني: ام محبة وام العالية مجهولتان لا يحتج بهما. (قلت): بل العالية امرأة معروفة جليلة القدر ، ذكرها ابن سعد في «الطبقات» فقال : العالية بنت أيفع بن شرحبيل . امرأة أبي اسحاق السبيعي : سمعت من عائشة رضي الله عنها . وأم محبة بضم الميم وكسر الحاء . كذا ضبطه الدارقطني في كتاب «المؤتلف والمختلف» .

ورواه أبو حنيفة في مسنده عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأة أبي السفر أن امرأة سألت عن عائشة فقالت : ان زيد بن أرقم باعنى جارية بثمان مائة واشتراها مني بستمائة فقالت : أبلغي عنى زيد بن أرقم أن الله عزوجل قد أبطل جهاده ان لم يتب.

وجه الاستدلال أنها جعلت جزاء مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب ، وأجزية الجرائم لا تعلم بالرأى فكان مسموعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعقد الصحيح لا يجازى بذلك

فكان فاسداً وان زيداً اعتذر اليها، وهو دليل على كونه مسموعاً، وفي المجتهدات كان بعضهم يخالف بعضاً وما كان أحدهما يعتذر الى صاحبه. فان قلت : يجوز أن يكون الحاق الوعيد لكون البيع الى العطاء وهو أجل مجهول . (قلت) : ثبت من مذهب عائشة رضي الله عنها جواز البيع الى العطاء وهو مذهب علي وابن أبي ليلى وآخرين ولم يكن كذلك . فان قلت : لم كرهت العقد الاول مع أن الفساد من الثاني ؟ قلت لانها تطرق بـه الى الثانى ، كالسفر يكون محظوراً اذا كان لقطع الطريق وان كان السفر مباحاً في نفسه . فان قلت : القبض غير مذكور في الحديث فيمكن أن يكون الوعيد للتصرف في المبيع قبل القبض . قلت : تلاوتها آية الربا دليل على أنه للربا لالعدم القبض» .

وقال ابن الهمام السيواسي في [فتح القدير]: «ولنا: قول عائشة رضي الله عنها الى آخر ما نقله المصنف عن عائشة ، يفيد أن المرأة هي التي باعت زيداً بعد أن اشترت منه وحصل له الربح لان «شريت» معناه «بعت» ، قال تعالى : شروه بثمن بخس . أي : باعوه ، وهو رواية أبي حنيفة فانه روى في مسنده عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأة أبي السفر أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها ان زيد بن أرقم باعني جارية بثمانمائة درهم ثم اشتراها مني بستمائة . فقالت : أبلغيه أن الله أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب . ففي هذا أن الذي باع زيد ثم استرد وحصل الربح له، ولكن رواية غير أبي حنيفة من أئمة الحديث عكسه .

روى الامام أحمد بن حنبل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن أبي اسحاق السبيعى عن امرأته أنها دخلت على عائشة هي وام ولد زيد بن أرقم فقالت ام ولد زيد لعائشة : اني بعت من زيد غلاماً بثمان مائة درهم نسية واشتريته بستمائة نقداً. فقالت أبلغي زيداً أن قد أبطلت جهادك مع رسول

اللهصلىالله عليهوسلمالا أنتتوب بئسماشريتوبئسما اشتريت وهذا فيهأنالذي حصلله الربح هيالمرأة.قالابن عبدالهاديفي «التنقيح»: هذا اسناد جيد وان كان الشافعي قال : لايثبت مثله عن عائشة . وقول الدارقطني فـي العالية «هـي مجهولة لايحتج بها» فيه نظر ، فقد خالفه غير واحد، ولولاأن عند ام المؤمنين علماً من رسولاللهأن هذا محرم لم تستجز أن تقولمثلهذا الكلام بالاجتهاد . وقال غيره:هذا مما لايدرك بالرأي . والمراد بالعاليةامرأةأبي اسحاق السبيعى التي ذكر أنها دخلت مع ام ولد على عائشة .

قال ابن الجوزي : قالوا ان العالية امرأة مجهولة لايحتج بنقل خبرها . قلنا : هـي امرأة جليلة القدر ، ذكرها ابن سعد فـي «الطبقات» فقال : العالية بنت أنفعبن شراحيل ، امرأة أبياسحاق السبيعى.سمعت من عائشة . وقولها: بئسما شريت ، أي بعت . قال تعالى : وشروه بثمن بخس . أي باعوه . وانما ذمت العقد الاول لانه وسيلة ، وذمت الثاني لانه مقصود بالفساد .

وروى هـذا الحديث على هـذا النحو عبدالرزاق ، قـال : أخبرنا معمر والثورى عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأة أنها دخلت على عائشة فـي نسوة فسألتها أمرأة فقالت : كانت لـي جارية فبعتها من زيد بن أرقم بثمانمائة الـى العطاء ثـم ابتعتها منه بستمائه فنقدته ستمائة وكتب لـي عليه ثمانمائة . فقالت عائشة : ــ الى قولها ــ الا أن يتوب . وزاد : فقالت المرأة لعائشة : أرأيت ان أخذت راس مالـي ورددت عليه الفضل ؟ فقالت : فمن جاءه موعظة من ربـه فانتهى فله ما سلف . لايقال : ان قول عائشة وردها لجهالة الاجل وهو البيع الى العطاء فان عائشة كانت ترىجواز الاجل الى العطاء ، ذكره في«الاسرار» وغيره» .

وقالابن أمير الحاجالحلبي فيكتاب [التقرير والتحبير] فيمسئلة الحاق

قول الصحابي بالسنة : «وفساد بيع ما اشترى قبل نقد الثمن لقول عائشة لأم ولد زيد بن أرقم ـ لما قالت لها: اني بعت من زيد غلاماً بثمانمائة درهم نسيئة واشتريته بستمائه نقداً ـ : أبلغي زيداً أن قد أبطلت جهادك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن تتوب بئسما اشتريت وبئسما شريت . رواه أحمد . قال ابن عبدالهادي : اسناده جيد» .

وقال عبداللطيف بن عبدالعزيز الحنفي المعروف بابن الملك في [شرح المنار] : «وكفساد شراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن مع أن القياس يقتضي جوازه. عملا بقول عائشه رضي الله عنها لتلك المرأة القائلة: اني بعت خادماً من زيد بن أرقم بثمان مائة درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشتريته منه بستمائة ، قالت : بئسما شريت واشتريت ، أبلغي زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله عليه السلام ان لم يتب» .

وقال زين الدين عبدالرحمن بن أبي بكر المعروف بابن العيني في [شرح المنار] : «وشراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن أفسدوه بقوله عائشة للتي قالت: اني بعت من زيد بن أرقم خادماً بثمانمائة درهم الى العطاء فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الاجل بستمائة : بئسما شريت واشتريت ! أبلغى زيد ابن أرقم أن الله أبطل جهاده وحجه مع رسول الله عليه السلام ان لم يتب» .

وقال جلال الدين السيوطي في تفسيره [الدر المنثور]: «وأخرج عبدالرزاق وابن أبي حاتم عن عائشة أن امرأة قالت لها : اني بعت زيد بن أرقم عبداً الى العطاء بثمانمائة فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الاجل بستمائة : فقالت: بئسما شريت وبئسما اشتريت ، أبلغى زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب . قلت أفرأيت ان تركت المائتين وأخذت

الستمائة ! فقالت : نعم ! من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف»[١].

وقال في [عين الاصابة] : «أخرج عبدالرزاق في «المصنف» والدارقطني والبيهقي في سننهما عن أبي اسحاق السبيعي عن امرأته أنها دخلت على عائشة في نسوة فسألتها امرأة فقالت: يا ام المؤمنين ! كانت لنا جارية فبعتها من زيد ابن أرقم بثمانمائة الى العطاء ثم ابتعتها منه بستمائة فنقدته الستمائة وكتب عليه ثمانمائة. فقالت عائشة: بئسما اشتريت وبئسما شريت، أبلغي زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يتوب. فقالت المرأة لعائشة :أرأيت ان أخذت رأس مالي ورددت عليه الفضل ؟ قالت : فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف» .

وقال عبد الرحمن بن علي الشهير بابن الديبع الشيباني في [تيسير الوصول]: « وعن ام يونس ، قالت : جاءت ام ولد زيد بن أرقم رضي الله عنه الى عائشة رضي الله عنها فقالت: بعت جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها منه قبل حلول الاجل بستمائة درهم وكنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأنا اشتريتها منك. فقالت عائشة رضي الله عنها: بئس ما شريت، وبئس ما اشتريت أبلغي زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب منه. قالت فما يصنع؟ فتلت عائشة رضي الله عنها : فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله. الاية. فلم ينكر أحد على عايشة رضي الله عنها، والصحابة رضي الله عنهم متوفرون » .

وقال زين الدين الشهير بابن نجيم المصري في [البحر الرائق ـ شرح كنز الدقائق] .

---

١) الدر المنثور ٣٦٥/١ .

« قوله: وشراء ماباع بالاقل قبل النقد. أي لم يجز شراء البائع ماباع بأقل مماباع قبل نقد الثمن ، فهو مرفوع عطفاً على البيع لأنــه مجرور عطفاً على المجرورات لانه لوكان كذلك لصار المعنى لم يجز بيع شراء، وهوفاسد وانما منعنا جوازه استدلالا بقول عائشة (رض) لتلك المرأة وقدباعت بستمائةبعدما اشترت بثمانمائة: بئس ماشريت واشتريت، أبلغي زيد بن أرقم أن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله ان لم يتب» .

وقال الملاعلي القاري في [المرقاة ـ شرح المشكاة] في شرح حديث تمر جنيب بعد ذكر الاختلاف في مسئلــة الاحتيال في الربا: « قال الطيبي ـ رحمه الله ـ : وينصر قول مالك وأحمد ماروا رزين في كتابــه عن ام يونس أنها قالت: جاءت ام ولد لزيد بن أرقم الى عائشة رضي الله عنها فقالت: بعت جاريــة من زيد بثمانمائــة درهم الى العطاء ثم اشتريتهـا قبل حلول الاجل بستمائة وكنت شرطت عليه أنك ان بعتها فأنــا أشتريها منك فقالت لها عائشة رضي الله عنها: بئس ماشريت وبئس مااشتريت أبلغي زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب. قالت: فمايصنع؟ قالت: فقالت عائشة: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره الى الله. فلم ينكر أحد على عائشة، والصحابة متوفرون» .

وقال محمد بن حسن بن أحمد الكواكبي مفتــي حلب الشهباء في كتاب [الفوائد السنية ـ شرح الفرائد السنية] :

ومـن شرى مابــاع بالاقــل ... من الذي باع بــه من قبــل
والثمن الاول ماكان نقــد ... فذا شراؤه يقيناً قــد فســد

أي: ان اشترى جارية مثلا بألف درهم حالة أو نسية فقبضها ثم باعها من البايع بخمسمائة قبل ان ينقد الثمن الاول لايجوز البيع الثاني ، لقول عائشة

رضي الله عنها لتلك المرأة وقد باعت جارية من زيد بن أرقم بثمانمائة الى العطاء ثم ابتاعتها منه بستمائة وكتبت عليه ثمانمائة : بئس ماشتريت وبئس مااشترى اخبري زيد بن أرقم ان الله تعالى ابطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لم يتب »

وقال الملا أحمد بن أبى سعيد بن عبيدالله الحنفي فى [نور الانوار ـ شرح المنار] « وشراء ماباع بأقل مما باع قبل نقد الثمن الأول فان القياس يقتضي جوازه، ولكنا قلنا بحرمته جميعاً عملا بقول عائشة رضي الله عنها لتلك المرأة وقدباعت بستمائة بعدماشرت بثمانمائة من زيد بن أرقم : بئس ماشريت واشتريت أبلغي زيد بن أرقم بأن الله تعالى أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب» .

وقال المولوي عبدالعلى بن نظام الدين الانصاري فى [فواتح الرحموت] فى مسئلة « تقليد الصحابي فيمالايدرك بالرأي » « مثال آخر: روى رزين عن ام يونس، قالت: جاءت ام ولد زيد بن أرقم الى ام المؤمنين عائشة فقالت: بعت جارية من زيد بثمانمائة درهم الى العطاء ثم اشتريتها قبل حلول الأجل بستمائة وكنت شرطت عليه ان بعتها فأنا اشتريتها منك. فقالت لها عائشة: بئس ماشريت وبئس مااشتريت أبلغي زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ان لم يتب منه. قالت: فمانصنع؟ قال: قالت عائشة: فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره الى الله ومن عاد فينتقم الله منه. والحكم ببطلان الجهاد لايكون بالرأي فلابد من السماع » .

٩ ـ بيع بعضهم الخمر

لقد كان في الاصحاب من يقول بجواز بيع الخمر ، وقد ارتكب هذا

الذنب الكبير فعلا ، وان ذلك ـ وان كان عن اجتهـاد !! ـ قد أزعج عمر بن الخطاب حتى قال: قاتل الله فلاناً باع الخمر ؟!

وهذا أيضاً من الآثار المشهورة التي اتفق كافة الرواة والعلماء على نقله:

قال الشافعي في [مسنده] « اخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّ رجلا باع خمراً فقال : قاتل الله فلانـاً! باع الخمر ؟ أما علـم أن رسول الله صلى الله عليه وسلـم قال : قاتل اليهود ! حرمت عليهـم الشحوم فجمّـلوها فباعوها » .

وقال ابوبكر بن ابى شيبة البغدادي « حدثنا هشيم عن مطيع عن الشعبى عن مسروق، قال: قال عمر: لعن الله فلاناً فانه اول من اذن فى بيع الخمر»[1].

وقال احمد بن حنبل « حدّثنا سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس ذكر لعمر رضي الله عنه ان سمرة ـ وقال مرّة: بلغ عمر ان سمرة ـ ، باع خمراً ، قال: قاتل الله سمرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها»[2] .

وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في [مسنده] : « حدثنا محمد بن أحمد ، ثنا سفيان عن عمرو ـ يعني ابن دينار ـ عن طاوس عن ابن عباس قال بلغ عمر أن سمرة باع خمراً فقال : قاتل الله سمرة ، أمـا علم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها . قال سفيـان : جملوها أذابوها » .

وقال البخاري في [الصحيح] في باب «لايذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه»

١) المصنف ١٩٥/٨ .

٢) المسند لاحمد ٢٥/١

« حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثناعمروبن دينار، قال: أخبرني طاوس أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: بلغ عمر أن فلاناً باع خمراً فقال: قاتل‌الله فلاناً ! ألم يعلم أن رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم قال : قاتل الله‌اليهود! حرمت‌عليهم‌الشحوم‌فجملوهافباعوها.حدثناعبدان ،أخبرنا عبدالله‌أخبرنا يونس عن‌ابن‌شهاب،قال:سمعت‌سعيد بن المسيب عن أبي‌هريرةرضي‌الله‌عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا اثمانها . قال أبو عبدالله:قاتلهم‌الله : لعنهم قتل ـ لعن ـ الخراصون».

وقال في باب «ما ذكر عن بني اسرائيل»: «حدثنا على بن عبدالله حدثنا سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس ، قال : سمعت عمر رضي الله عنه يقول : قاتل الله فلاناً ! ألم يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها. تابعه جابر وأبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم» .

وقال مسلم في [الصحيح» : «حدثنا أبو بكربن أبي شيبة وزهير بن حرب واسحاق بن ابراهيم ـ واللفظ لابي بكر ـ قالوا: نا: سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس ، قال : بلغ عمر أن سمرة باع خمراً فقال : قاتل الله سمرة ! ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها . حدثنا امية بن بسطام ، نا : يزيد بن زريع ، نا : روح ـ يعني ابن القاسم ـ عن عمرو بن دينار بهذا الاسناد مثله».

وقال ابن ماجة في[السنن] في باب «التجارة في الخمر» : «حدثنا أبوبكر ابن أبي شيبة ، ثنا سفيان عن‌عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس ، قال : بلغ عمر أن سمرة باع خمراً فقال : قاتل الله سمرة ! ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجملوها

فباعوها» .

وقال النسائي في [السنن] :«النهي عن الانتفاع بما حرم الله عزوجل . أخبرنا اسحق بن ابراهيم ، قال : أخبرنا سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال: أبلغ عمر أن سمرة باع خمراً، قال : قاتل الله سمرة ! ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قاتل الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجملوها. قال سفيان : أذابوها » .

وقال الغزالي في [احياء العلوم] : «ومن الوقت الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الربا فقال : أول ربا أضعه ربا العباس، ما ترك الناس بأجمعهم كما لم يتركوا شرب الخمر وسائر المعاصي حتى روى أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باع الخمر فقال عمر رضى الله عنه : لعن الله فلاناً ، هو أول من سن بيع الخمر» .

وقال عبدالغني بن عبدالواحد بن على بن مسرور الجماعيلي المقدسي الحنبلي في [عمدة الاحكام] : «عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : بلغ عمر أن فلاناً باع خمراً فقال : قاتل الله فلاناً ، ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قاتل الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها . جملوها : أذابوها» .

وقال ابن الاثير الجزرى : « [خ م س] ابن عباس ، قال : بلغ عمر بن الخطاب أن فلاناً باع خمراً فقال : قاتل الله فلاناً ، ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فباعوها . هذه رواية البخاري ومسلم، وأخرجه النسائي قال[أ] بلغ عمر أن سمرة بن جندب باع خمراً فقال : قاتل الله سمرة ألم يعلم؟ الحديث» .

وقال علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن

في تفسيره [لباب التأويل] في تفسير الاية[«يسئلونك عن الخمر» : «أجمعت الامة على تحريم بيع الخمر والانتفاع بها وتحريم ثمنها ، ويدل على ذلك ما روى عن جابر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام فتح مكة ان الله تعالى حرم بيع الخمر والانتفاع بها والميتة والخنزير والاصنام. أخرجاه في «الصحيحين» مع زيادة اللفظ (ق) . عن عائشة ، قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : حرمت التجارة في الخمر .

(ق) . عن ابن عباس ، قال : بلغ عمر بن الخطاب أن فلانـاً باع خمراً فقال : قاتل الله فلاناً : ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال : لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها» .

وقال عماد الدين اسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الاثير الحلبى الشافعي في [احكام الاحكام ـ شرح عمدة الاحكام] في شرح [حديث «قاتل الله فلاناً» : «وفلان الذي كنى عنه هو سمرة بن جندب» .

وقال ابن حجر العسقلاني في [تلخيص الخبير] : « حديث نهي عن بيع العنب من عاصره . أخرجه الطبراني في الأوسط عن محمد بن أحمد بن أبي خثيمة باسناده عن بريدة ، مرفوعاً: من حبس العنب أيام القطاف حتى يبيعه من يهودى أو نصراني أو ممن يتخذه خمراً فقد تقحم النار على بصيرة .

وفي «الصحيحين»: بلغ عمر بن الخطاب ان فلاناً ـ يعني سمرة بن جندب ـ باع خمراً فقال : قاتل الله فلاناً ، الحديث وفي الباب الاحاديث الواردة في لعن بائع الخمر ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه» .

وقال الملا علي المتقى : «عن ابن عباس ، قال : بلغ عمر أن سمرة باع خمراً فقال: قاتل لله سمرة! اماعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قاتل الله اليهود حرم الله عليهم الشحوم فجملوها فباعوها. عب.حم والدارمي والعدني

خ . م : ن حب وابن الجارود . وابن جرير . ق»[1].

وقال : «عن عمر، قال: لعن الله فلاناً أول من أذن في بيع الخمر وان التجارة لاتصح فيما لايحل أكله وشربه. ش. ق. أي أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» والبيهقي في «السنن» .

* ورووا ان سمرة قد خلط في فيء المسلمين ثمن الخمر والخنزير ، فلما بلغ ذلك عمر استنكره بشدة ، قال المتقي : «عن ابن عباس قال : رأيت عمر يقلب كفيه وهو يقول : قاتل الله سمرة عويمل لنا بالعراق ، خلط في فيء المسلمين ثمن الخمر والخنزير ، فهي حرام وثمنها حرام عب . ق» [2] .

هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – فيما روى عنه الحفاظ – «من باع الخمر فليشقص الخنازير» قال الخازن : «أخرجه أبو داود . قال : والمعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع الخنازير ، فانهما في التحريم سواء» .

بل انه قد ارتقى في أمر الخمر حتى جعل يدلك جسده بدرديه ، الامر الذي دعا عمر لان يلعنه على المنبر ، وممن روى ذلك فقيه الحنفية فخر الاسلام السرخسي ، حيث قال: «ويكره شرب دردي الخمر والانتفاع به ، لان الدردي من كل شيء بمنزلة صافيه ، والانتفاع بالخمر حرام فكذلك بدرديه ، وهذا لان في الدردي اجزاء الخمر ، ولو وقعت قطرة من خمر في ماء لم يجز شربه والانتفاع به ، فالدردي أولى ، والذي روي ان سمرة بن جندب رضي الله عنه كان يتدلك بدردي الخمر في الحمام ، فقد أنكر عليه عمر رضي الله عنه ذلك حتى لعنه على المنبر لما بلغه ذلك عنه ، وليس لاحد ان يأخذ بذلك بعد ما

١) كنز العمال ٤ / ٩١ .

١) كنز العمال ٤ / ٩١ .

انكره عمر رضي الله عنه»[١].

* أقول: وقد سبق سمرة بن جندب في هذا الاجتهاد !! خالد بن الوليد ـ وهو أحد كبار مجتهدي الصحابة ؟! فقد كان مولعاً بالخمر غير مرتدع عنه ، حتى لقد وبخه عمر فلم ينته فعزله عن الامارة ، قال الطبري: «كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة قالا : فما زال خالد على قنسرين حتى غزا غزوته التي اصاب فيها وقسم فيها ما اصاب لنفسه .

كتب الي السري عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد مثله .

قالوا : وبلغ عمر ان خالداً دخل الحمام فتدلك بعد النورة بثخين عصفر معجون بخمر . فكتب اليه : بلغني انك تدلكت بخمر وان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه كما حرم ظاهر الاثم وباطنه ، وقد حرم مس الخمر الا ان تغسل كما حرم شربها ، فلا تمسوها اجسادكم فانها رجس ، وان فعلتم فلا تعودوا .

فكتب اليه خالد : انا قتلناها فعادت غسولا غير خمر . فكتب اليه عمر : اني اظن آل المغيرة قد ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه . فانتهى اليه ذلك»[٢].

وقال ابن الاثير : «وقيل ان خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حماماً بآمد فأطلى بشيء فيه خمر فعزله عمر»[٣].

وقال ابن خلدون: « قيل ان خالداً حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل الحمام بآمد فأطلى بشيء فيه خمر »[٤] .

وقال: «وشاع في الناس ماأصاب خالد مع عياض بن غنم من الاموال ،

---

١) المبسوط ٢٤/٢٠ .

٢) تاريخ الطبرى ٣/١٦٦ .

٣) الكامل ٢/٣٧٥

٤) تاريخ ابن خلدون المجلد الثانى ٩٥٦

فانتجعه رجال منهم الاشعث بن‌قيس وأجازه بعشرة آلاف ، وبلغ ذلك عمر مع مابلغه من تدلّكه بالخمر ، فكتب الى أبي‌عبيدة أن يقيمه في ، المجلس وينزع عنه قلنسوته ويعقله بعمامته ويسأله من اين أجاز الاشعث فان‌كان من ماله فقدأسرف فاعزله واضمم اليك عمله» .

* قدباع معاوية بن أبي‌سفيان المجتهد الاعظم!! الخمر على عهد عثمان ابن‌عفان ... قال أبوهلال العسكري: «أخبرنا أبوالقاسم باسناده عن المدائني عن ابي‌معشر عن‌محمد بن‌كعب عن بريدة الأسلمي قال: مر بعبادة بن‌الصامت عير تحمل الخمر بالشام [من الشام]، فقال: أزيت هذا؟ قالوا: [لا] بل خمر تباع لمعاوية، فأخذ شفرة فشق الروايا، فشكاه معاوية الى ابي‌هريرة ، فقال له ابوهريرة: مالك ولمعاوية؟ له ماتحمل ان الله تعالى يقول : تلك امة قد خلت لها ماكسبت ولكم ماكسبتم. فقال: ياأباهريرة انك لم‌تكن معنا اذ بايعنا رسول الله صلى‌الله عليه وسلم، بايعناه على‌السمع والطاعة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر [وان] نمنعه ممانمنع نساءنا وأبناءنا ولنا الجنة، فمن وفى بها لله [الله] وفى الله له، ومن نكث فانما ينكث على نفسه .

فكتب معاوية الى عثمان يشكوه، فحمله الى المدينة، فلمادخل عليه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيلي أموركم رجال يعرفونكم ماتنكرون وينكرون عليكم ماتعرفون، فلاطاعة لمن عصى الله، وعبادة يشهد ان معاوية منهم. فلم‌يراجعه عثمان»[1] .

١٠ ـ الافتاء بغيرعلم

لقدكان في الاصحاب من يفتي بغيرعلم، فهل يكون هكذا شخص‌كالنجم

١) الاوائل لابي‌هلال ١٥٣.

يهتدى من يقتدي به ؟

واليك بعض الشواهد على ذلك :

قال المتقي: « عن عاصم بن ضمرة قال: جاء نفر الى أبي موسى الاشعري فسألوه عن الوتر فقال: لاوتر في الاذان، فأتوا علياً فأخبروه فقال: لقد أغرق في النزع وأفرط في الفتيا، الوتر مابينك وبين صلاة الغداة متى أوترت فحسن. عبا. وابن جرير»[1] .

وكلمة أمير المؤمنين عليه السلام هذه عن أبي موسى كافية لاثبات جهله وغباوته، وكيف لايكون ابوموسى كذلك؟ والحال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يوتر عند الاذان، قال أحمد: « ثنا أسود ثنا شريك عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي رضي الله عنه: ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوتر عند الاذان، ويصلي الركعتين عند الاقامة»[2] .

ومن الغرائب : فتيا أبي موسى بعدم نقض النوم الوضوء ، فقد قال السرخسي: «وكان أبوموسى الاشعري رضي الله عنه يقول: لاينقض الوضوء بالنوم مضطجعاً حتى يعلم بخروج شيء منه ، وكان اذا نام أجلس عنده من يحفظه، فاذا انتبه سأله فان أخبر بظهور شيء منه أعاد الوضوء»[3] .

وقال الغزالي: « وأنكروا على أبي موسى الاشعري قوله : النوم لاينقض الوضوء»[4] .

ومن فتاواه الباطلة ماجاء في [الموطأ] وهذا نصه : « مالك عن

---

١) كنز العمال ٨/ ٤٧ .

٢) المسند ١/ ١١١ .

٣) المبسوط ١/ ٧٨ .

٤) المستصفى ١/ ١٨٦ .

يحيى بن سعيد: ان رجلا سأل أبا موسى الاشعري فقال: اني مصصت عن امرأتي من ثديها لبناً فذهب في بطني، فقال أبو موسى [الاشعري] : لا أراهـا الاّ قد حرمت عليك .

فقال عبدالله بن مسعود: أنظر مايفتى [ماذا تفتي] به الرجل !!

فقال أبو موسى: فما [ذا] تقول أنت ؟

فقال عبدالله بن مسعود: لارضاعة الاماكان في الحولين .

فقال أبو موسى: لاتسألوني عن شيء ماكان هذا الحبر بين أظهركم »[1] .

وفي [المبسوط]: قام ابن مسعود «الى أبي موسى ثم أخذ بأذنه وهو يقول: أرضيع فيكم هذا اللحياني؟ فقال أبو موسى: لاتسألوني...»

حرمة الفتيا بغيرعلم

ولنذكر في هذا المقام بعض الاحاديث الواردة في ذم الفتيـا بغير علم وحرمتها :

روى الحافظ جلال الدين السيوطي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من أفتى بغيرعلم لعنته ملائكة السماء والأرض»[2] .

قال المناوي والعزيزي بشرحه ـ واللفظ للاول: «حيث نسب الى الله ان هذا حكمه وهو كاذب»[3] .

واخرج ابن الأثير: « ان عمرو بن العاص [عبدالله بن عمرو بن العاص] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلـم يقول: ان الله لايقبض العلم انتزاعاً

---

١) الموطأ ٢ /٦٠٧ .

٢) الجامع الصغير

٣) التيسير فى شرح الجامع الصغير ٢ /٤٠٢ .

ينزعه من الناس ـ وفي رواية: من العباد ـ ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغيرعلم فضلّوا وأضلوا. وزاد في رواية: قال عروة: ثم لقيت عبدالله بن عمرو على رأس الحول فسألته فرد علي الحديث كما حدث وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. أخرجه البخاري ومسلم»[١] .

وقال : «وأخرجه الترمذي مختصراً ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العلماء، ولكن يقبض العلماء، حتى اذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا» [٢] .

وقال مجد الدين عبدالسلام الحراني في [المنتقى]: «وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أفتى بفتيا غير ثبت فانما اثمه على الذي أفتاه. رواه أحمد وابن ماجة .

وفي لفظ: من أفتى بفتيا بغيرعلم كان اثم ذلك على الذي أفتاه. رواه أحمد وأبو داود » .

١١ ـ عدم الاطلاع على السنن

لقد كان في الصحابة من لم يبلغه كثير من أحكام الدين وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلذا كانوا كثيراً ما يخالفون حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحكمون بخلافه، بل ربما خالفوا صريح الكتاب ونصه .

وبالرغم من اشتهار قضاياهم فاننا نكتفي هنا بايراد كلام الحافظ ابن حزم

---

١) جامع الاصول ٩/٢٣ .

٢) جامع الاصول ٩/٢٥ .

في هذا المورد حيث قال مانصه :

« ووجدنا الصاحب من الصحابة رضي الله عنهم يبلغه الحديث فيتأول فيه تأويلا يخرجه به عن ظاهره، ووجدناهم رضي الله عنهم يقرون ويعترفون بأنهم لم يبلغهم كثير من السنن، وهكذا الحديث المشهور عن أبي هريرة: ان اخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق، وان اخواني من الانصار كان يشغلهم القيام على أموالهم، وهكذا قال البراء... قال: ما كل ما نحدثكموه سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم [و] لكن حدثنا صحابنا ، وكانت تشغلنا رعية الابل .

وهكذا [وهذا] أبو بكر رضي الله عنه لم يعرف فرض ميراث الجدة وعرفه محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة، وقد سأل أبو بكر رضي الله عنه عائشة في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

وهذا عمر رضي الله عنه يقول في حديث الاستئذان: أخفي علي هذا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألهاني الصفق في الاسواق .

وقد جهل أيضاً أمر املاص المرأة وعرفه غيره، وغضب على عيينة بن حصن ، حتى ذكّره الحر بن قيس بن حصن بقوله تعالى : وأعرض عن الجاهلين .

وخفي عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باجلاء اليهود والنصارى من جزيرة العرب الى آخر خلافته، وخفي على أبي بكر رضي الله عنه قبله أيضاً طول مدة خلافته، فلما بلغ عمر أمر باجلائهم فلم يترك بها منهم أحداً .

وخفي على عمر أيضاً أمره عليه السلام بترك الاقدام على الوباء، وعرف ذلك عبد الرحمن بن عوف .

وسأل عمر أباواقد الليثي عما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم

في صلاتي الفطر والاضحى، هذا وقد صلاهما رسول الله صلى‌الله عليه وسلم أعواماً كثيرة .

ولم يدر مايصنع بالمجوس حتى ذكره عبدالرحمن بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهـم، ونسي قبوله عليه السلام الجزيـة من مجوس البحرين وهو أمر مشهور، ولعلـه رضي الله عنه قد أخذ من ذلك المال حظاً كما أخذ غيره منه .

ونسي أمره عليه السلام بأن يتيمـم الجنب فقال: لايتيمـم أبداً ولايصلي مالم يجد الماء وذكره بذلك عمار .

وأراد قسمة مال الكعبة حتى احتج عليه أبي بن كعب بأن النبي عليه السلام لم يفعل ذلك فأمسك .

وكان يرد النساء اللواتـي حضن ونفرن قبل أن يودعن البيت حتى أخبر بأن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أذن في ذلك، فأمسك عن ردهن .

وكان يفاضل بين ديات الاصابع حتى بلغه عن النبي صلى‌الله عليه‌وسلم أمره بالمساواة بينها، فترك قوله وأخذ المساواة .

وكان يرى الدية للعصبة فقط حتى أخبره الضحاك بن سفيان بأن النبي صلى الله عليه وسلم ورث المرأة من الدية فانصرف عمر الى ذلك .

ونهى عن المغالاة في مهور النساء استـدلالا بمهور النبي صلى الله عليه وسلم حتى ذكرته امرأة بقول الله عزوجل : وآتيتـم احداهن قنطاراً ، فرجع عن نهيه .

وأراد رجم مجنونة حتى أعلم بقول رسول الله صلى‌الله عليه‌وسلم: رفع القلم عن ثلاثة، فأمر أن لاترجم .

وأمر برجـم مولاة حاطب حتـى ذكـّره عثمان بأن الجاهل لا حدّ عليه

فأمسك عن رجمها .

وأنكر على حسان الانشاد في المسجد فأخبرهو وأبو هريرة أنه قد أنشد فيه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت عمر .

وقد نهى عمر أن يسمى بأسماء الانبياء وهـو يرى محمد بن مسلمة يغدو عليه ويروح وهو أحد الصحابة الجلة منهم ، ويرى أبا أيوب الانصاري وأبـا موسى الاشعري وهما لايعرفان الا بكناهما من الصحابة، ويرى محمد بن أبي بكر الصديق وقد ولـد بحضرة رسول الله «ص» في حجة الوداع ، واستفتته أمه اذ ولدته ماذا تصنع في احرامها وهي نفساء . وقد علم يقيناً أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بأسماء من ذكرنـا وبكناهم بلاشك وأقرهم عليها ودعاهم بها ولم يغير شيئاً من ذلك ، فلما أخبره طلحة وصهيب عن النبي «ص» باباحة ذلك أمسك عن النهي عنه .

وهمّ بترك الرمي في الحج ثم ذكر أن النبي «ص» فعله فقال: لايجب لنا أن نتركه .

وهذا عثمان رضي الله عنه ، فقد رووا عنه أنه بعث الى الفريعة أخت أبي سعيد الخدري يسألها عما أفتاهابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرعدتها وأنه أخذ بذلك .

وأمر برجم امرأة قد ولدت لستة أشهر فذكره علي باالقرآن وان الحمل قد يكون ستة أشهر ، فرجع عن الامر برجمها .

وهذه عائشة وأبو هريرة رضي الله عنهما خفي عليهما المسح على الخفين وعلى ابن عمر معهما ، وعلمه جرير ولم يسلم الا قبل موت النبي «ص» بأشهر وأقرت عائشة أنها لاعلم لها به وأمرت بسؤال من يرجى عنده علم ذلك وهـو علي رضي الله عنه .

وهذه حفصة أم المؤمنين سئلت عن الوطي يجنب فيه الواطي أفيه غسل أم لا ؟ فقالت : لاعلم لي .

وهـذا ابن عمر توقع أن يكون حـدث نهي عن النبي « ص » عن كراء الارض بعد أزيد من أربعين سنة من موت النبي صلى الله عليه وسلم فأمسك عنها، وأقر أنهم كانوا يكرونها على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ولم يقل انه لا يمكن أن يخفى على هؤلاء مايعرف رافع وجابر وأبوهريرة ، وهؤلاء أخواننا يقولون فيما اشتهوا لوكان هذا حقاً ماخفي على عمر .

وقد خفي على زيد بن ثابت وابن عمر وجمهور أهل المدينة اباحة النبي صلى الله عليه وسلم للحائض أن تنفر حتى أعلمهم بذلك ابن عباس وام سليم فرجعوا عن قولهم .

وخفي على ابن عمر الاقامة حتى يدفن الميت حتى أخبره بذلك أبوهريرة وعائشة فقال : لقد فرطنا في قراريط كثيرة .

وقيل لابن عمر في اختياره متعة الحج على الأفراد : انك تخالف أباك ، فقال : أكتاب الله أحق أن يتبع أم عمر ؟ روينا ذلك عنه من طريق عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر .

وخفي على عبدالله بن عمر الوضوء من مس الذكر حتى أمرته بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم بسرة بنت صفوان ، فأخذ بذلك .

وقد تجد الرجل يحفظ الحديث ولايحضره ذكره حتى يفتي بخلافه، وقد يعرض هـذا في آي القرآن ، وقد أمر عمر على المنبر بأن لايزاد في مهور النساء على عدد ذكره ، فذكرته امرأة بقول الله تعالى «وآتيتم احداهن قنطاراً» فترك قوله وقال : كل أحد أفقه منك ياعمر، وقال: امرأة أصابت وأمير المؤمنين أخطأ .

وأمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر، فذكره علي بقول الله تعالى « وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » مع قوله تعالى « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » فرجع عن الامر برجمها .

وهمّ أن يسطو بعيينة بن حصن اذ قال لـه : ياعمر مـاتعطينا الجزل ولا تحكـم فينـا بالعدل ، فذكره الحر بـن قيس بن حصن بن حـذيفة بقول الله تعالى « وأعرض عن الجاهلين » وقال له : ياأمير المؤمنين هذا من الجاهلين فأمسك عمر .

وقال يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله مامات رسول الله ولا يموت حتى يكون آخرنا ، أوكلاماً هذا معناه ، حتى قرئت عليه : « انك ميت وانهم ميتون » ، فسقط السيف من يده وخر الى الارض وقال :كأني والله لم أكن قرأتها قط .

قال الحافظ ابن حزم : فاذا أمكن هذا في القرآن فهو في الحديث أمكن وقد ينساه ألبتة ، وقد لاينساه بـل يذكره ولكن يتأول فيه تأويلا ، فيظن فيـه خصوصاً أو نسخاً أو معنى ما ، وكل هذا لايجوز اتباعه الا بنص أو اجماع ، لانه رأي من رأى ذلك ولايحل تقليد أحد ولاقبول رأيه ...»[1].

هذا ، ولقد ذكر هذه الجهالات وغيرها ابن القيم في [أعلام الموقعين] وقال : « وهذا باب واسع لو تتبعناه لجاء سفراً كبيراً » .

وانظر أيضاً كتاب [الانصاف في بيان سبب الاختلاف] لولي الله الدهلوي.

١٢ ـ مخالفة الرسول «ص» في الفتوى

لقد كان في الاصحاب من يفتي بغير ماحكم به النبي صلى الله عليه وآله

١) الاحكام في أصول الاحكام ٢ / ١٢ .

وسلم ، فاذا أخبره أحد بذلك ضربه بالدرة ... قال جلال الدين السيوطي في [مفتاح الجنة] : « وأخرج البيهقي عن هشام بن يحيى المخزومي ان رجلا من ثقيف أتى عمربن الخطاب فسأله عن امرأة حاضت وقدكانت زارت البيت ألها أن تنفر قبل أن تطهر ؟ فقال : لا ، فقال له الثقفي : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفتاني في مثل هذا المرأة بغير ماأفتيت ، فقام اليه عمرفضربه بالدرة ويقول : لم تستفتوني في شيء أفتى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

١٣ ـ اباحة بعضهم شرب الشراب المثلث

لقد أبـاح عمر بن الخطاب شرب الشراب المثلث وان كان شديداً ، ثم لما أشكل على عبادة بن الصامت ذلك قال له عمر: « ياأحمق ..» وهكذا شخص لايليق لان يكون مرجعاً للامة حتى في غير المنصوصات ...

وقد روى هذه الواقعة فقيه الحنفية شمس الائمة السرخسي واستخرج منها أحكاماً عديدة حيث قال : « وعن محمد بن الزبير رضي الله عنه قال : آستشار الناس عمر رضي الله عنه في شراب مرقق ، فقال رجل من النصارى : انا نصنع شراباً في صومنا ، فقال عمر رضي الله عنه : أيتني بشيء منه ، قال : فأتاه بشيء منه ، قال : ماأشبه هذا بطلاء الابل ، كيف تصنعونه ؟ قال : نطبخ العصير حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه ، فصب عليـه عمر رضي الله عنه ماء وشرب منه ، ثم ناوله عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو عن يمينه فقال عبادة : ماأرى النار تحل شيئاً، فقال عمر : ياأحمق أليس يكون خمر ثم يصير خلا فنأكله ؟.

وفي هذا دليل ابـاحة شرب المثلث وان كان مشتداً ، فان عمر رضي الله عنه استشارهم في المشتد دون الحلو ، وهو ممايكون ممرياً للطعام مقوياً على الطاعـة في ليالي الصيام ، وكان عمر رضي الله حسن النظر للمسلمين ، وكان

أكثر الناس مشورة في أمور الدين خصوصاً فيما يتصل بعامة المسلمين ..»[١].

١٤ ـ بدع بعضهم

لقدكان في أصحاب رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله وسلم أصحاب محدثات وبدع ، وقد كثر ذلك من معاوية بن أبي سفيان حتى أنكر عليه فيها سائر الاصحاب ...

قال محمد معين السندي مانصه : « ثم ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين تمالاوا على الانكار على من رأى رأياً بخلاف الحديث، وقد كثر ذلك على معاوية بن أبي سفيان في محدثاته .

فمنها : تقبيله لليمانين ، أنكر عليه ذلك ابن عباس رضي‌الله عنهما لخلاف السنة .

ومنها : ترك التسمية في الصلوات جهراً لماقدم المدينة المطهرة، أنكرت عليه ذلك المهاجرون والانصار وقالوا : سرقت التسمية يامعاوية .

ومنها : انه نهى الناس عن متعة الحج ، فقد روى الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وأول من نهى عنه معاوية . والجمع بين حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا والتي فيها نهى عمر وعثمان رضي الله عنهما أما رجوعهما بعد القول بالنهي الى حد ذلك أو بالعكس ، وضبط ابن عباس أحد الامرين فأخبر به ، وأماكون معاوية أول من نهى مع تقدم النهي بذلك عن عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما على ماوقع في حديث الضحاك عن عمر حيث قال لسعد بن أبي وقاص رضي‌الله تعالى عنه : ان عمر بن الخطاب

---

١) المبسوط ٢٤/٧ .

رضي الله عنه قد نهى عن ذلك كما رواه الترمذي في الجامع ، فباعتبار أن نهيهما معناه بيان أنه غير مباح ، ونهى معاوية منع الناس جبراً من أن يأتوا به على مذهب علي رضي الله تعالى عنه وغيره من الصحابة ، فهو أول من نهى بهذا المعنى ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

ومنها : قوله في زكاة الفطر اني أرى ان مدين من سمراء الشام يعدل صاعاً من تمر ، أنكر عليه ذلك أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وقال : تلك قيمة معاوية لاأقبلها ولاأعمل بها ، وذلك لما روى الائمة الستة عنه : كنا نخرج اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حر ومملوك صاعاً من طعام أو صاعاً من أقط أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب ، فلم نزل نخرجه حتى قدم معاوية حاجاً أو معتمراً فكلم الناس على المنبر فكان فيما كلم به الناس أن قال : اني أرى مدين من سمراء الشام . الحديث .

وفيه قال أبو سعيد : أما أنا فاني لاأزال أخرجه أبداً ماعشت ، ولما بلغ ابن الزبير رأي معاوية قال: بئس الاسم الفسوق بعد الايمان، صدقة الفطر صاع صاع .

وأولياته المحدثة لاتخفى كثرتها على عاثر علم الحديث »[1] .

بل كان معاوية بن أبي سفيان ـ المجتهد ! ـ يرتكب كبائر المحرمات الموبقة عالماً عامداً بمرأى من الناس غير متحرج ، قال السندي بعد أن ذكر رواية معاوية حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن جلود النمر مع استعمال معاوية اياها ، قال :

« وليس معاوية ممن يقال اذا عمل بخلاف مرويه دل على النسخ ، مع

١) دراسات اللبيب ٩٥ ــ ٩٦ .

أن هذا القول باطلاقه في عمل الراوي باطل، ولو كان كذلك لما أخذ عليه المقدام في ذلك أخذة رابية ، ولنورد القصة في تمام الحديث فان في ذلك عبرة لكل محب العترة الطاهرة ـ الى كثير مما يستخرج من ذلك الحديث وسكتنا عنه تأسياً بالائمة الطاهرة في السكوت عن كثير مثل ذلك ، وهو حديث خالد قال:

وفد المقدام بن معد يكرب وعمرو بن الاسود ـ رجل من بني أسد ـ على معاوية بن أبي سفيان ، فقال معاوية : أما علمت أن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما توفي ؟ فترجع المقدام رضي الله تعالى عنه فقال له : يافلان أتعدها مصيبة ؟ فقال: لم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجره فقال : هـذا مني وحسين من علي رضي الله تعالى عنهما قال فقال الاسدي : جمرة أطفأها الله تعالى ، قال فقال المقدام رضي الله تعالى عنه : أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيظك وأسمعك ماتكره ، ثم قال : يامعاوية ان صدقت فصدقني وان كذبت فكذبني ، قال: أفعل ، قال : فأنشدك بالله هل سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن لبس الذهب ؟ قال : نعم قال : فأنشدك بالله هـل تعلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليـه وسلم نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها ؟ قال : نعم ، قال : فوالله لقد رأيت هذا كله في بيتك يامعاوية ، فقال معاوية : قد علمت أني لن أنجو منك يامقدام . قال خالد: فأمر له معاوية بما لم يأمر لصاحبه وفرض لابنه في المائتين، ففرقها المقدام على أصحابه ولم يعط الاسدي أحداً شيئاً مما أخذ ، فبلغ ذلك معاوية فقال : أمـا المقدام فرجل كريم بسط يده ، وأما الاسدي فرجل حسن الامساك لشيئه »[1].

هذا ، والجدير بالذكر هنا أن بعض أهل السنة أسقط من قصة وفود المقدام القسم التالي منها بغية تقليل الشناعة ، فرواها في ترجمة الامام الحسن السبط

---

١) دراسات اللبيب ٩٨ ـ ٩٩ .

عليه السلام الى قول المقدام « وقد وضعه رسول الله «ص» في حجره وقال هذا مني وحسين من علي » ففي [كفاية الطالب] للحافظ الكنجي بسنده عن خالد ابن معدان قال : « وفد مقدام بن معد يكرب وعمرو بن الاسود الى قنسرين فقال معاوية لمقدام : أعلمت أن الحسن بن علي توفي ؟ فاسترجع مقدام، فقال له معاوية : أتراها مصيبة ؟ قال : ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره وقال هذا مني وحسين من علي .

قلت : رواه الطبراني في معجمه الكبير في ترجمته »[١].

وانظر [كنز العمال] في باب فضائل الامام الحسن عليه السلام .

١٥ ـ مخالفة بعضهم للرسول

لقد كان في الاصحاب من خالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصراحة ... فقد جاء في [الموطأ] مانصه : « مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار : ان معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال [له] أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل ، فقال له معاوية : ماأرى بمثل هذا بأساً ، فقال أبو الدرداء : من يعذرني من معاوية ؟ أنا أخبره عن رسول الله «ص» ويخبرني عن رأيه ، لا أساكنك بأرض أنت بها ، ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب فذكر له ذلك . فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية: ألا يبيع مثل ذلك الامثلا بمثل ووزناً بوزن »[٢].

ومن عجائب الصنائع الشنيعة اسقاط بعض أسلاف القوم ذيل خبر مالك

---

١) كفاية الطالب ٤١٤ .

٢) الموطأ ٢/٦٣٤ .

المتقدم ، المشتمل على تجاسر معاويـة ، لغرض التستر على اقترافه ومخالفته للنبي صلى الله عليه وآله ، ومادرى أن مراجعة الموطأ وشروحه ، وغيرها من كتب الحديث تكشف الواقع وتظهر حقيقة الحال .

قال النسائي في مسألة بيع الذهب بالذهب :

« حدثنا قتيبة عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن معاوية باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل »[1] .

وقال أبو الوليد الباجي في [شرح الموطأ] : « وفيما قاله أبـو الدرداء تصريح بـأن أخبار الاحاد مقدمة على القياس والـرأي ، وقوله : « لاساكنك بأرض أنت فيها » مبالغة في الانكار على معاوية واظهار لهجره والبعد عنه حين لم يأخذ بما نقل اليه من نهي النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر الرجوع عما خالفه » .

وقال ابن الاثير الجزري : « عطاء بن يسار قال: ان معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل ، فقال له معاوية: ماأرى بمثل هذا بأساً ، فقال أبو الدرداء : من يعذرني من معاوية ؟ أناأخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخبرني برأيه ! [عن رأيه] لا اساكنك بأرض أنت [كنت] بها ثم قـدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب فذكر له ذلك ، فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية ألا يبيع [أن لاتبع] ذلك الا مثلا بمثل وزناً بوزن ، أخرجه « الموطأ » وأخرج النسائي منه الى قولـه

---

١) سنن النسائي ٢/٢٢٣ .

مثلا بمثل »[1].

وقال فخر الدين الرازي في كتاب [المحصول] في مقام عمل الصحابة على وفق الخبر الواحد « عن أبي الدرداء[2] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنه فقال معاوية : لاأرى بأساً ، فقال أبو الدرداء : من معذري عن معاويـة أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهـو يخبرني عن رأيه ! لا اساكنك بأرض أبداً » .

وقال أبوالحسن الامدى في كتاب [الاحكام في اصول الاحكام] في مبحث العمل بخبر الواحد : « ومن ذلك ماروى أنـه لماباع معاوية شيئاً من أوانـي ذهب وورق بأكثر من وزنـه أنه قال له أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهـى عن ذلك فقال له معاويـة : لاأرى بذلك بأساً ! فقال أبو الدرداء : من يعذرنـي من معويـة أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلـم ويخبرني عن رأيه! لااساكنك بأرض أبداً» .

وقال جلال الدين السيوطـي في [مفتاح الجنـة في الاحتجاج بالسنة] « وأخرج البيهقي عن عطاء بن يسار أن معاويـة بن أبي سفيان باع سقايـة من ذهب أوورق بأكثر من وزنها فقال له أبوالدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل. فقال له معاوية: ماأرى بأساً! فقال أبوالدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه! لاأساكنك بأرض أنت بها! قال الشافعي: فرأى أبوالدرداء الحجـة تقوم على معاويـة بخبره ، فلما لم ير معاويـة ذلك فارق أبو الدرداء

١) جامع الاصول ١/٤٦٨ .

٢) حق العبارة فى هـذه الرواية أن تكون هكذا : لما باع معاوية شيئاً من أوانى ذهب أو ورق بأكثرمن وزنه قال له أبو الدرداء : سمعت ...

الارض التي هو بها اعظاماً لانـه ترك خبر ثقـة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ».

وقال بشرح الحديث: « فقال أبوالدرداء من يعذرني من معاويـة ؟ ! أنا أخبره عن رسول الله صلى‌الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيـه ، الى آخره . قال ابن عبدالبر: كان ذلك منه أنفة من أن يرد عليه سنة علمها من سنن رسول الله صلى الله عليه‌وسلم برأيه، وصدور العلماء تضيق عند مثل هذا وهو عندهم عظيم ردّ السنن بالرأي ، قال : وجائز للمرء أن يهجر من لم‌يسمع منـه ولم يطعه، وليس هذا من الهجرة المكروهة، ألا ترى أن رسول الله صلى‌الله عليه وسلم أمر الناس ألاّ يكلّموا كعب بن‌مالك حين جلب عن تبوك قال: وهذا أصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع وهجرته وقطع الكلام عنه ، وقد رأى ابن‌مسعود رجلا يضحك في جنازة فقال: والله لااكلمك أبداً! انتهى »[1].

وقال عبدالرحمن بن‌علي المعروف بابن‌الديبع الشيباني: «وعن عطاء بن يسار أن معاوية رضي الله عنه باع سقايـة من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها ، فقال له أبوالدرداء رضي‌الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا الا مثلا بمثل، فقال معاوية: ماأرى بهذا بأساً ! فقال له أبوالدرداء رضي الله عنه: من يعذرني من معاوية؟! أنا اخبره عن رسول الله صلى‌الله‌عليه وسلم وهو يخبرني عن رأيه ! لااساكنك بأرض أنت بها ! ثم قدم أبوالدرداء رضي الله عنه على عمر بن‌الخطاب رضي الله عنه فذكر لـه ذلك فكتب عمر الى معاوية أن لا تبع ذلك الاّ مثلا بمثل وزناً بوزن. أخرجه مالك والنسأيّ. السقاية: اناء يشرب فيه » .

وقال محمد بن‌محمد بن‌سليمان بن‌الفاسي الروداني المغربي المالكي في

---

١) تنوير الحوالك ٢ /٥٩ .

كتاب [جمع الفوائد] : « عطاء بن يسار ان معاوية باع سقاية من ذهب ـ أو ورق ـ أكثر من وزنها ، فقال أبوالدرداء : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا الا ّ مثلا بمثل. فقال له معاويـة: ماأرى بمثل هذا بأساً! فقال أبوالدرداء: من يعذرني من معاويـة ؟ ! أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخبرني عن رأيـه، لاأساكنك بأرض أنت بها، ثم قدم أبوالدرداء على عمر فذكر له ذلك فكتب عمر الى معويـة أن لايبيع ذلك الا ّ مثلا بمثل وزناً بوزن، للموطـّأ والنسائي» .

وقال الزرقاني في [شرح الموطـّأ] بشرحه «فقال ابوالدرداء: من يعذرني بكسر الذال المعجمة من معاوية، أي من يلومه على فعله ولايلومني عليه ؟ أو من يقوم بعذري اذا جازيته بصنعه ولايلومني على ماأفعله به، أو: من ينصرني يقال: عذرته: اذا نصرته. أنا اخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه. أنف من ردّ السنـّة بالرأى وصدور العلماء تضيق عن مثل هذا وهو عندهـم عظيم ردّ السنن بالرأى . لااساكنك بأرض أنت بها وجائز للمرء ان يهجر من لم يسمع منه ولم يطعه، وليس هذا من الهجرة المكروهة ألاترى أنه صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن لايكلـّموا كعب بن مالك حين تخلـّـف عن غزوة تبوك، وهذا اصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع وهجرته وقطع الكلام عنه، وقد رأى ابن مسعود رجلا يضحك في جنازة فقال: والله لااكلمك ابداً ! قاله ابوعمر. ثم قدم ابوالدرداء من الشام على عمر بن الخطاب المدينة فذكر ذلك لـه ، فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية أن لايبيع ذلك الا ّ مثلا بمثل وزناً بوزن. بيان للمثل .

قال ابوعمر: لاأعلم ان هذه القصة عرضت لمعاويـة مع ابى الدرداء الا ّ من هذا الوجه ، وانما هي محفوظة لمعاويـة مع عبادة بن الصامت والطرق

متواتـرة بذلك عنهما . والاسناد صحيح وان لم يرد من وجـه آخر فهو من الافراد الصحيحة، والجمع ممكن لانه عرض له ذلك مع عبادة وأبوالدرداء»

وقال شاه ولي الله الدهلوي في [المسوّى من احاديث الموطّأ]: «مالك، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار انّ معاوية بن ابي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال له ابوالدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا الاّ مثلا بمثل، فقال له معاوية: ماارى بمثل هذا بأساً فقال ابوالدرداء من يعذرني من معاوية؟! اناأخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه! لااساكنك بأرض أنت بها! ثم قدم ابوالدرداء على عمر بن الخطاب ـ رض ـ فذكر له ذلك فكتب عمر بن الخطاب الى معاوية بن ابي سفيان ألاّ تبع مثل ذلك الاّ مثلا بمثل وزناً بوزن. قوله، من يعذرني أي: من ينصرني، والعذير: النصير» .

١٦ - بيع بعضهم الاصنام

ورووا ان معاوية باع الاصنام في عهد سلطنته ، ففي [المبسوط] مانصه : «وذكر عن مسروق رحمه الله قال: بعث معاويـة رحمه الله بتماثيل صفر تباع بأرض الهند، فمر بها على مسروق رحمه الله قال: والله لولا أني أعلم انه يقتلني لغرقتها، ولكني اخاف ان يعذبني فيفتنني، والله لاأدري اي الرجلين معاوية : رجل زين له سوء عمله، أورجل قديئس من الاخرة فهو يتمتع في الدنيا ؟

وقيل: هذه تماثيل كانت أصيبت في الغنيمة ، فأمر معاويـة رضي الله عنه ببيعها بأرض الهند ليتخذ بها الاسلحة والكراع للغزاة، فيكون دليلا لابي حنيفة رحمه الله في جواز بيع الصنم والصليب ممن يعبده كماهو طريقـة القياس ، وقد استعظم ذلك مسروق رحمه الله كماهو طريق الاستحسان الذي ذهب اليـه

ابو يوسف ومحمد رحمهما الله في كراهة ذلك .

ومسروق من علماء التابعين ، وكان يزاحم الصحابة رضي الله عنهم فى الفتوى، وقد رجع ابن عباس الى قوله في مسألة النذر بذبح الولد، ولكن مع هذا قول معاوية رضي الله عنه مقدم على قوله، وقد كانوا فى المجتهدات يلحق بعضهم الوعيد بالبعض، كما قال علي رضي الله عنه: من أراد أن يقتحم جراثيم جهنم فليقل في الجد - يعني بقول زيد رضي الله عنه - .

وانما قلنا هذا لانه لا يظن بمسروق رحمه الله انه قال فى معاوية رضي الله عنه ماقال عن اعتقاد ، وقد كان هو من كبار الصحابة رضي الله عنهم وكان كاتب الوحي وكان اميرالمؤمنين، وقد اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملك بعده، فقال له عليه السلام يوماً: اذا ملكت أمر أمتي فأحسن اليهم، الا أن نوبته كانت بعد انتهاء نوبة علي رضي الله عنه ومضي مدة الخلافة، فكان مخطئاً فى مزاحمة علي رضي الله عنه تاركاً لما هو واجب عليه من الانقياد له، لا يجوز أن يقال فيه أكثر من هذا .

ويحكى أن أبابكر محمد بن الفضل رحمه الله كان ينال منه في الابتداء ، فرأى فى منامه كأن شعرة تدلت من لسانه الى موضع قدمه فهو يطؤها ويتألم من ذلك، ويقطر الدم من لسانه، فسأل المعبر عن ذلك فقال: انك تنال من واحد من كبار الصحابة رضي الله عنه فاياك ثم اياك .

وقد قيل فى تأويل الحديث أيضاً: ان تلك التماثيل كانت صغاراً لا تبدو للناظر من بعد ، ولا بأس باتخاذ مثل ذلك على ماروي انه وجد خاتم دانيال عليه السلام في زمن عمر رضي الله عنه وكان عليه نقش رجل بين أسدين يلحسانه وكان على خاتم أبي هريرة ذبابتان، فعرفنا أنه لا بأس باتخاذ ما صغر من ذلك .

ولكن مسروقاً رحمه الله كان يبالغ فى الاحتياط، فلا يجوز اتخاذ شيء من

ذلك ولا بيعه، ثم كان تغريق ذلك من الامر بالمعروف عنده، وقد ترك ذلك مخافة على نفسه، وفيه تبيين أنه لابأس باستعمال التقية وأنه يرخص له في ترك بعض ماهو فرض عند خوف التلف على نفسه، ومقصوده من ايراد الحديث أن يبين أن التعذيب بالسوط يتحقق فيه الاكراه كما يتحقق في القتل، لانه قال: لوعلمت أنه يقتلني لغرقتها ولكن أخاف أن يعذبني فيفتنني، فتبين بهذا أن فتنة السوط أشد من فتنة السيف»[1].

أقول: ولايخفى على النبيه مافي هذا الكلام من فوائد، ولاسيما قوله: «وفيه تبيين أنه لابأس باستعمال التقية ...»

وأما ماذكره للذب عن معاوية فواضح الهوان.

١٧ - مخالفة بعضهم لصريح الكتاب

لقد كان في الاصحاب من يرد الحكم المنصوص في الكتاب، و من كان هذا دأبه لايكون الاقتداء به موجباً للهداية، ولايجوز أن ترجع اليه الامة في المنصوصات وغيرها.. قال الغزالي في مبحث حجية خبر الواحد: «ثم اعلم أن المخالف في المسألة له شبهتان، الشبهة الاولى قولهم: لامستند في اثبات خبر الواحد الا الاجماع فكيف يدعى ذلك ومامن أحد من الصحابة الا وقد رد خبر الواحد. ثم قال بعد ان ذكر طرفاً من شواهد ذلك: لكنا نقول في الجواب عماسألوا عنه الذي رويناه قاطع في عملهم وما ذكرتموه رد لاسباب عارضة تقتضي الرد ولاتدل على بطلان الاصل، كما ان ردهم بعض نصوص القرآن وتركهم بعض أنواع القياس ورد القاضي بعض انواع الشهادات لايدل على بطلان الاصل»[2].

---

١) المبسوط في فقه الحنفية ـ كتاب الاكراه.

٢) المستصفى ١/١٣٥ ـ ١٣٦.

بل لقد ترك الاصحاب كتاب الله على عهـد عمر بن الخطاب حتى ذمهم عليه، فقد قال الحافظ ابن حزم: «أخبرني أحمد بن عمر العذري ، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى البلوي غندر، ثنا خلف بن قاسم ثنا ابو الميمون عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن راشد البجلـي ، ثنا أبوزرعة عبدالرحمن بن عمرو النظري الدمشقي ثنا أبومسهـر ثنا سعيد بن عبد العزيـز عن اسماعيل بن عبيدالله عن السائب بن يزيد بن أخت نمر : انه سمع عمر بن الخطاب يقول : ان حديثكم شر الحديث، [و] ان كلامكم شر الكلام، فانكم قد حدّثتم الناس حتى قيل: قال فلان ، وقال فلان، ويتـرك كتاب الله ، من كان فيكـم [منكم] قائماً فليقم بكتاب الله والاّ فليجلس. فهذا قول عمر لافضل قرن على وجه الارض فكيف لو أدرك مانحن فيه من ترك القرآن وكلام محمد صلى الله عليه وسلم والاقبال على ماقال مالك وأبو حنيفة والشافعي؟ وحسبنا الله ونعم الوكيل، وانّا لله وانّا اليه راجعون»[1] .

وقد رواه ابن القيم عن أبي زرعة كذلك، وعلق عليه بمثل كلام ابن حزم المذكور[2] .

١٨ ـ ابن عباس: ماسألوا النبي الا عن ثلاث عشرة مسألة

عن ابن عباس قال : « ما رأيت قوماً كانوا خيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ماسألوه الاّ عن ثلاث عشرة مسألـة حتى قبض كلهن فى القرآن ، منهـن : « يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه » و « يسئلونك عن المحيض » .

---

١) الاحكام فى أصول الاحكام ٦/٩٧ .
٢) اعلام الموقعين ٢/١٧٦ .

قال: ماكانوا يسألون الا عما ينفعهم»[1] .

أقول : وهذا يكشف عن عدم عنايتهم بالاحكام الشرعية ، والا لسألوه صلى الله عليه وسلم منتهزين فرصة وجوده بين أظهرهم . هذا شأن هؤلاء القوم، ومعه كيف يقال بأنهم متبعون فيما كان غيرمنصوص في الكتاب والسنة؟

١٩ ـ خفاء الامور والاحكام الواضحة عليهم

لقد خفيَ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوضح أموره وهم حواليه صلى الله عليه وسلم وحاضرون عنده .

قال ولي الله: «ومنها اختلاف الوهم في التعبير، مثاله أن رسول الله حج، فرآه الناس، فذهب بعضهم الى انه كان متمتعاً، وبعضهم الى انه كان قارناً، وبعضهم الى انه كان مفرداً »[2] .

واذا كان هذا حالهم فلايستحقون قطعاً لان يكونوا هداة الأمة من بعده.

وقال الحافظ ابن عبدالبر: « قرأت على أبي عبدالله محمد بن عبدالله ان محمد بن معاوية القرشي أخبرهم قال حدثنا اسحاق بن أبي حسان الانماطي قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عبدالحميد قال حدثنا الاوزاعي قال حدثنا عطاء بن أبي رباح قال سمعت ابن عباس يخبر ان رجلا أصابه جرح على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اصابه احتلام، فأمر بالاغتسال فقر فمات ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قتلوه قتلهم الله، ألم يكن شفاء العي السؤال؟.»[3] .

---

١) الانصاف فى بيان سبب الاختلاف .

٢) الانصاف فى بيان سبب الاختلاف .

٣) جامع بيان العلم ١١٥ .

ومما يقطع بـه كل عاقل : ان النبي صلى الله عليه وآله لايأمر بالاقتداء بهكذا أناس مطلقاً ...

٢٠ ـ لايجوز الاستنان بالرجال

قال الحافظ ابن عبدالبر: «حدثنا عبدالوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد قالا حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا بشر بن حجر قال حدثنـا خالد بن عبدالله الواسطـي عن عطاء ـ يعنـى ابن السائب ـ عن أبي البختري عن علـي قال : اياكـم والاستنان بالرجال ، فان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب ـ لعلم الله فيه ـ فيعمل بعمل أهل النار، فيموت وهو من أهل النار، وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب ـ لعلم الله ـ فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنـة ، فان كنتم لابدّ فاعلين فبالاموات لا بالاحياء »[1] .

وظاهر أن المرتد لايهتدى به، ولاينجو من اقتدى به أبداً، ونحن ننزه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يأمر بالاقتداء بكل صحابي من صحابته ...

---

١) جامع بيان العلم ٣٩٠ .

تفنيد كلام المزني
حول حديث النجوم

واذ فرغنا من تفنيد استدلال (الدهلوي) بحديث النجوم بابطاله سنداً ودلالة ، كان من المناسب أن نذكر كلام المزني في معنى الحديث المذكور، ونتكلم عليه بما يبيّن بطلانه وفساده :

قال ابن عبدالبر : « قال المزني رحمه الله في قول رسول الله صلّى الله عليه وسلم : أصحابي كالنجوم ... قال : ان صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه ، فكلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به ، لايجوز عندي غير هذا، وأما ما قالوا فيه برأيهم فلو كان عند أنفسهم كذلك ماخطأ بعضهم بعضاً، ولاأنكر بعضهم على بعض ولا رجع منهم أحد الى قول صاحبه . فتدبر » .

نوادر من سيرة الاصحاب

أقول: هذا المعنى لايصح ، لانه لو كان كلهم ثقة مؤتمناً ـ على ماجاء به ـ لما طعن بعضهم في بعض ولما كذب بعضهم بعضاً . . . ولو أردنا استقصاء ذلك لاحتجنا الى سفر كبير برأسه . . . ولكننا نذكر هنا بعض الصحابة وما واجهوه من الذم والطعن ، وماقيل فيهم من الاصحاب وغيرهم :

١ـ ابوبكر وعمر

لقد كذّب أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب‌عليه السلام وسيدنا العباس‌بن عبدالمطلب رضي‌الله عنه أبابكر وعمر في رواية حديث « لانورث، ماتركناه صدقة » وأبطلا امتناعهما عن دفع ماتركه رسول الله صلى الله عليه وآله الى أهله، بالاستناد الى هذا الحديث المزعوم، ووصفاأبابكر وعمر بالكذب‌والاثم والغدر والخيانة. أخرج ذلك مسلم‌في [الصحيح] [١] وتجده في غيره من كتب الحديث ، وقد فصّلنا البحث عن ذلك في مجلد حديث (مدينة العلم) .

* ورووا ان عمراً قد أقسم بالله كاذباً في قضية الناقة ، فقد ذكر الحافظ ابن حجربترجمة عبدالله بن كيسبة : « وهوالقائل لعمر بن‌الخطاب ـ واستحمله فلم يحمله :

أقسم بالله أبو حفص عمر   ما مسها من لقب ولا دبر

فاغفر له اللهم ان كان فجر

وكان عمر نظر الى راحلته لما ذكر انها وجعت فقال : والله ما بها من‌علة [قلبة] فرد عليه ، فعلاه بالدرة وهرب وهويقول ذلك ، فلما سمع عمرآخر قوله حمله وأعطاه ... »[٢].

وفي [شرح النهج] في سيرة عمر : « أتى أعرابي عمر فقال : ان ناقتي بها نقباً ودبراً فاحملني، فقال[له] : والله ما ببعيرك نقب ولا دبر ، فقال : اقسم بالله ...

فقال عمر : اللهم اغفرلي ، ثم دعاه فحمله »[٣].

١) صحيح مسلم ٢/ ٥٤ .
٢) الاصابة ٣/ ٩٤ .
٣) شرح نهج البلاغة ١٢/ ٦٢ .

وروى القصة عبدالقادر البغدادي[1].

* وقال عمر لاهل الحبشة : « نحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم» فكذبه النبي صلى الله عليه وسلم . . . أخرجه الشيخان ، وهذا لفظ مسلم : حيث قال :

«حدثنا عبدالله بن براد الاشعري ومحمد بن العلاء الهمداني قالا: نا أبو أسامة ثني بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين اليه أنا واخوان لي أنا أصغرهما أحدهما أبو بردة والاخر أبو رهم . اما قال : بعضاً واما قال ثلاثة وخمسين، أو اثنين وخمسين رجلا من قومي ، قال : فركبنا في سفينة ، فألقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا ههنا وأمرنا بالاقامة فأقيموا معنا، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً، قال، فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا ــ أو قال : أعطانا منها ــ وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً الا لمن شهد معه الا لاصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم .

قال : فكان ناس من الناس يقول لنا ــ يعني لاهل السفينة ــ نحن سبقناكم بالهجرة، قال فدخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة ، وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر اليه ، فدخل عمر على حفصة ــ وأسماء عندها ــ فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ قالت : أسماء بنت عميس، قال عمر: الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟

---

١) خزانة الادب ٢/٣٥١ ــ ٣٥٢ .

فقالت أسماء : نعــم ، فقال عمر : سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم .

فغضبت وقالت كلمة : كذبت ياعمر، كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار ـ أو في أرض ـ البعداء البغضاء في الحبشة ، وذلك في الله وفي رسوله ، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نوذى ونخاف ، وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسأله، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك .

قال : فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت : يا نبي الله ، ان عمر قال كذا وكذا ، فقــال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأحق بي منكم ولــه ولاصحابه هجرة واحدة ولكم ـ أنتم أهل السفينة ـ هجرتان .

قالت فلقد رأيت ابوموسى وأصحاب السفينة يأتونني ارسالا يسألونني عن هذا الحديث ، ما من الدنيا شيء هم به أفرح وأعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو بردة : فقالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وانه ليستعيد هذا الحديث منـي »[١].

أقول : ولقد قال ذلك لاسماء جماعة من الاصحاب تبعاً لعمر بن الخطاب فكذبهم النبي صلى الله عليه وآله كذلك ، فقد روى المتقي : « عن الشعبي ، قال : لما أتى رسول الله صلى الله عليــه وسلم قتل جعفر بن أبي طالب ، ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته أسماء بنت عميس حتى فاضت عبرتها، فذهب بعض حزنها ، ثم أتاها فعزاها ودعا بني جعفر فدعا لهم ودعا لعبد الله بن

١) صحيح مسلم ٢/٢٦٤ .

جعفر أن يبارك له في صفقة يده ، فكان لايشتري شيئاً الا ربح فيه .

فقالت له أسماء : يارسول الله ان هؤلاء يزعمون أنا لسنا من المهاجرين ، فقال : كذبوا، لكم الهجرة مرتين ، هاجرتم الى النجاشي وهاجرتم الي[ش][1].

٢ـ عثمان بن عفان

لم يصدق أبوبكر وعمر عثمان فيما زعم روايته من استئذانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رد طريد الرسول الحكم بن أبي العاص الى المدينة .

وقد ذكر ذلك كبار علماء أهل السنة في كتبهم كالغزالي في [المستصفى ١/١٣٥] والعبري في [شرح المنهاج] .

٣ـ أبوموسى الاشعري

وكان أبوموسى الاشعري متهماً في الحديث لدى عمر بن الخطاب ،كما تقدم في هذا الكتاب .

٤ـ أبوهريرة

لقد كذب عمر بن الخطاب أباهريرة واتهمه وانكر عليه ، حتى ضربه بالدرة وهدده باخراجه من المدينة المنورة .. . قال السرخسي : « ولما بلغ عمر ان أباهريرة يروى [بعض] ما لايعرف قال : لتكفن عن هذا أو لالحقنك بجبال دوس »[2].

وقال ابن عبدالبر : « وعن أبي هريرة أنه قال : لقد حدثتكم بأحاديث لو

---

١) كنز العمال ١٥/٢٩٤ .

٢) الاصول ١/٣٤١ .

حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدرة »[١].

وفي [كنز العمال] : « عن السائب بن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقـول لابي‌هريرة : لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلـم أو لالحقنك بأرض دوس. وقال لكعب: لتتركن أولالحقنك بأرض القردة. كر»[٢].

ورواه ابن‌كثير وفيه أيضاً : « وقال صالح بن أبي الاخضر عن [الزهري عن] أبي سلمة سمعت أباهريرة يقول: ماكنا نستطيع أن نقول « قال رسول‌الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض عمر »[٣] .

وفي [تذكرة الحفاظ]بترجمة عمر : « عن أبي سلمة عن أبي‌هريرة قلت له : [أ]كنت تحدث في زمان عمرهكذا ؟ فقال : لو كنت أحدث في زمان‌عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقته »[٤].

وقال ابن‌قتيبة : « وأما ماطعنه «يعني النظام» على أبي هريرة بتكذيب‌عمر وعثمان وعلي وعائشة له فان أباهريرة صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من ثلاث سنين و أكثر الرواية عنه ، وعمّر بعده نحواً من‌خمسين سنة وكانت وفاته سنة تسع وخمسين ـ وفيها توفيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتوفيت عائشة رضي الله عنها قبلها بسنة ـ فلما أتى من الرواية عنه ما لم‌يأت‌بمثله من‌صحبه من‌جلة أصحابه والسابقين‌الاولين اليه اتهموه‌وانكروا عليه وقالوا :كيف سمعت هذا وحدك؟ ومن سمعه معك ؟ وكانت عائشة رضي الله عنها أشدهم انكاراً عليه ،لتطاول الايام بها وبه ، وكان عمر أيضاً شديداًعلى

---

١) جامع بيان العلم ٣٩٩ .

٢) كنزالعمال ١٧٩/١٠ .

٣) البداية والنهاية ١٠٦/٨ ـ١٠٧ .

٤) تذكرة الحفاظ ٧/١ .

من أكثر الرواية أو أتى بخبر في الحكم لاشاهد له عليه ، وكان يأمـرهم بأن يقلوا الرواية، يريد بذلك أن لايتسع الناس فيها ويدخلها الشوب ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والاعرابي »[١].

وفي [شرح نهج البلاغة] عن الاسكافي: « وأبوهريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ، ضربه عمر بالدرة وقال [له] : قد أكثرت الرواية وأحر بك أن تكون كاذباً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »[٢].

* وكان عثمان أيضاً يكذب أباهريرة، وكذا سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام كما مضى في عبارة ابن قتيبة ، وفي [شرح النهج] عن أبي جعفر الاسكافي : «وقد روي عن علي عليه السلام أنه قال: ألا ان اكذب الناس ـ أو اكذب الاحياء ـ على رسول الله «ص» أبوهريرة الدوسي »[٣].

* وكانت عائشة « المجتهدة !! » اشد الناس انكاراً على ابي هريرة ، كما نص عليه ابن قتيبة في عبارته الماضية ، وقد اوردنا طرفاً من قضاياها معه فـي القسم الاول من مجلد (حديث الغدير) .

* وقد كذبه الزبير بن العوام ـ وهو احد العشرة المبشرة كما يقولـون ـ فقـد ذكر ابن كثير : « قال ابن [ابي] خيثمـة ثنا هارون بن معروف ثنـا محمد بن [ابي] سلمة ثنا محمد بن اسحاق عن عمر ـ او عثمان ـ ابن عروة عن ابيه ـ يعني عروة بن الزبير بن العوام ـ قال: قال لي ابي الزبير : ادنني من هذا [اليماني] ـ يعني اباهريرة ـ فانه يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فأدنيته منه ، فجعل ابوهريرة يحدث وجعل الزبير يقول صدق

---

١) تأويل مختلف الحديث ٣٨ .

٢) شرح نهج البلاغة ٤/ ٦٧ .

٣) شرح نهج البلاغة ٤/ ٦٨ .

كذب صدق كذب . قال قلت : ياابت ماقولك صدق كذب ؟ قال : يابني امّا ان يكون سمع هذه الاحاديث من رسول الله «ص» فلاشك، ولكن منها ماوضعه [يضعه] على مواضعه ومنها ماوضعه على غير مواضعه » [١].

من كلمات التابعين وكبار العلماء في ابي هريرة

ابراهيم بن يزيد التيمي

قال أبوجعفر الاسكافي على مانقل عنه ابن أبي الحديد : « وروى سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم التيمي قال: كانوا لايأخذون عن أبي هريرة الا ماكان من ذكر جنة أو نار .

وروى أبوأسامة عن الاعمش قال : كان ابراهيم صحيح الحديث فكنت اذا سمعت [من أحد] الحديث أتيته فعرضته عليه ، فأتيته يوماً بأحاديث من أحاديث [حديث] أبي صالح عن أبي هريرة فقال : دعني من أبي هريرة ، انهم كانوا ينكرون [يتركون] كثيراً من أحاديثه [حديثه] » [٢].

ابراهيم بن يزيد النخعي

قال ابن كثير : « وقال شريك عن مغيرة عن ابراهيم قال : كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة، وروى الاعمش عن ابراهيم قال: ماكانوا يأخذون من كل [بكل] حديث أبي هريرة .

[و] قال الثوري عن منصور عن ابراهيم قال: كانوا يرون في أحاديث أبي

١) تاريخ ابن كثير ١٠٨/٨ .

٢) شرح نهج البلاغة ٦٨/٤ .

هريرة أشياء [شيئاً] ، وماكانوا يأخذون من حديثه [بكل حديث أبي هريرة] الا ماكان من صفة جنة أو نار، أو حث على عمل صالح أو نهى عن شيء [شر] جاء القرآن به »[١] .

بسر بن سعيد

قال ابن كثير: « وقال مسلم بن الحجاج ثنا عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ثنا مروان الدمشقي عن الليث بن سعد حدثني بكير بن الاشج قال قال بسر ابن سعيد : اتقوا الله وتحفظوا [من] الحديث فـوالله لقد رأيتنا نجالس أبـا هريـرة فيحدث حديث [عن] رسول الله صلى الله عليه وسلم [ويحدثنا عن كعب الاحبار ثم يقوم فأسمع بعض ماكان معنا يجعل حديث رسول الله «ص» وفي رواية : يجعل مـاقاله كعب عن رسول الله «ص» ومـاقال [قاله] رسول الله «ص» عن كعب ، فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث »[٢].

شعبة بن الحجاج

قال ابن كثير:« وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : كان أبو هريرة يدلس ، أي يـروي ماسمعه من كعب ومـاسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولايبين [يميز] هذا من هذا . ذكره ابن عساكر.

وكان شعبة بهذا يشير الى حديثه : من أصبح جنباً ، فلاصيام له ، فانه لما حوقق [عليه] قال أخبرنيه مخبر ولم أسمعه من رسول الله «ص» »[٣].

---

١) تاريخ ابن كثير ٨/١٠٩ .

٢) تاريخ ابن كثير ٨/١٠٩ .

٣) تاريخ ابن كثير ٨/١٠٩ .

أبو حنيفة

قال الاسكافي على ماجاء في [شرح النهج] : « وروى أبو يوسف قال قلت لابي حنيفة يجيء الخبر [الخبر يجيء] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف قياسنا مانصنع بـه ؟ قال : اذا جاءت بـه الرواة الثقات عملنا به وتركنا الرأي [فـ] قلت : ماتقول في روايـة أبي بكر وعمر ؟ فقال : ناهيك به [بهما] ، فقلت : علي وعثمان ؟ فقال :كذلك، فلما رآني أعد الصحابةقال: الصحابة كلهم عدول ماعدا رجالا ، ثم عد منهم أباهريرة وأنس بن مالك »[1].

أقول : ولعمري ان أبا حنيفة النعمان وان سلك في تعديل قاطبة الاصحاب مسلك المجازفـة والعدوان الا انه أحسن غاية الاحسان في استثناء أبي هريـرة وغيره من أولي البغي والطغيان .

وقال أبو حنيفة ـ كما ذكـر الكفوي نقلا عن الصدر الشهيد ـ : « أقلـد جميع الصحابة ولاأستجيز خلافهم برأي الا ثلاثة نفر : أنس بن مالك وأبـو هريرة وسمرة بن جندب ، فقيل له في ذلك فقال أما أنس فقد بلغني أنه اختلط عقله في آخر عمره ، وكان يستفتي من علقمة، وأنا لاأقلد علقمة فكيف أقلدمن يستفتي من علقمة ؟ وأما أبو هريرة فكان يروي كلما بلغه وسمع من غيرتأمل في المعنى »[2].

محمد بن الحسن الشيباني

قال ابن حـزم في مسألة أحقية البائع بالمتاع اذا أفلس التي خالف فيها

---

١) شرح نهج البلاغة ٤/٦٨ .

٢)كتائب أعلام الاخيار من علماء مذهب النعمان المختار .

الحنفية ـ : « روينـا من طريق أبي عبيد انـه ناظر في هذه المسألة محمد بن الحسن، فلم يجد عنده أكثر من أن قال: هذا حديث أبي هريرة . قال أبومحمد: نعم والله من حديث أبي هريرة البر الصادق، لامن حديث مثل محمد بن الحسن الـذي قيل لعبدالله بن المبارك : من أفقه ، أبو يوسف أو محمد بن الحسن ؟ فقال : قل أيهما أكذب ؟ »[1].

عيسى بن أبان البصرى الحنفى

قال علي بن يحيى الزندويستي : « قال عيسى بن أبان أقلد جميع الصحابة الا ثلاثة منهم: أبو هريرة ووابصة بن معبد وأبو سنابل بن بعكك »[2] .

ابو جعفر محمد بن عبدالله الهندوانى

قال الزندويستي : « واختلفوا ان تقليد قول الصحابة حجة تقبل بغير معرفة لا المعنى ويعمل به ، حتى روى عن أبي حنيفة رضي الله عنه انه سئل فقيل له : اذا قلت قولا وكتاب الله يخالف قولك ؟ قال أترك قولي بكتاب الله ، فقيل له: اذا كان قول الصحابي يخالف قولك ؟ قال : أترك قولي بقول الصحابي، فقيل له : اذا كان قول التابعي يخالف قولك ؟ قال : لايترك قواي بقوله ، قال : اذا كان التابعي رجلا فأنا رجـل ، ثم قال : أترك قولي بجميع قـول الصحابة الا ثلاثة منهم : أبو هريرة وأنس بن مالك وسمرة بن جندب رضي الله عنهم .

قال الفقيه أبو جعفر الهندواني رحمه الله : انما لم يترك قوله بقول هؤلاء الثلاثة لانهم مطعونون ، أما أبو هريرة فانه روى عن رسول الله صلى الله عليه

---

١) المحلى لابن حزم .

٢) روضة العلماء .

وسلم أنه قال من أصبح جنباً فلاصوم له ، قالت عائشة رضي الله عنها : أخطأ أبوهريرة ،كان رسول الله «ص» يصبح جنباً من غير احتلام ثم يتم صومه وذلك في رمضان ، قال أبو هريرة : هي أعلم ،كنت سمعته من الفضل بن العباس ، والفضل كان يومئذ ميتاً ، فقد أحال خبره الى ميت ، فصار مطعوناً ...»[1].

ابو بكر الجصاص

قال الجصاص مـانصه : « وقد روى أبو هريرة خبراً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أصبح جنباً فلايصومن يومه ذلك ، الا أنه لما أخبر برواية عائشة وأم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لاعلم لي بهذا ، أخبرني الفضل بن العباس ، وهـذا مما يوهن خبره لانه قال بدياً ما أنا قلت ــ ورب الكعبة ــ من أصبح جنباً فقد أفطر، محمد قال ذلك ورب الكعبة، وأفتى السائل عن ذلك بالافطار ، فلما أخذ [أخبر] برواية عائشة وأم سلمة تبرأ من عهدته وقال : لاعلم لي بهذا ، انما أخبرني به الفضل .. »[2].

عمر بن عبدالعزيز الصدر الشهيد

وقد تقدم مايفيد طعنه في أبي هريرة عن كتاب [كتائب أعلام الاخيار] .

الحنفية

وأبـو هريرة مطعون لدى فقهاء الحنفية ، وذلك مشهور عنهم ، قـال ابن حجر العسقلاني في كتاب البيوع : « قال الحنابلة : واعتذر الحنفية عن الاخذ بحديث المصراة بـأعذار [شتى] ، فمنهم من طعن في الحديث لكونـه من

---

١) روضة العلماء .

٢) أحكام القرآن ١/١٩٥ .

رواية أبي هريرة ولم يكن كأبن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة ، فلايؤخذ بما رواه مخالفاً للقياس الجلي ، وهو كلام آذى به قائله [قائله به] نفسه،وفي حكايته غنى عن تكلف الرد عليه ، وقد ترك أبو حنيفة القياس الجلي لرواية أبي هريرة وأمثاله كما في الوضوء بنبيذ التمر ومن القهقهة في الصلاة وغير ذلك .

وأظن [أن] لهذه النكتة أورد البخاري حديث ابن مسعود عقب حديث أبي هريرة، اشارة منه الى أن ابن مسعود قد أفتى بوفق حديث أبي هريرة،فلولا أن خبر أبي هريرة في ذلك ثابت لما خالف ابن مسعود القياس الجلي في ذلك .

وقال ابن السمعاني في الاصطلام : التعرض الى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله ، بل هو بدعة وضلالة ، وقد اختص أبو هريرة بمزيد الحفظ لدعاء رسول الله «ص» له ، يعني المتقدم في كتاب العلم وفي أول البيوع »[1].

شيوخ المعتزلة

وتقدم قول أبي جعفر الاسكافي : « وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا، غير مرضي الرواية ، ضربه عمر رضي الله عنه بالدرة وقال له : قد أكثرت الرواية وأخرتك [وأحر بك ـ ظ] أن تكون كاذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

أبو جعفر الاسكافي

وقد طعن فيه أبو جعفر الاسكافي كما سمعت ، وقال أيضاً [شرح النهج] « ان معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية قبيحة في

---

١) فتح الباري ٤/ ٢٩٠ .

علي رضي الله عنه تقتضي الطعن والبراءة منه ، وجعل لهم جعلا يرغب في مثله ، فاختلقوا ماأرضاه ، منهم : أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين : عروة بن الزبير .

قال : وأما أبو هريرة : فروي عنه الحديث الذي معناه ان علياً رضي الله عنه خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسخطه ، فخطب على المنبر وقال : لاها الله ، لايجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله ، ان فاطمة بضعة مني يؤذيني مايؤذيها ، فان كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد ، أو كلاماً هذا معناه ، والحديث مشهور من رواية الكرابيسي » .

أقول : بل يتبين عدم اعتماد الصحابة والتابعين على حديثه من كلام أبي هريرة نفسه ، فقد أخرج عنه الحميدي أنه قال : « ألا انكم تحدثون أني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ...»[1].

وفي [المرقاة] : « وعنه » أي أبي هريرة قال: « انكم » أي معشرالتابعين وقيل الخطاب مع الصحابة المتأخرين ـ « تقولون : أكثر أبو هريرة » أي الرواية «عن النبي (ص) والله الموعد» أي: موعدنا، فيظهرعنده صدق الصادق وكذب الكاذب ، لان الاسرار تنكشف هنالك .

وقال الطيبي : أي لقاء الموعد ، ويعني به يوم القيامة فهو يحاسبني على ماأزيد وأنقص ، لاسيما على رسول الله «ص» وقد قال : من كذب عليّ متعمداً فليتبوء مقعده من النار »[2].

وقال الاسكافي على مانقل عنه : « روى الاعمش قال : لما قدم أبو هريرة

١) الجمع بين الصحيحين ـ مخطوط .

٢) المرقاة ـ شرح المشكاة ٤٥٨/٥ .

العراق مع معاوية عـام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة ، فلما كثر [فلما رأى كثرة] من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب صلعته مراراً وقال : ياأهل العراق ، أتزعمون أني أكذب على الله وعلى رسوله وأحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي حرماً و[ان] حرمي المدينة [بالمدينة] مـابين عير الى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وأشهد [بالله] ان علياً أحدث فيها، فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه امارة المدينة .

قال ابن أبي الحديد : قلت : [أما قوله] مابين عير الى ثور [فالظاهـر انه] غلط من الراوي لان ثوراً بمكة وهو جبل يقال له ثور أطحل ، وفيه الغار الذي دخله رسول الله [النبي] صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر [رضي الله عنه] ...

فأما قول أبي هريرة ان علياً عليه السلام أحدث [في المدينة] ، فحاش لله ، كان علي عليه السلام أتقى لله من ذلك ، و [والله] لقد نصر عثمان نصراً لو كان المحصور جعفر بن أبي طالب لم يبذل له الا مثله »[1].

وقال العيدروس اليمني : « وقال أبـو هريرة يوم دفن الحسن بن علي : قاتل الله مروان قال والله ماكنت لادع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دفن عثمان بـالبقيع ، فقلت : يامروان اتق الله ولاتقل لعلي الا خيراً ، فأشهد لقد سمعت رسول الله «ص» يقول يوم خيبر لاعطين الرايـة رجلا يحب الله ورسوله ليس بفرار ، وأشهد لقـد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحسن : اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه .

---

١) شرح نهج البلاغة ٤/٦٧ .

قال مروان : انك والله لقد أكثرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث فلانسمع منك ماتقول ، فهلم غيرك يعلم ماتقول ، قال قلت : هذا أبو سعيد الخدري ، فقال مروان : لقد ضاع حديث رسول الله «ص» حين لايرويه الا أنت وأبو سعيد الخدري ، والله ما أبو سعيد الخدري يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا غلام ، ولقد جئت أنت من جبال دوس قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير ، فاتق الله ياأبا هريرة .

قال قلت : نعما اوصيت به ، وسكت عنه »[١].

٥ ـ أبي بن كعب

لقد اتهم عمر بن الخطاب أبي بن كعب وأهانه قولا وفعلا، قال السمهودي « وقال ابن سعد أنا يزيد بن هارون أنا أبو أمية بن يعلى عن سالم أبي النضر قال : لماكثر المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه وضاق بهم المسجد فاشترى عمر ماحول المسجد من الدور الا دار العباس بن عبدالمطلب وحجر أمهات المؤمنين ، فقال عمر للعباس ياأبا الفضل ان مسجد المسلمين قد ضاق بهم وقد ابتعت ماحوله من المنازل نوسع به على المسلمين في مسجدهم الا دارك وحجر امهات المؤمنين، فأما حجر امهات المؤمنين فلاسبيل اليها ، وأما دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين أوسع بها في مسجدهم، فقال العباس: ماكنت لافعل ، قال فقال له عمر : اختر مني احدى ثلاث . أما أن تبيعنيها بما شئت من بيت المال، وأما أن أحظك [أخطك] حيث شئت من المدينة وأبنها لك من بيت مال المسلمين، وأما أن تصدق بها على المسلمين فتوسع في مسجدهم فقال : لا ولاواحدة منها ، فقال عمر : اجعل بيني وبينك من شئت ، فقال :

---
١) العقد النبوي ـ مخطوط .

أبي بن كعب .

فانطلقا الى أبي فقصا عليه القصة ، فقال أبي : ان شئتما حدثتكما بحديث سمعته من رسول الله «ص» فقالا : حدثنا ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله أوحى الى داود ان ابن لي بيتاً أذكر فيه ، فخط لي [له] هذه الخطة خطة بيت المقدس ، فاذا تربيعها بزواية بيت رجل من بني اسرائيل ، فسأله داود أن يبيعه اياها فأبى ، فحدث داود نفسه أن يأخذه منه ، فأوحى الله اليه ياداود أمرتك أن تبني لي بيتاً أذكر فيه ، فأردت أن تدخل في بيتي الغصب ؟ وليس من شأني الغصب ، وان عقوبتك أن لاتبنيه ، قال : يارب فمن ولدي؟ قال: فمن ولدك .

فأخذ [عمر] بمجامع ابي بن كعب فقال: جئتـك بشيء فجئت بماهو اشد منه؟ لتخرجن مماقلت، فجاء يقوده حتى دخل المسجد فأوقفه على حلقة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ابوذر، فقال أبي : نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر حديث بيت المقدس حين امر الله داود ان يبنيه الا ذكره، فقال ابوذر: انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال آخر: انا سمعته يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال فأرسل أبياً ، قال فأقبل ابي على عمر فقال : ياعمر اتتهمني على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .؟ فقال عمر: والله يا اباالمنذر ما اتهمتك عليه ولكن اردت ان يكون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهراً. قال: وقال عمر للعباس : اذهب فلاأعرض لك في دارك ، فقال العباس اما اذ [ا] قلت ذلك فاني قد تصدقت بها على المسلمين أوسع عليهم في مسجدهم فأمّا وأنت تخاصمني فلا ، قال : فخط لـه عمر داره التي هي اليوم وبناها من بيت مال

المسلمين »[١] .

٦ ـ أنس بن مالك

لقد كذب انس بن مالك في قضية الطير المشوي، كما هو ظاهر كل الظهور على من راجع مجلد (حديث الطير) من كتابنا .

كما أنه كتم الشهادة عندما ناشده امير المؤمنين عليه السلام في جماعة عن حديث الغدير، فكتم الشهادة، معتذراً بالنسيان كاذباً، فدعا عليه الامام عليه السلام وسرعان ما ظهر عليه اثر دعوته .

وفي كتاب [الاربعين] لاسعد بن ابراهيم الاربلي عن شيخه ابن دحية الكلبي، عن سالم بن أبي الجعد قال: «حضرت مجلس انس بن مالك ـ وهو مكفوف البصر وفيه وضح ـ فقام اليه رجل من القوم ـ وكأنه كان بينه وبين انس احنة ـ وقال له: ياصاحب رسول الله، ماهذه السمة التي أراها بك ؟ فوالذي بعث محمداً نبياً لقد حدثني ابي عن النبي ان الله قد بين ان البرص والجذام مايبتلى به مؤمناً ونرى بك وضحاً، فأطرق انس بن مالك الى الارض وعيناه تذرفان بالدمع وقال: أما الوضح فانها من دعوة دعاها امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، فقام اليه جماعة فسألوه ان يحدثهم بالحديث قال :

لما أنزلت سورة الكهف سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اصحاب الكهف فوعدهم ذلك، فبينما هو جالس في بعض الايام وقد اهدي له بساط من قرية يقال لها هندف من قرى الشام وحضرت الصحابة وذكروه بوعدهم فقال: احضروا علياً، فلما حضر قال لي: ياانس أبسط البساط وأمر

١) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ١ / ٤٨٢ .

اصحابه ان يجلسوا عليه. فلما جلسوا رفع يديه الى السماء ساعة وسأل الله تعالى وأمر علياً ان يكنف القوم ويسأل الله معه كما يسأل ان يبعث له ملائكة اربعة يحملون البساط وعليه الصحابة لان ينظروا اهل الكهف، فماكان الا ساعة وارتفع البساط قال انس: وانا معهم وسرنا في الهواء الى الظهر فوقف البساط ثم وقعنا على الارض، فشاهدنا اهل الكهف .

وكان علي يأمر البساط ان يمضي كما يريد، فكأنه كان يعرف الكهف وقال انزلوا نصلي، فنزلنا وأمنا وصلينا وتقدمنا اليهم فرأيناقوماً نياماً تضيء وجوههم كالقناديل وعليهم ثياب بيض وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فملئنا منهم رعباً فتقدم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال: السلام عليكم، فردوا عليه السلام فتقدمت الجماعة فسلموا فلم يردوا عليهم السلام، فقال لهم علي: لم لم تردوا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال احدهم: سل ابن عمك ونبيك ثم قال علي للجماعة: خذوا مجالسكم، فلما اخذوا قال علي رضي الله عنه : ياملائكة الله ارفعوا البساط، فرفع فسرنا في الهواء ماشاء الله، ثم قال: ضعونا لنصلي الظهر، فاذا بأرض ليس بها ماء يشرب ولايتوضأ، فركض برجله الارض فنبع ماء عذب، فتوضأنا وصلينا وشربنا فقال: ستدركون صلاة العصر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسار بنا الى العصر فاذا نحن على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآنا هنأنا بالسلم وأقبل يحدثنا كأنه كان معنا وقال : ياعلي لمّا سلمت عليهم ردّوا السلام وسلّم اصحابي فلم يردّوا ، فسألتهم عن ذلك قالوا : سل ابن عمك ونبيك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايردّون السلام الا على نبي أو وصي نبي، ثم قال : اشهد لعلي يا انس .

فلما كان يوم السقيفة استشهدني علي وقال : ياأنس اشهد لي بيوم البساط

قلت له : اني نسيت ، قال : فان كنت كتمتها بعد وصية رسول الله «ص» فرماك الله ببياض في عينك ووجهك ولظى في جوفك وأعمى بصرك فبرصت وعميت.

وكان أنس لايطيق الصيام في شهر رمضان ولا في غيره من حرارة بطنه ، ومات بالبصرة ، وكان يطعم كل يوم مسكيناً » .

وفي [شرح نهج البلاغة] : « وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أن عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي عليه السلام قائلين فيه السوء ، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلا مع الدنيا وايثاراً للعاجلة ، فمنهم أنس بن مالك، ناشد علي عليه السلام الناس في رحبة القصر ـ أو قال : رحبة الجامع ـ بالكوفة من [أيكم] سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه [فعلي مولاه] ؟ فقام اثناعشر رجلا فشهدوا بها وأنس بن مالك في القوم لم يقم فقال له: ياأنس مايمنعك أن تقوم فتشهد فلقد حضرتها ؟ ! فقال : ياأميرالمؤمنين كبرت ونسيت ، فقال : اللهم ان كان كاذباً فارمه بها بيضاءلاتواريها العمامة. قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه .

وروى عثمان بن مطرف : ان رجلا سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب فقال : [اني] آليت ان لاأكتم حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة ، ذلك [ذاك] رأس المتقين يوم القيامة ، سمعته والله من نبيكم » [١].

ولقد علم فيما تقدم طعن أبي حنيفة في جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك .

---

١) شرح النهج ٤/٧٤ .

٧- زيد بن ارقم

وزيد بن أرقم أيضاً ممن كتم الشهادة بحديث الغدير ، قال ابن المغازلي « أخبرنا أبوالحسن علي بن عمر بن عبدالله بن شوذب قال حدثني [أبي قال حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني حدثني] أحمد بن يحيى بن عبدالحميد حدثني [أبو] اسرائيل الملائي عن الحكم بن [عن] أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال: نشد علي الناس في المسجد [قال] : انشد [الله] رجلا سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فكنت [وكنت] انا فيمن كتم ، فذهب بصري» [١] .

ورواه الحلبي في [السيرة ٣٣٧/٣] .

والجامي في [شواهد النبوة] في كرامات الامام عليه السلام .

٨- البراء بن عازب

وهو أيضاً ممن كتم الشهادة بذلك ، قال المحدث الشيرازي في حديث الغدير : « ورواه زر بن حبيش فقال : خرج علي من القصر فاستقبله ركبان متقلدي السيوف عليهم العمائم حديثي عهد بسفر ، فقالوا : السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك يامولانا .

فقال علي بعد مارد السلام : من ههنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام اثناعشر رجلا منهم خالد بن زيد أبوأيوب الانصاري وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وثابت بن قيس بن شماس وعمار بن ياسر وأبوالهيثم بن التيهان وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص وحبيب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا انهم

١) مناقب أميرالمؤمنين : ٢٣ .

سمعوا رسول الله يوم غديرخم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه .. الحديث.

فقال علي لانس بن مالك والبراء بن عازب : مامنعكما أن تقوما فتشهدا ، فقد سمعتما كماسمع القوم؟ فقال: اللهم ان كانا كتماها معاندة فأبلهما، فأما البراء فعمي، فكان يسأل عن منزله فيقول كيف يرشد من أدركته الدعوة، وأما أنس فقد برصت قدماه ... »[1] .

وسيأتي هذا عن البلاذري أيضاً .

٩ - جرير بن عبدالله

وهو أيضاً ممن كتمها ، قال البلاذري : « قال علي على المنبر: أنشد الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غديرخم: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، الا قام فشهد، وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبدالله [البجلي]، فأعادها فلم يجبه احد، فقال: اللهم من كتم هذه الشهادة ـ وهو يعرفها ـ فلانخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها قال: فبرص أنس وعمي البراء ورجع جرير أعرابياً بعد هجرته، فأتى السراة فمات في بيت أمه [بالسراة] »[2] .

١٠ - سمرة بن جندب

وقد باع سمرة بن جندب دينه بدنياه وآثر العاجلة على الآخرة ، اذ ارتكب الكذب الصريح وأتى بالبهتان العظيم ، قال ابن أبي الحديد « قال أبوجعفر : وقد روي أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف

١) الاربعين للمحدث الشيرازي ـ مخطوط .

٢) انساب الاشراف ١٥٦/٢ .

درهم حتى يروي ان هذه الاية نزلت في علي بن أبي طالب « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو ألد الخصام * واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد » وان الاية الثانية [ا] نزلت في ابن ملجم وهي [قوله تعالى] « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله» فلم يقبل .

فبذل له مائتى ألف [درهم] فلم يقبل .

فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل .

فبذل له أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك»[1] .

وفي [شرح النهج] أيضاً: «وروى شريك قال أخبرنا عبيد [عبد] الله بن معد [سعد] عن حجر بن عدي قال: قدمت المدينة فجلست الى أبي هريرة فقال ممن أنت ؟ قلت : من أهل البصرة، قال: فما فعل سمرة بن جندب ؟ قلت : هو حي، قال: ما [احد] أحب الي طول حياة منه، قلت: ولم ذاك؟ قال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي وله ولحذيفة بن اليمان: آخركم موتاً في النار فسبقنا حذيفة، واني الان اتمنى ان أسبقه، قال: فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين [بن علي] .

وروى احمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال: كان سمرة [ابن جندب] أيام مسير الحسين عليه السلام الى الكوفة على شرطة عبيدالله بن زياد، وكان يحرض الناس على الخروج الى الحسين عليه السلام وقتاله »[2] .

ولقد علم فيماتقدم طعن أبي حنيفة في سمرة بن جندب .

---

١) شرح النهج ٤ /٧٣ .

٢) شرح النهج ٤ /٨٧ .

١١ ـ المغيرة بن شعبة

لقد اتهم أبوبكر المغيرة بن شعبـة اذ ردّ خبره في ميراث الجدة حتـى أخبره معه محمد بن مسلمة ، ذكر ذلك جماعة منهم الغزالي في [المستصفى ١٣٥/١] .

وتقدم عن أبي جعفر الاسكافي: ان المغيرة كان يضع الاحاديث القبيحة في أميرالمؤمنين عليه السلام بترغيب من معاوية بن أبي سفيان .

واتهمه عمر بن الخطاب اذ رد خبره في دية الاملاص فقدجاء في [تذكرة الحفاظ]: «وروى هشام عن أبيه المغيرة بن شعبة: ان عمر استشارهم في املاص المرأة ـ يعني السقط ـ فقال له المغيرة: قضى فيـه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة ، فقال له عمر : ان كنت صادقاً فآت أحداً يعلـم ذلك . قال: فشهد محمد بن مسلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به »[١] .

١٢ ـ عمرو بن العاص

وكان عمرو بن العاص من الصحابة الذين حرضهم معاوية بن أبي سفيان على وضع الاحاديث القبيحة في مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام، كما مر فيما سبق في عبارة الاسكافي .

وكان قد تعود الكذب، حتى أنه كذب في خطبة لـه على رؤوس الاشهاد، الامر الذي اضطر بعضهـم الى تكذيبه علانيـة فيما رواه البخاري في [التاريخ الصغير] وأحمد في [المسند] والطبـري في [التاريخ] .

قال الطبري : « لما اشتعل الوجع قام ابوعبيـدة في الناس خطيباً فقال : ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم

١) تذكرة الحفاظ ــ ترجمة عمر بن الخطاب .

وموت الصالحين قبلكم ، وان أباعبيدة يسأل الله ان يقسم له منه حظه ، فطعن فمات .

واستخلف على الناس معاذ بن جبل قال: فقام خطيباً بعده فقال: اما أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، وان معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظهم، فطعن ابنه عبدالرحمن بن معاذ فمات، ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته، فلقد رأيته ينظر اليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول: ماأحب ان لي بمافيك شيئاً من الدنيا .

فلمامات استخلف [على] الناس عمروبن العاصي، فقام خطيباً في الناس فقال: ايها الناس ان هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار فتجبّلوا منه في الجبال. فقال أبوواثلة الهذلي: كذبت والله لقدصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت شر من حماري هذا، قال: والله ماارد عليك ماتقول وأيم الله لانقيم عليه»[1] .

١٣ ـ معاوية بن أبي سفيان

ولقدكان معاوية بن أبي سفيان يحمل أصحابه الذين باعوه دينهم بدنياه على الكذب والافتراء ووضع الاحاديث ، وقدكتب نسخة الى عماله بعد ما يسمى بـ « عام الجماعة» يأمرهم بقتل شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام ورواة فضائله، وبلعنه على المنابر ووضع الاحاديث في ذمه والثناء على مناوئيه ... ذكر ذلك كافة المؤرخين .

على ان معاوية نفسه كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أخرج أحمد وأبوداود باسنادهما عن أبي شيخ الهنائي ـ واللفظ للاول: «ان

١) تاريخ الطبرى ٣/١٦٢ – ١٦٣ .

معاوية قال لنفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أتعلمون ان رسول الله نهى عن لباس الذهب الا مقطعاً ؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وتعلمون انه نهى عن جلود النمور أن يركب عليها ؟ قالوا: اللهم نعم، قال وتعلمون انه نهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وتعلمون انه نهى عن المتعة - يعني متعة الحج - ؟ قالوا: اللهم لا»[1].

وكذب معاوية على قيس بن سعد، روى ذلك المؤرخون كالطبري وابن الاثير وابن تغرى بردى، قال ابن الاثير :

«فلما قرأ قيس كتابه ورأى انه لايفيد معه المدافعة والمماطلة أظهر له ما في نفسه، فكتب اليه: أما بعد فالعجب من اغترارك بي وطمعك في واستسقاطك اياي، أتسومني الخروج عن طاعة أولى الناس بالامارة، وأقولهم بالحق، وأهداهم سبيلا، وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة، وتأمرني بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الامر، وأقولهم بالزور، وأضلهم سبيلا، وأبعدهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة، ولد ضالين مضلين، طاغوت من طواغيت ابليس ؟!

وأمّا قولك « اني مالىء عليك مصر خيلا ورجالا » فوالله ان لم أشغلك بنفسك حتى تكون أهم اليك انك لذو جد. والسلام .

فلما رأى معاوية كتابه أيس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجع حيلة فيه، فكاده من قبل علي فقال لاهل الشام: لاتسبوا قيس بن سعد ولاتدعوا الى غزوه فانه لنا شيعة، قد تأتينا كتبه ونصيحته سراً، ألاترون مايفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا ؟ يجري عليهم اعطياتهم وأرزاقهم ويحسن اليهم .

وافتعل كتاباً عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه في ذلك وقرأ على أهل الشام .

---

١) المسند ٤/٩٥ .

فبلغ ذلك علياً ـ ابلغه ذلك محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر بن ابي طالب وأعلمته عيونه بالشام ـ فأعظمه واكبره، فدعا ابنيه وعبدالله بن جعفر فأعلمهم ذلك، فقال ابن جعفر: ياأمير المؤمنين دع مايريبك الى مالايريبك، اعزل قيساً عن مصر. فقال علي: اني والله ماأصدق بهذا عنه»[1] .

* ولقد كذب على جماعة فيهم سيدنا الامام الحسين السبط عليه السلام وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالرحمن بن ابي بكر وعائشة، في قضية اقامة يزيد ابنه مقامه وأخذ البيعة له، اذ وكل بكل رجل منهم رجلين ـ بعد أن سبهم وهدّدهم بالقتل ـ وقام خطيباً فقال: « ان عبدالله بن عمر وابن الزبير والحسين بن علي وعبدالرحمن بن ابي بكر بايعوا له...» .

فكذبوه قائلين «لاوالله مابايعنا ولكن فعل بنا معاوية مافعل »[2] .

* ولقد ذمه وطعن فيه جماعة من أصحاب علي عليه السلام في وجهه ، روى المسعودي باسناده قال: «حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي وعبدالله ابن الكواء اليشكري ورجالا من أصحاب علي عليه السلام مع رجال من قريش فدخل عليهم معاوية يوماً فقال : نشدتكم بالله الا [ما] قلتم حقاً وصدقاً ، أي الخلفاء رأيتموني ؟

فقال ابن الكواء: لو لاانك عزمت علينا ما قلنا، لانك جبار عنيد، لاتراقب الله في قتل الاخيار ، ولكنا نقول : انك ما علمنا واسع الدنيا ، ضيق الاخرة قريب الثرى ، بعيد المرعى، تجعل الظلمات نوراً والنور ظلمات .فقال معاوية ان الله اكرم هذا الامر بأهل الشام الذابين عن بيضته التاركين لمحارمه ، ولم

---

١) الكامل ٣/١٣٨ .

٢) تاريخ الاسلام للذهبي ٢/٣٦٦، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٩٧ وغيرهما .

يكونوا كأمثال اهل العراق المنتهكين لمحارم الله والمحلين ما حرم الله والمحرمين ما أحل الله ، فقال عبدالله بن الكوا : يا ابن أبي سفيان ، ان لكل كلام جواباً، ونحن نخاف جبروتك ، فان كنت تطلق ألسنتنا ذببنا عـن أهل العراق بألسنة حداد لايأخذها في الله لومة لائم ، والا فانا صابرون حتى يحكـم الله ويضعنا على فرجه ، قال : والله لايطاق لك لسان .

ثم تكلم صعصعة فقال : تكلمت يا ابن أبي سفيان فأبلغت، ولم تقصر عما اردت ، وليس الامر على ما ذكرت ، انى يكون الخليفة من ملك الناس قهراً ودانهم كبراً واستولى بأسلوب الباطل كذباً ومكراً ، أما والله مالك في يوم بدر مضرب ولامرمى ، وماكنت فيه الاكما قال القائل : «لاحلـي ولاسيرى» ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير ممن أجلب علـى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أنت طليق ابـن طليق ، اطلقكما رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ، فأنى تصلح الخلافة لطليق ؟ فقال معاوية : لولا اني أرجـع الـى قول أبي طالب حيث يقول :

قـابلت جهلهم حلمـاً ومغفرة والعفو عن قدرة ضرب من الكرم

لقتلكم»[1].

* ولقد وصفه سيدنا امير المؤمنين عليه السلام ـ وهو الصديـق الاكبر ـ بـ «الكذاب» بصراحة ، فقد جاء في [ينابيع المودة] مـا نصه : «وفي المناقب عن الحسن بن ابراهيم بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بـن أبي طالب عن آبائه ان أمير المؤمنين عليه السلام كتب الى أهل مصر لما بعث محمد بن أبـي بكر اليهم كتاباً فقال فيه : «واياكم دعوة ابـن هند الكذاب ،

١) مروج الذهب ٣/ ٤٠ ـ ٤١ .

واعملوا أنه لاسواء امام الهدى وامام الهوى ووصي النبي وعدو النبي»[١].

ومن العجائب تكذيب معاوية بعض الاصحاب في خبر رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد أخرج مسلم والنسائي والطحاوي وابن الاثير وغيرهم عن عبادة بن الصامت انه قال : «اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح الاسواء بسواء عيناً بعين فمن زاد او ازداد فقد أربى ، فرد الناس ما أخذوا .

فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً فقال: [ألا] ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث؟ قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه ، فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة ، ثم قال : لنحدثن بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كره معاوية ــ او قال وان رغم ــ ما أبالي ان لاأصحبه في جنده ليلة سوداء»[٢].

* وأخرج احمد في مسند معاوية والبخاري في «كتاب الاحكام» و«كتاب المناقب» عن الزهري قال: «كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث انه بلغ معاوية ــ وهو عنده في وفد من قريش ــ ان عبدالله بن عمرو بن العاص يحدث انه سيكون ملك من قحطان ــ فغضب معاوية فقام فأثنى على الله عزوجل بما هو أهله ثم قال: أما بعد فانه بلغني ان رجالا منكم يحدثون احاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أولئك جهالكم ، فاياكم والاماني التي تضل أهلها ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

---

١) ينابيع المودة ٨٠ .

٢) صحيح مسلم ١/٤٦٥ .

ان هذا في قريش لاينازعهم أحد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين» .

١٤ ـ الذين جاؤا بالافك

قال الله تعالى « ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لاتحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم * لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا افك مبين * لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عندالله هم الكاذبون * ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم * اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عندالله عظيم * ولو لا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابداً ان كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم»[١].

أليس «الذين جاءوا بالافك» من الصحابة والصحابيات وتلك اسماؤهم مسجلة في الكتب ؟ فهل كلهم ثقة مؤتمن ؟ .

١٥ ـ الوليد بن عقبة

لقد نص القرآن الكريم على فسق الوليد بن عقبة بن أبي معيط ـ أخي عثمان لامه ـ وعلى عدم جواز الاعتماد على خبره بقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين»[٢].

---

١) سورة النور ١٢ ـ ١٨ .

٢) سورة الحجرات ٦ .

قال ابن عبدالبر بترجمته : «ولاخلاف بين أهل العلم بتأويـل القرآن ـ فيما علمت ـ ان قوله عزوجل «ان جائكم فاسق بنبأ» نزلت في الوليد بن عقبة»[١].

كما يشهد قوله تعالى : «افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون»[٢] على فسقه كذلك ، قال ابن عبدالبر : «ومن حديث الحكم عن سعيد بن جبير عـن ابن عباس، قال : نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة في قصة ذكرها : افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون ...»[٣].

وقد ذكر ابن طلحة الشافعي تلك القصة عن أبي الحسن الواحدي وأبي اسحاق الثعلبي ، وأورد قصيدة حسان بن ثابت التي ضمنها اياها، وتكلم على القصة بالتفصيل ، فليراجع[٤].

ومن عجائب الامور : ان يخرج له أبو داود في سننه ، ويعدوه من رجال الصحاح ويروي جماعة عنه ، كما لايخفى على من راجع كتب رجال الحديث.

١٦ ـ بعض الاصحاب

لقد كذب النبي صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من الاصحاب في قصة أهل هجرة الحبشة فيما رواه المتقي : «عـن الشعبي قال : لما أتـى رسول الله صلى الله عليه وسلـم قتل جعفر بن أبي طالب تـرك رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته اسماء بنت عميس حتى فاضت عبرتها فذهب بعض حزنها ، ثـم أتاها فعزاها ودعا بني جعفر فدعالهم ودعا لعبدالله بن جعفر ان يبارك له في صفقة

---

١) الاستيعاب ٤/١٥٥٣ .

٢) سورة السجدة ١٨ .

٣) الاستيعاب ٤/١٥٥٤ .

٤) مطالب السؤل ٥٧ .

يده ، فكان لايشتري شيئاً الا ربح فيه ، فقالت له اسماء : يارسول الله ان هؤلاء يزعمون أنا لسنا من المهاجرين ، فقال: كذبوا ، لكم الهجرة مرتين، هاجرتم الى النجاشي وهاجرتم الي . ش»[1].

* وكذب جماعة منهم في قصة عمل عامر بن الاكوع في حديث أخرجه الشيخان في غزوة خيبر عن سلمة بن الاكوع ـ واللفظ لمسلم ـ قال : «فلما تصاف القوم كان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب سيفه فأصاب ركبة عامر فمات منه ، قال : فلما قفلوا قال سلمة ـ وهو آخذ بيدي ـ قال : فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكتاً قال : مالك ؟ قلت له : فداك أبي وأمي زعموا ان عامراً حبط عمله . قال : من قاله؟ قلت : فلان وفلان وأسيد بن حضير الانصاري ، فقال : كذب من قاله ، ان له لاجرين ـ وجمع بين اصبعيه ـ انه لجاهد مجاهد قل عربي مشي بها مثله» .

* وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة له بعد نزول «انما وليكم الله ... الاية» ـ رواها شهاب الدين أحمد «قال : اتقوا الله ايها الناس حق تقاته ولاتموتن الاوانتم مسلمون ، واعلموا ان الله بكل شيء محيط ، وانه سيكون من بعدي أقوام يكذبون علي فيقبل منهم ، ومعاذ الله ان أقول على الله الا الحق، أو انطق بأمره الا الصدق وما آمركم الا ما أمرني به ، ولادعوكم الا الى الله ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

فقام اليه عبادة بن الصامت فقال: ومتى ذاك يارسول الله ؟ ومن هؤلاء؟ عرفناهم لنحذرهم .

قال : أقوام قد استعدوا لنا من يومهم وسيظهرون لكم اذا بلغت النفس

١) كنز العمال ١٥/ ٢٩٤ .

مني ههنا ـ وأومىء صلى الله عليه وبارك وسلم الى حلقه ـ .

فقال عبادة : اذا كان ذلك فالى من يا رسول الله ؟

فقال صلى الله عليه وبارك وسلم : عليكم بالسمع والطاعة للسابقين من عترتي والاخذين من نبوتي ، فانهم يصدونكم عن الغي ويدعونكم الى الخير وهم اهل الحق ومعادن الصدق، يحيون فيكم الكتاب والسنة ويجنبونكم الالحاد والبدعة ويقمعون بالحق أهل الباطل ، لايميلون مع الجاهل»[1].

فهل كلهم ثقة مؤتمن ؟

* لقد صرح أمير المؤمنين عليه السلام ـ في كلام له ـ بكذب بعض الاصحاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، روى ذلك سبط ابن الجوزي حيث قال : «ومن كلامه في احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبه قال الشعبي : حدثني من سمع علياً عليه السلام وقد سئل عن سبب اختلاف الناس في الحديث ، فقال عليه السلام : الناس أربعة ، منافق مظهر للايمان [و]مضيع للاسلام [وقلبه يأبى الايمان] لايتأثم ولايتحرج ،كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلوعلم الناس [حاله] لما أخذوا عنه ولكنهم قالوا «صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم !!» فأخذوا بقوله ، وقد أخبر الله عن المنافقين بما اخبر ووصفهم بما وصف ، ثم انهم عاشوا بعده فتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا ، وانما الناس تبع للملوك الا من عصمه الله عزوجل ...

هذه رواية الشعبي ، وفي رواية كميل بن زياد عنه انه قال :

ان في أيدي الناس حقاً وباطلا وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً

---

١) توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل ـ مخطوط .

ومحكماًومتشابهاً وحفظاً ووهماً، وقدكذب على رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم في عهده حتى قام خطيباً فقال : من كذب علىمتعمداً فليتبوء مقعده من النار، وانما يأتيك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس ، وذكرهم .

قلت : وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث ـ وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم من كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار ـ مائة وعشرون من الصحابة ذكرتهم في كتابي المترجم بـ«حق اليقين» ، وأما طريق على عليه السلام فأخبرنا غير واحد عن عبدالاول الصوفي انبأ [نا] ابن المظفر الداوى ، أنبأ [نا] ابن اعين السرخسي ، أنبأ [حدثنا] الفربري ثنا البخاري ثنا علي بن الجعد ثنا شعبة عن منصور عن ربعي بن خراش قال : سمعت علياًعليه السلام يقول سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار .

اخرجاه في الصحيحين واخرجه احمد في المسند ، والجماعة»[1].

فكيف يكون كلهم ثقة ..؟

※ ولقد كان عمر بن الخطاب يخوف الناس في عهده في الحديث عن رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله وسلم، ولذا لم يعتمد معاوية ـ مع كونه من أكذب الناس ـ على كثير من الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وآله وسلم الا ما كان منها في عهد عمر ، قال الذهبي بترجمة عمر : «ابن علية عن رجاء ابن أبي سلمة : قال : بلغني ان معاوية كان يقول : عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر ، فانه قد اخاف الناس في الحديث عن رسول‌الله صلى الله عليه وسلم»[2].

---

١) تذكرة خواص الامة ١٤٢ .

٢) تذكرة الحفاظ ـ ترجمة عمر .

وقال عمر لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ــ فيما رواه ابن عبدالبر باسناده ــ : « أقلوا الرواية عن رسول الله «ص» وأنا شريككم. قال ابن عبدالبر: وهذا يدل على ان نهيه عن الاكثار وأمره بالاقلال من الرواية عن رسول الله «ص» انما كان خوف الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم »[١].

* وكذّب عوف بن مالك الصحابي قوماً من الصحابة فكذبهم عمر كذلك فقد روى ابن أبي الحديد في سيرة عمر: « حضر [ت] عند عمر قوم من الصحابة، فأثنوا عليه وقالوا: والله ما رأينا يا أمير المؤمنين رجلا أقضى منك بالقسط و[لا] أقول ، ولا أشد على المنافقين منك ، انك لخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عوف بن مالك كذبتم والله ، أبو بكر بعد رسول الله خير منه [امته] ، رأينا أبا بكر ، فقال عمر صدق عوف والله وكذبتم ، لقد كان أبو بكر والله أطيب من ريح المسك وأنا أضل من بعير أهلي »[٢] .

* وكذبت جماعة من الصحابيات في قضية زفاف عائشة، فقد أخرج أحمد قائلا: « ثنا عبدالرزاق أنا سفيان عن ابن أبي الحسين عن شهر ابن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت :كنا فيمن جهز عائشة وزفها، قالت : فعرض علينا النبي صلى الله عليه وسلم لبناً ، فقلنا : لا نريده ، فقال النبي «ص» : لا تجمعن جوعاً وكذباً »[٣].

* ومما استفاض نقله : ان بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلّم علمن احدى زوجاته ــ حسداً منهن لها وعناداً للنبي «ص» ــ أن تستعيذ بالله منه حين يدخل عليها ،كي ينتهي ذلك الى تطليق النبي اياها .

---

١) جامع بيان العلم ٤٠٠ .
٢) شرح النهج ٣٦/١٢ .
٣) المسند ٤٥٩/٦ .

وممن روى ذلك ابن سعد والحاكم والطبري، وجماعة من شراح البخاري، وابن عبدالبر وابن الاثير ... ونحن نكتفي برواية ابن سعد حيث قال: « أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال : تزوج رسول الله « ص » أسماء بنت النعمان وكانت من أجمل أهل زمانها وأشبّه (أشبّهم . ظ) ، قال: فلما جعل رسول الله «ص» يتزوج الغرائب قالت عائشة قد وضع يده في الغرائب ، يوشكن أن يصرفن وجهه عنا ، وكان خطبها حين وفدت كندة عليه الى أبيها فلما رآها نساء النبي «ص» حسدنها فقلن لها : ان أردت أن تحظي عنده فتعوذي بالله منه اذا دخل عليك، فلما دخل وألقى الستر مد يده اليها فقالت : أعوذ بالله منك ، فقال : أمن عائذ الله ، الحقي بأهلك .

أخبرنا هشام بن محمد، حدثني ابن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه ـ وكان بدرياً ـ قال : تزوج رسول الله أسماء بنت النعمان الجونية ، فأرسلني فجئت بها، فقالت حفصة لعائشة ـ أو عائشة لحفصة ـ اخضبيها أنت وأنا أمشطها ، ففعلنا [ففعلن] ثم قالت لها احداهما : ان النبي «ص» يعجبه من المرأة اذا دخلت عليه أن تقول : أعوذ بالله منك، فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مد يده اليها ، فقالت : أعوذ بالله منك ، فقال بكمه على وجهه فاستتر به وقال : عذت معاذاً ـ ثلاث مرات ـ .

قال أبو أسيد: ثم خرج علي فقال: يا أبا أسيد ألحقها بأهلها ومتعها برازقيتين ـ يعني كرباستين ـ فكانت تقول : أدعوني الشقية .

أخبرنا هشام بن محمد السائب، حدثني زهير بن معاوية الجعفي: انها ماتت كمداً »[1].

---

١) الطبقات الكبرى ٨/١٤٥ .

١٧ـ معقل بن سنان

لقد رد أمير المؤمنين عليه السلام خبر معقل بن سنان الاشجعي في المفوضة فيما رواه جماعة كالغزالي والآمدي وأبي الوليد الباجي وعبدالعزيز البخاري وابن الهمام وغيرهم ، قال المتقى : « عن علي انه قال في المتوفى عنها ولم يفرض لها صداقاً : لها الميراث وعليها العدة ولا صداق لها ، وقال : لايقبل قول اعرابي من أشجع على كتاب الله. ص ق »[١].

١٨ـ هشام بن حكيم

وكذّب عمر بن الخطاب هشام بن حكيم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد أخرج البخاري قائلا : « حدثنا سعيد بن عفير [قال] حدثني الليث [قال] حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير ان المسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن عبد القاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأنيها رسول الله «ص» . فكدت اساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرئك هذه السورة التي [سمعتك] تقرأ ؟ قال: أقرأنيها رسول الله «ص» ، فقلت كذبت، فان رسول الله «ص» قد أقرأنيها على غير ما قرأت.

فانطلقت به أقوده الى رسول الله «ص» فقلت: اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله «ص» : أرسله، اقرأ ياهشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله «ص» كذلك انزلت . ثم

---

١) كنز العمال ١١/٢٩ .

قال اقرأ ياعمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله «ص» كذلك أنزلت ، ان هذا القرآن أنزل [على] سبعة أحرف ، فاقرؤا ماتيسر منه »[1].

١٩- رجل من الصحابة

كذبه الشعبي - وهو من كبار التابعين - قال الذهبي : « قال الحاكم في ترجمة الشعبي: ثنا ابراهيم بن مضارب العمري [القمري] ثنامحمد بن اسماعيل ابن مهران نا عبدالواحدبن نجدةالحوطي نا بقية نا سعيد بن عبدالعزيز حدثني ربيعة بن يزيد قال : قعدت الى الشعبي بدمشق في خلافة عبدالملك . فحدث رجل من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : اعبدوا ربكم ولاتشركوا به شيئاً وأقيموا الصلاةوآتوا الزكاة وأطيعوا الامراء، فان كانخيراً فلكم ، وان كان شراً فعليهم وأنتم منه براء .

فقال له الشعبي : «كذبت »[2].

٢٠- طلحة والزبير وعبدالله بن الزبير

لقدكذب هؤلاء - وهم من مشاهير الصحابة - في حرب الجمل في قضية «الحوأب» وحملوا الناس على أن يشهدوا زوراً . . . في قصة معروفة رواها المؤرخون بأجمعهم ، كابن قتيبة والطبري وابناء الاثير وخلدون والوردي والشحنة ، وأبي الفداء والمسعودي والسمعاني والحموي ...

قال الطبري: « شراء الجمل لعائشة رضي الله عنهاوخبر كلاب الحوأب: حدثني اسماعيل بن موسى الفزاري قال : نا علي بن عابس الازرق قال : ثنا

١) صحيح البخارى ٦/٢٢٧ .

٢) تذكرة الحفاظ - ترجمة الشعبى - .

ابو الخطاب الهجري عن صفوان بن قبيصة الاحمسي قال: حدثني العرني صاحب الجمل قال : بينما أنا أسير على جمل اذ عرض لي راكب فقال : ياصاحب الجمل [أ] تبيع جملك ؟ قلت : نعم ، قال : بكم ؟ قلت : بألف درهم . قال : مجنون أنت ؟ جمل يباع بألف درهم ؟ قال قلت : نعم جمل [جملي] هذا . قال: وممّ ذلك ؟ قلت: ماطلبت عليه أحداً قط الا أدركته ولا طلبني وأنا عليه أحد قط الا فته . قال : لو تعلم لمن نريده لاحسنت بيعنا . قال قلت : ولمن تريده ؟ قال : لامك . قلت : لقد تركت أمّي في بيتها قاعدة ماتريد براحاً . قال : انما اريده لام المؤمنين عائشة ، قلت : فهو لك ، خذه بغير ثمن ، قال : لا ولكن ارجع معنا الى الرحل فلنعطك ناقة مهريّة ، وزادوني أربعمائة أو ستمائة درهم .

فقال لي: ياأخا عرينة هل لك دلالة بالطريق؟ قال قلت: نعم انا من ادرك [أدل] الناس قال: فسر معنا، فسرت معهم فلاامر على واد ولا ماء الاسألوني عنه حتى قرطنا ماء الحوأب، قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ، ثم قالت : انا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقاً ، ردوني، تقول ذلك ثلاثاً، فأناخت واناخوا حولها وهم على ذلك، وهي تأبى حتى كانت الساعة التي اناخوا فيها من الغد . قال: فجاءها ابن الزبير فقال : النجاء النجاء فقد ادرككم والله علي بن ابي طالب. قال: فارتحلوا. وشتموني فانصرفت »[1] .

وفي [الكامل] :« فقال لها عبدالله بن الزبير : انه كذب ، ولم يزل بها وهي تمتنع ، فقال لها : النجاء النجاء ! قد ادرككم علي بن ابي طالب ، فارتحلوا

---

١) تاريخ الطبرى ٤٧٥/٣ .

نحو البصرة »[١] .

ولم يسم ابن خلدون القائل، فقال: «فقالت عائشة ردوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ـ وعنده نساؤه ـ ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته واقامت بهم يوماً وليلة الى ان قيل: النجا النجا قدادرككم علي، فارتحلوا نحو البصرة»[٢] .

وفي [مروج الذهب] «فقال [ابن] الزبير: بالله ماهذا الحوأب ولقد غلط فيما اخبرك به، وكان طلحة في ساقة الناس فلحقها فأقسم ان ذلك ليس بالحوأب، وشهد معهما خمسون رجلا ممن كان معهم ، فكان ذلك اول شهادة زور اقيمت في الاسلام»[٣] .

وقال ابن قتيبة .. « وأتى عبدالله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفتيه اول الليل، واتاها ببينة زور من الاعراب فشهدوا بذلك، فزعموا انها اول شهادة زور شهد بها في الاسلام »[٤] .

وفي [شرح النهج] «فقال لها الزبير: مهلا يرحمك الله، فانا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة ، فقالت: اعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب؟ فلفق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابياً جعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس [بـ] ماء الحوأب، فكانت هذه اول شهادة زور في الاسلام، فسارت عائشة لوجهها »[٥] .

---

١) الكامل ٣/١٠٧ .

٢) تاريخ ابن خلدون المجلد ٢/١٠٦٥ .

٣) مروج الذهب ٢/٣٥٨ .

٤) الامامة والسياسة ١/٦٣ .

٥) شرح النهج ٩/٣١١ .

٢١ ـ زوجة رفاعة

لقد كذبت هذه الصحابية على زوجها الثاني بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيما أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب الثياب الخضر من [صحيحه] ورواه البغوي والرازي والخازن والسيوطي والشربيني والزمخشري كلهم بتفسير قوله عزوجل « فان طلقها فلاتحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره »[١] .

قال الزمخشري: «روى عن عائشة رضي الله عنها: ان امرأة رفاعة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني، وانما معه مثل هدبة الثوب ، وانه طلقني قبل ان يمسني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتريدين ان ترجعي الى رفاعة ؟ لاحتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك .

وروى انها لبثت ماشاء الله ثم رجعت فقالت: انه كان قد مسني، فقال لها كذبت في قولك الأول فلن اصدقك في الاخر، فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأتت ابابكر رضي الله عنه فقالت : أأرجع الى زوجي الاول ؟ فقال: قد عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لك ماقال، فلاترجعي اليه .

فلما قبض ابوبكر رضي الله عنه قالت مثله لعمر رضي الله عنه فقال: ان أتيتيني بعد مرتك هذه لارجمنك، فمنعها»[٢] .

٢٢ ـ الغميصا ـ أو الرميصا

وقد كذبت هذه الصحابية على زوجها الثاني عند رسول الله صلى الله عليه

١) سورة البقرة : ٢٣٠.

٢) الكشاف ١ /٢٧٥ .

وآلـه وسلم ، فقد اخرج النسائي مانصه : « اخبرنا علي بن حجر قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا يحيى عن ابي اسحاق عن سليمان بن يسار عن عبدالله بن عباس ان الغميصا ـ أو الرميصا ـ أتت النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي زوجها انه لايصل اليها، فلم تلبث ان جاء زوجها فقال : يارسول الله هي كاذبـة وهو يصل اليها، ولكنها تريد أن ترجع الى زوجها الاول، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ليس ذلك لها حتى تذوق عسيلته»[١] .

٢٣ ـ فاطمة بنت قيس

لقد كذّبها عمر بن الخطاب في حديثها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه لم يجعل للمطلقة ثلاثـاً سكنى ولا نفقـة ، وقد روى ذلك من الفقهاء الطحاوي في [معاني الاثار] والسرخسي في [المبسوط] والكاساني في [بدائع الصنائع] والمرغيناني في [الهدايـة] في «كتاب الطلاق » ومن الاصوليين الامدي في [الاحكام] والغزالي في [المستصفى] والبخاري في [كشف الاسرار] وعبدالعلى في [فواتح الرحموت] وغيرهم .

بل لقد كذبهـا جماعة من الاصحاب فيما ذكروا. قال العيني: « وحديث فاطمة لايجوز الاحتجاج بـه من وجوه، الاول : ان كبار الصحابـة رضي الله عنهم انكروا عليها كعمر وابن مسعود وزيـد بن ثابت واسامة بن زيد وعائشـة رضي الله عنهـم ، حتى قالت لفاطمة فيمارواه البخاري الا تتقـي الله . وروى انها قالت لها: لا خير لك فيه. ومثل هذا الكلام لايقال الاّ لمن ارتكب بدعة محرمة »[٢] .

---

١) السنن للنسائي ٢/٩٧ .

٢) شرح كنز الدقائق للعيني ١/٢٣٣ .

٢٤ ـ بسرة بنت صفوان

ولقد كذّب جماعة من الصحابة والصحابيات هذه الصحابية المهاجرة في حديثها ، فيما رواه الطحاوي في [معاني الاثار] والعيني في [شرح الهداية] في كتاب الطهارة، وعبد العزيز البخاري في [كشف الاسرار] في « تقسيم الراوي » .

قال عبدالعزيز البخاري: «وكذلك حديث بسرة أي وكحديث فاطمة في المبتوتة حديث بسرة بنت صفوان الذي تمسك به الشافعي في ان مس الفرج نفسه اوغيره بباطن الكف بلاحائل حدث، من هذا القسم وهو المستنكر، فان عمر وعلياً وابن مسعود وابن عباس وعماراً وابا الدرداء وسعد بن ابي وقاص وعمران بن الحصين رضي الله عنهم لم يعملوا به، حتى قال علي رضي الله عنه لاابالى أمسسته ام ارنبة أنفي، وكذا نقل عن جماعة من الصحابة، وقال بعضهم: ان كان نجساً فاقطعه .

وتذاكر عروة ومروان الوضوء من مس الفرج، فقال مروان: حدثتني بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالوضوء من مس الفرج ، فلم يرفع عروة بحديثها رأساً، وروى ابن زيد عن ربيعة انه كان يقول: هل يأخذ بحديث بسرة أحد ، والله لو أن بسرة شهدت على هذه النعل لما أجزت شهادتها ، انما قوام الدين الصلاة ، وانما قوام الصلاة الطهور، فلم يكن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقيم هذا الدين الا بسرة !!قال ابن زيد : على هذا أدركنا مشايخنا، مامنهم أحد يرى في مس الذكر وضوءاً.

وعن يحيى بن معين انه قال : ثلاثة من الأخبار لايصح عن رسول الله «ص» منها : خبر مس الذكر.

ووقعت هذه المسألة في زمن عبدالملك بن مروان ، فشاور الصحابة ، فأجمع من بقي منهم على انه لاوضوء فيه وقالوا : لاندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لاندري أصدقت أم كذبت . يعنون بسرة بنت صفوان »[1].

٢٥ ـ عائشة وحفصة

لقد ادعتا باطلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فردهما النبي فيما أخرجه الحاكم وابن عبدالبر وابن الاثير وابن حجر العسقلاني ، وهذا نص ماجاء في [المستدرك] قال : « أخبرنا دعلج بن أحمد السجزي ثنا عبد العزيز بن معاوية البصري ثنا شاذ بن فياض أبوعبيدة ثنا هاشم بن سعيد عن كنانة عن صفية رضي الله عنها قالت : دخل عليّ رسول الله «ص» وأنا أبكي ، فقال : يابنت حي مايبكيك ؟ قلت : بلغت [بلغني] ان حفصة وعائشة ينالان مني ويقولان نحن خيرمنها ، نحن بنات عم رسول الله «ص» وأزواجه .

قال : ألا قلت :كيف تكونون [تكونان] خيراً مني وأبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد »[2].

* وقصة تواطؤهما في أمر العسل مشهورة ، وقد نزل بها القرآن ورويت في الصحاح والمسانيد ، فأخرجها البخاري في كتاب التفسير، وكتاب الايمان والنذور ، ومسلم في كتاب الطلاق. ورواه جلال الدين السيوطي في [الدر المنثور] بتفسيرسورة التحريم عن ابن سعد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه ...

قال البخاري في كتاب الطلاق : « حدثني الحسن بن محمد بن [ال]صباح حدثنا حجاج عن ابن جريح قال : زعم عطاء انه سمع عبيد بن عميريقول :

---

١) كشف الاسرار ٢ / ٧١١ .

٢) المستدرك ٤ / ٢٩ .

سمعت عائشة رضي الله عنها ان النبي «ص» كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلا ، فتواصيت أنـا وحفصة ان أيتنا دخل عليها النبي «ص» فلتقل: اني [أ] أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير؟ فدخل على احداهما فقالت له ذلك ، فقال: لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له، فنزلت « ياأيها النبي لم تحرم ماأحل الله لك » الى: « أن تتوبا الى الله » لعائشة وحفصة « واذ اسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً » لقوله : بل شربت عسلا »[1].

* وكذبت عائشة عندما أرسلها النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم لتطلع على امـرأة من كلب خطبها ... روى ذلك جماعـة منهم ابن قتيبة والخطيب بترجمة (محمد بن أحمد أبـي بكر المؤدب) من [تـاريخه] وابن القيم في [أخبار النساء ص٩]، وهذه رواية ابن قتيبة : « عن عائشة رضي الله عنها قالت خطب رسول الله «ص» امـرأة من كلب ، فبعثني أنظر اليها ، فقال لي : كيف رأيت ؟ فقلت : مارأيت طائلا ، فقال : لقد رأيت خالا بخدها اقشعر كل شعرة منك على حدة ، فقالت : مادونك سر »[2].

* وكـذبت عائشة في كلام لها رواه أحمد حيث قـال : « ثنـا محمد بن عبيد ثنا وائل [حدثني وائل بن داود] قال : سمعت البهي يحدث ان [عن] عائشة قالت : مـابعث رسول الله «ص» زيد بن حارثـة في جيش قط الا أمره عليهم ، وان [لو] بقي بعده استخلفه »[3].

فقولها « وان بقي بعده استخلفه » كذب صريح لدى عامة المسلمين ، لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ليستخلف زيداً أبداً ، لانه ليس

---

١) صحيح البخاري ٧/٥٦ ـ ٥٧ .

٢) عيون الاخبار لابن قتيبة .كتاب النساء : ١٩ .

٣) المسند ٦/٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

من قريش ، ولانه مفضول اجماعاً ..

* وكذبت عائشة حيث أنكرت « ان علياً كان وصياً » فيما رواه أحمدفي [المسند] قائلا : « ثنا اسماعيل عن ابن عون عن ابراهيم عن الاسود قال : ذكروا عند عائشة ان علياً كان وصياً ، فقالت : متى أوصى اليه ؟ فقدكنت مسندته الى صدري ، أو قالت في حجري ، فدعا بالطست ، فلقد انخنث في حجري وماشعرت انه مات، فمتى أوصى اليه ؟».

ولو أردنا ذكر وجوه فساد انكارها وصاية أمير المؤمنين عليه السلام لطال بنا المقام ، فلنكتف بكلمة موجزة لابن روزبهان اعترف فيها هذا المكابرالعنيد بوصاية علي عليه السلام ، فانه قال في [ابطال الباطل] في الرد على العلامة الحلي رحمه الله ـ « أقول : ماذكره المصنف من علم أمير المؤمنين فلاشك فيأنه من علماء الامة والناس محتاجون اليه فيه،كيف لاوهو وصي النبي«ص» في ابلاغ العلم وبدائع حقائق المعارف ، فلانزاع فيه لاحد » .

وقولها : « فقدكنت مسندته الى صدري ...»كذب آخر ، ومن العجيب اعترافها هي بذلك كمافي بعض الاحاديث ، فقد قال الحافظ الكنجي: «أخبرنا أبومحمد عبدالعزيز بن محمد بن الحسن الصالحي، أخبرنا الحافظأبوالقاسم الدمشقي ، أخبرنا أبوغالب بن البنا ، أخبرنا أبو الغنائم بن المأمون ، أخبرنا امام أهل الحديث أبو الحسن الدارقطني، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد ابن بشر الجبلي ، حدثنا علي بن الحسين بن عبيد بن كعب حدثنا اسماعيل بن ريان ، حدثنا عبدالله بن مسلم الملائي، عن أبيه عن ابراهيم عن علقمةوالاسود عن عائشة قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهو في بيتها لما حضره الموت ـ ادعوا لي حبيبي ، فدعوت لـه أبا بكر ، فنظر اليـه ثم وضع رأسه ، ثم قال :

ادعوا لي حبيبي ، فدعوت له عمر ، فلمانظر اليه وضع رأسه ، ثم قال : ادعوا لي حبيبي فقلت : ويلكم ! ادعوا له علياً ، فوالله مايريد غيره ، فلما رآه فرج [أفرج] الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه [منه] ، فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه »[١].

* ولقد خانت عائشة حين كتمت اسم علي عليه السلام في حديثها عن خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه متوكاً على رجلين ، وذلك لانها ـ كما قال ابن عباس ـ « لاتطيب له نفساً » .

وقد أخرج ذلك الشيخان وأحمد وهذا لفظه : « ثنا عبدالاعلى عن معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن عائشة قالت : لمامرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة ، فاستأذن نسائه أن يمرض في بيتي فأذن له ، فخرج رسول الله «ص» معتمداً على العباس وعلى رجل آخر، ورجلاه تخطان في الارض ، وقال عبيدالله [ف] قال ابن عباس : اتدري من ذلك الرجل ؟ هو علي بن أبي طالب ولكن عائشة لاتطيب له [لها] نفساً »[٢].

وأضاف شراح البخاري : العيني وابن حجر والقسطلاني في شرحه مايلي بلفظ الاول : « قلت : وفي رواية الاسماعيلي من رواية عبدالرزاق عن معمر : ولكن عائشة لاتطيب نفساً له بخير . وفي رواية ابن اسحاق في المغازي عن الزهري : ولكنها لاتقدر على أن تذكره بخير ، وقال بعضهم : وفي هذا رد على من زعم انها أبهمت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافة ولامعظمها قلت : أشار بهذا الى الرد على النووي ولكنه ما صرح باسمه لاعتنائه به

١) كفاية الطالب ٢٦٢ .
٢) المسند ٦/ ٣٤ .

ومحاماته له »[١].

ثم قال ابن حجر : « ولم يقف الكرماني على هذه الزيادة فعبرعنها بعبارة شنيعة ، وفي هذا رد على من تنطع فقال : لايجوز أن يظن ذلك بعائشة ، ورد على من زعم أنها أبهمت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافة ، اذكانتارة يتوكأ على الفضل وتارة على اسامة وتارة على علي، وفى جميع ذلك الرجل الاخر هو العباس ، واختص بذلك اكراماً له .

وهذا توهم ممن قاله ، والواقع خلافه، لان ابن‌عباس فی‌جميع‌الروايات الصحيحة جازم بأن المبهم علي فهو المعتمد والله أعلم »[٢].

* ولقد اتهم الزهري ـ وهـو من مشاهير التابعين والمنحرفين عن أهـل البيت عليهم السلام ـ عـائشة فی حديثين ، فقد قـال أبـو جعفر الاسكافی فی (التفضيل) على مانقل عنه ابن أبی الحديد المعتزلی : « روی الزهري‌عن[أن] عروة بن الزبيرحدثه قال : حدثتني عائشة ، قالت :كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ أقبل العباس وعلي ، فقال : ياعائشة ان هذيـن يموتان على غيرملتی ، أو قال : دينی .

وروی عبدالرزاق عن معمر قال : كان عند الزهري حديثان عن عروةعن عائشة فی علي عليه السلام ، فسألته عنهما يوماً فقال: مانصنـع بهما وبحديثهما؟ [و] الله أعلم بهما ، انی لاتهمهما فی بنی هاشم .

قال : فأما الحديث الاول فقد ذكرناه .

وأما الحديث الثانی فهو: ان عروة زعم انعائشة حدثته قالت :كنت عند النبی «ص» اذ أقبل العباس وعلي فقال: ياعائشة ان سرك ان تنظري الی‌رجلين

---

١) عمدة القاری فی شرح البخاری ٥/١٩٢ .

٢) فتح الباری فی شرح البخاری ٢/١٢٣ ـ ١٢٤ .

من أهل النار فانظري الى هذين قد طلعا ، فنظرت فاذا العباس وعلى بن أبى طالب »[١].

أقول : ولما كانت وجوه اثبات كذب وفسق كثيرمن الصحابة والصحابيات كثيرة لاتحصى ، فاننا نقف هنا ونمسك عن ذكر البقية ونختم البحث بماذكره أبو الفداء الايوبى عن الحسن البصري والشافعى وهذا نصه :

« قال القاضى جمال الدين ابن واصل : وروى ابن الجوزي باسناده عن الحسن البصرى انه قال : أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة لكانت موبقة وهي : اخذه الخلافة بالسيف من غير مشاورة وفي الناس بقايا الصحابة وذوو الفضيلة ، واستخلافه ابنه يزيد وكان سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير ، وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجر بن‌عدي واصحابه ، فيا ويلا له من حجر واصحاب حجر .

وروى عن الشافعي رحمة الله عليه انه أسرالى الربيع: [انه] لايقبل‌شهادة أربعة من الصحابة وهم : معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد»[٢].

والشافعي شيخ المزني ...

فثبت بطلان قول المزني«كلهم ثقة مؤتمن» والحمدلله رب العالمين .

---

١) شرح النهج ٤/٦٣ .

٢) المختصر فى اخبار البشر ١/١٨٦ .

تفنيد كلام ابن عبد البر
حول حديث النجوم

في توجيه معناه

وأورد ابن عبدالبر عن البزار قوله : «والكلام أيضاً منكرعن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد صحيح : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين[المهديين]بعدى، فعضوا عليها بالنواجذ وهذا الكلام يعارض حديث عبدالرحيم لو ثبت فكيف ولم يثبت ؟

والنبي صلى الله عليه وسلم لايبيح الاختلاف بعده من اصحابه» .

ثم اعترض عليه بقوله :

«وليس كلام البزار بصحيح على كل حال ، لان الاقتداء بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منفردين ، انما هو لمن جهل ما يسأل عنه ، ومن كانت هذه حاله فالتقليد لازم له ، ولم يأمر أصحابه أن يقتدي بعضهم ببعض اذا تأولوا تأويلا سائغاً جائزاً ممكناً في الاصول ، وانما كل واحد منهم نجم جائز ان يقتدي به العامي الجاهل، بمعنى مايحتاج اليه من دينه ، وكذلك سائر العلماء من [مع] العامة . والله أعلم»[1].

أقول: واعتراضه على كلام البزار غير وارد،وقد نشأ من عدم فهمه مرامه، فان معنى كلامه هو : ان حديث النجوم يقتضي جواز اختلاف الصحابة في الاحكام الشرعية ، وان الناس من أيهم اخذوا كانوا على الهدى ، لكن النبي

١) جامع بيان العلم ٣٥٨ .

صلى الله عليه وآله وسلم لا يبيح الاختلاف من بعده منهم ، فالحديث منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

هذا اصل استدلال البزار على نكارة هذا الحديث من جهة معناه بعد ان ابطله من جهة سنده، واما كلام ابن عبدالبر فغير متوجه عليه، اذ لو سلمنا قوله بأن الامر بالاقتداء في الحديث متوجه الى جهال الامة ، وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر باقتداء بعض الاصحاب ببعض فان الاشكال ـ وهو لزوم اباحة الاختلاف ـ باق على حاله .

وذلك : لان حديث النجوم يدل بوضوح على ان كل واحد من الصحابة اهل للاقتداء به ، وان اختلافهم غير مانع عن ذلك، فيجوز الاقتداء بكل واحد من المختلفين، وهذا الامر يجوّز الاختلاف والتفرق في الدين ويؤدي الى الاختلاف الامة لامحالة .

وباختصار : امره صلى الله عليه وآله وسلم الامة بالاقتداء بالاصحاب ـ وهم مختلفون فيما بينهم أشد الاختلاف ـ يستلزم :

١ ـ جواز اختلاف الاصحاب في المسائل الشرعية والاحكام الدينية .

٢ ـ اباحة وقوع الاختلاف في الامة .

ولكن الاختلاف منهي عنه كتاباً وسنة «فالحديث منكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم» .

واليك بعض كلمات ابن عبدالبر نفسه في هذا الشأن فانه قال ما نصه: «وقد ذكر المزني رحمه الله في هذا حججاً أنا أذكرها هنا ان شاء الله. قال المزني: قال الله تبارك وتعالى: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) فذم الاختلاف، وقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ...) الاية . وقال : (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير

واحسن تأويلا) وعن مجاهد وعطاء وغيرهما في تأويل ذلك قال : الى الكتاب والسنة .

قال المزني: فذم الله الاختلاف وامر [عنده] بالرجوع الى الكتاب والسنة فلو كان الاختلاف من دينه ماذمه، ولو كان التنازع من حكمه ماامرهم بالرجوع عنده الى الكتاب والسنة .

قال: وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: احذروا زلة العالم. وعن عمر ومعاذ وسلمان مثل ذلك في التخويف من زلة العالم .

قال: وقد اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطأ بعضهم بعضاً، ونظر بعضهم في اقاويل بعض وتعقبها، ولو كان قولهم كله صواباً عندهم لمافعلوا ذلك، وقدجاء عن ابن مسعود في غيرمسألة انه قال: اقول فيها برأيي فان يك صواباً فمن الله وان يك خطأ فمني [و] استغفر الله ...

وقال ابن عبدالبر ايضاً: اخبرني قاسم بن محمد قال حدثنا خالد بن سعيد قال حدثنا محمد بن وطيس قال حدثنا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال سمعت اشهب يقول: سئل مالك عن اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: خطأ وصواب، فانظر في ذلك .

وذكر يحيى بن ابراهيم بن حزين قال حدثني اصبغ قال قال ابوالقاسم : سمعت مالكاً والليث يقولان في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس كما قال ناس فيه توسعة، ليس كذلك، انما هو خطأ وصواب .

قال يحيى : وبلغني ان الليث بن سعد قال: اذا جاء الاختلاف اخذنا فيه بالاحوط ...

قال اسماعيل القاضي: انما التوسعة في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم توسعة في اجتهاد الرأي، فأما ان تكون توسعة لان يقول الانسان بقول واحد منهم من غير ان يكون الحق عنده فيه فلا، ولكن اختلافهم يدل على

انهم اجتهدوا فاختلفوا .

قال ابوعمرو: كلام اسماعيل هذا حسن جداً .

وفي سماع اشهب: سئل مالك عمن اخذ بحديث حدثه ثقة عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتراه من ذلك في سعة؟ فقال: لا والله حتى يصيب الحق، ما الحق الا واحد، قولان يكونان صوابين جميعاً ؟ ما الحق والصواب الا واحد .

وقال: وكذلك اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم من المتخالفين، ومارد فيه بعضهم على بعض لايكاديحيط به كتاب فضلا عن ان يجمع في باب، وفيماذكرنا منه دليل على ما عنه سكتنا .

وفي رجوع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض دليل واضح على ان اختلافهم عندهم خطأ وصواب، ولولا ذلك كان يقول كل واحد منهم: جائز ماقلت انت وجائز ماقلت أنا، وكلانا نجم يهتدى به، فلا علينا شيء من اختلافنا .

قال ابوعمرو: والصواب مما اختلف فيه وتدافع وجه واحد ، ولو كان الصواب في وجهين متدافعين ما خطأ السلف بعضهم بعضاً في اجتهادهم وقضائهم وفتواهم، والنظر يأبى ان يكون الشيء وضده صواباً ، ولقد أحسن القائل: اثبات ضدين معاً في حال اقبح مايأتي من المحال »[1] .

قلت : أليس هذا تصريحاً بنكارة حديث النجوم وهو ماذكره الحافظ البزار ؟

ثم ذكر موارد من رجوع بعض الصحابة الى قول بعض ... ومع هذا كيف يكون كل واحد منهم نجماً ؟!

١) جامع بيان العلم ٣٤٨ ــ ٣٤٩ .

دحض المعارضة بقول الأمير (ع)
انّما الشورى للمهاجرين والأنصار

قوله : واذا دلّ هذا الحديث على امامة العترة ، فكيف يصح الحديث الصحيح المروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام بصورة متواترة عند الشيعة يقول فيه: انما الشورى للمهاجرين والانصار.؟

أقول: هذا مردود بوجوه

الاول: لقد اثبتنا دلالة حديث الثقلين على امامة الائمة الاثنى عشر من العترة الطاهرة ، بالدلائل القاهرة والبراهين الساطعة التي لاتبقى ريباً ولاتذر شكاً في ذلك، فتشكيك (الدهلوي) فيه واه .

الثاني: تعبيره عن « انما الشورى للمهاجرين والانصار» بـ « الحديث المروي» تخديع وتضليل، لانه انما ورد عنه ذلك في بعض كتب السير والتواريخ وفي ضمن كتاب له الى معاوية بن أبي سفيان، على سبيل الالزام له به.

الثالث : دعوى تواتره عند الشيعة باطلة .

الرابع: ان هذا الكلام لاينافي دلالة حديث الثقلين على امامة الائمة عليهم السلام، لان المهاجرين والانصار مأمورون بأجمعهم باتباع الثقلين، فلو أجمعوا على رجل مع الاهتداء بهدى الكتاب والعترة صحت أمامته ، ومن الواضح ان ذلك لن يتحقق الا بالنسبة الى رجل من أهل بيت العصمة ، ومنه يظهر بطلان خلافة غيره .

الخامس : ان ما اجتمع عليه المهاجرون والانصار كلهم حق، لان أهل البيت عليهم السلام من «المهاجرين» بل هم سادتهم بلا نزاع .

وعلى هذا يكون التمسك بهكذا اجماع عين التمسك بالعترة المأمور به في حديث الثقلين ، وعين التمسك بالكتاب بمقتضى الحديث المذكور، فلا تنافي .

السادس: ان هذا الكلام يدل على لزوم المشورة من جميع المهاجرين والانصار ، ولاريب في ان بيعة ابي بكر لم تكن عن مشورة ، بل كانت ـ على حد تعبير عمر ـ « فلتة وقى الله شرها ، فمن دعا الى مثلها فاقتلوه » ثم قال : « من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلايبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا » .

قال البخاري: «حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ، قال: كنت اقرىء رجالا من المهاجرين منهم عبدالرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها اذ رجع الى عبدالرحمن فقال: لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: ياأمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لي قدمات عمر لقدبايعت فلاناً فوالله ماكانت بيعة ابي بكر الا فلتة فتمت .

فغضب عمر ثم قال اني انشاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم امورهم. قال عبدالرحمن: فقلت ياأمير المؤمنين ! لاتفعل فان الموسم يجمع رعاء الناس وغوغاءهم، فانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير وأن لايعوها وأن لايضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ماقلت متمكناً فيعي

أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها. فقال عمر: أما والله ان شاء الله لاقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة .

قال ابن عباس : فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً الى ركن المنبر فجلست حوله تمسّ ركبتي ركبته ، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلمّا رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف قط قبله، فأنكر عليّ وقال: ما عسيت ان يقول مالم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال :

أما بعد، فاني قائل لكم مقالة قد قدّر لي أن أقولها، لا ادري لعلها بين يدي اجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعقلها فلا احل لاحد أن يكذب عليّ. ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب ، فكان ممّا أنزل الله آية الرجم ، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فلذا رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل « والله مانجد آية الرجم في كتاب الله ! » فيضلوا بترك فضيلة انزلها الله ، والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أوكان الحبل أو الاعتراف. ثم انّا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر أن ترغبوا عن آبائكم أو أن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم الاثم ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تطروني كما اطري عيسى بن مريم وقولوا: عبدالله ورسوله .

ثم انه بلغني ان قائلا منكم يقول: والله لو مات عمر بايعت فلاناً ! فلا يغترنّ امرؤ ان يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وانها كانت كذلك

ولكن الله وقى شرها! وليس منكم من تقطع الاعناق اليه مثل أبي‌بكر ، من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلايبايع هو ولاالذي بايعه تغرّة ان يقتلا .

وانه قدكان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى‌الله عليه وسلم أن الانصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفـة بني‌ساعدة، وخالف عنا علـي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون الى أبي‌بكر، فقلت لابي‌بكر: ياأبابكر! انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نريدهم فلمادنونا منهم لقينا رجلان صالحان فذكرما تمامى عليه القوم، فقال : أين تريدون يامعشـر المهاجرين ؟ فقلنا نريـد اخواننا هؤلاء من الانصار، فقالا : لاعليكم أن لاتقربوهم ، اقضوا أمركم فقلت : والله لنأتينهم! فانطلقنا حتى اتيناهـم في سقيفة بني ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا ؟ قالوا : هذا سعد بن‌عبادة، فقلت: ماله؟ قالوا يوعك . فلماجلسنا قليلا تشهّد خطيبهم فأثنى على الله. بماهوأهله ثم قال :

أمّابعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يختزلونا من أصلنا وان‌يحصنونا من الامر، فلماسكت أردت ان اتكلم وكنت زوّرت مقالـة اعجبتني اريد أن اقدمها بين يدي أبي‌بكر، وكنت اداري منه بعض الحدّ، فلماأردت اناتكـّلم قال ابوبكر: على رسلك! فكرهت‌أن أغضبه فتكلم ابوبكر فكان هو أحلم‌مني وأوقر، والله ماترك من‌كلمة أعجبتني في تزويري الاّ قال بديهة مثلها أوأفضل حتى سكت! فقال: ماذكرتم فيكم من خير فانتم له اهل ولن‌يعرف هذا الامر الاّ لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقدرضيت لكم احد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتـم، فأخذ بيدي وبيد أبي‌عبيدة بن الجرّاح

- وهوجالس بيننا - فلم أكره مماقال غيرها،كان والله ان أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم أحب الي من ان أتامرّ على قوم فيهم ابوبكر! اللهم الا أن تسوّل لي نفسي عند الموت شيئاً لاأجده الان .

فقال قائل من الانصار! انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجّب، منا امير ومنكم امير يامعشرقريش ! فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك ياأبابكر! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الانصار، ونزونا على سعدبن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعدبن عبادة فقلت: قتل الله سعدبن عبادة! قال عمر: وانّا والله ماوجدنا فيماحضر من أمر اقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما بايعناهم على مالانرضى[1] واما نخالفهم ، فيكون فساد، فمن بايع رجل على غير مشورة من المسلمين فلايبايع هو ولاالذي بايعه تغرّه ان يقتلا »[1].

وقال ابن هشام «قال ابن اسحق: وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الانصار ان عبدالله بن ابي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عبدالله بن عباس، قال اخبرني عبدالرحمن بن عوف قال: وكنت منزله بمنى أنتظره وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر، قال: فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدني في منزله في منى انتظره وكنت اقرئه القرآن، قال ابن عباس: فقال لي عبدالرحمن بن عوف: لورأيت رجلا أتى امير المؤمنين فقال: ياامير المؤمنين! هل لك في فلان يقول: والله لو قدمات عمر ابن الخطاب لقد بايعت فلاناً والله ماكانت بيعة ابي بكر الا فلتة فتمت .

قال: فغضب عمر فقال: اني انشاءالله لقائم العشية في الناس فمحذّرهم

---

١) صحيح البخارى ٨/٢١٠ .

هؤلاء الذين يريـدون أن يغصبوهم امرهـم ، قال عبدالرحمن فقلت : ياأمير المؤمنين! لاتفعل، فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وانهم همالذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس واني أخشى انتقوم فتقول مقالة يطير بها اولئك عنك كل مطير ولايعوها ولايضعوها علىمواضعها، فامهل حتىتقدم المدينة فانها دار السنة وتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ماقلتبالمدينة متمكناً فيعى أهل الفقه مقالتك ويضعوها على مواضعها .

قال: فقال عمر: أما والله انشاءالله لاقومن بذلك اول مقام أقومـه بالمدينة

قال ابنعباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلماكان يوم الجمعةعجلت الرواح حين زالت الشمس فأجد سعيدبنزيدبنعمروبن نفيل جالساً الىركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته فلمأنشب ان خرج عمربنالخطاب فلمارأيته مقبلا قلت لسعيد بنزيد: ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة لميقلها منذ استخلف! قال: فأنكر علي سعيد بنزيد ذلك وقال: ماعسى ان يقول مما لميقل قبله! فجلس عمر علىالمنبر فلماسكت المؤذن قام فأثنى علىالله بماهو أهله ثم قال :

أمابعد ! فاني قائل لكممقالة قد قدر لي ان اقولها ولاأدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي انلا يعيها فلايحل لاحد ان يكذب علي. ان الله بعث محمداً وأنزل عليـه الكتاب فكانمماأنزلعليهآية الرجمفقرأناهاوعلمناهاووعيناها، ورجمرسولاللهصلى الله عليه وسلم ورجمنا بعـده فأخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل: والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلهـا الله وان الرجم في كتاب الله حق على من زنـى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينـة أوكان الحبل أوالاعتراف ثم انا قد كنا نقرأ فيمانقرأ من كتابالله، لاترغبوا عن آبائكم

فانه كفر بكم أو كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لاتطروني كما اطرى عيسى بن مريم وقولوا عبدالله ورسوله. ثم انه قد بلغني أن فلاناً قال: والله لو قدمات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً فلا يغرن امرء أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت! وانها قد كانت كذلك الا أن الله قد وقى شرّها ، وليس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر ، فمن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فانه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يقتلا .

انـه كان من خبرنا حين توفى الله نبيـه صلى الله عليه وسلم ان الانصار خالفونا فاجتمعوا بأشرافهم (بأسرهم . ظ) في سقيفة بني ساعدة ، وتخلف عنا علي بن أبي طالب والـزبير بن العوام ومن معهما . واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت لابي بكر: انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا لنا ماتمالا عليه القوم وقـالا : أيـن تريدون ؟ يامعشر المهاجرين ! قلنا : نريـد اخواننا هؤلاء من الانصار ، قالا : فلاعليكم أن لاتقربوهم يامعشر المهاجرين ! اقضوا أمركم ! قال: قلت: والله لنأتينهم .

فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عبادة ، فقلت : ماله ؟ فقالوا : وجع ، فلما جلسنا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو لـه أهل ثم قال : أمـا بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يـامعشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافـة من قومكم ، قـال : واذا هـم يريدون أن يجتازونا (يختزلونا . ظ) من أصلنا ويغتصبونا الامر . فلما سكت أردت أن أتكلم وقد زورت في نفسي مقالة قـد أعجبتني اريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت اداري منه بعض الحد،فقال

أبو بكرعلى رسلك ياعمر ! فكرهت أن أغضبه ، فتكلم وهوكان أعلم (أحلم. ظ) مني وأوفر. فوالله ماترك من كلمة أعجبتني من تزويري الا قالها في بديهة أو مثلها أو أفضل حتى سكت قال :

أما ماذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن تعرف العرب هـذا الامر الا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ، وأخـذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ولـم أكره شيئاً مما قال غيرها ، كان : والله ان أقدم فتضرب عنقي لايقربني ذلك الى اثم أحب الي أن أتأمرعلى قوم فيهم أبو بكر . قال : فقال قائل من الانصار، أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يامعشرقريش ! قال: فكثراللغط وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت : ابسط يـدك ياأبا بكر ! فبسط يده فبايعته ثم بـايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائـل منهم : قتلتم سعد بن عبادة ! قال : فقلت : قتل الله سعد بن عبادة !»[١].

وقال أحمد بن اسحق بن جعفر المعروف باليعقوبي : « واستأذن قوم من قريش عمر في الخروج للجهاد ، فقال : قد تقدم لكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اني آخذ بحلاقيم قريش على أفواه هذه الحرة ، لاتخرجوا فتسللوا بالناس يميناً وشمالا ، قال عبدالرحمن بن عوف : فقلت : نعم ياأمير المؤمنين ! ولم تمنعنا من الجهاد ؟ فقال: لئن أسكت عنك فلاأجيبك خير لك من أن اجيبك ، ثم اندفع يحدث عن أبي بكرحتى قال : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد بمثلها فاقتلوه »

١) سيرة ابن هشام ٢ /٦٥٨

٢) تاريخ اليعقوبى ٢ /١٤٧ – ١٤٨ .

وقال محمد بن جرير الطبري : « حدثني علي بن مسلم ، قال : ثنا : عباد ابن عباد ، قال : ثنا : عباد بن راشد قال : حدثنا عن الزهري عن عبيدالله بن [عبدالله بن] عتبة عن ابن عباس ، قال :كنت اقرىء عبد الرحمن بن عوف القرآن ، قال : فحج عمر وحججنا معه ، قال : فاني لفي منزل بمنى اذ جاءني عبدالرحمن بن عوف ، فقال : شهدت أمير المؤمنين اليوم وقام اليه رجل فقال : اني سمعت فلاناً يقول : لو قد مات أمير المؤمنين لقد بايعت فلاناً ، قال : فقال أمير المؤمنين : اني لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوا الناس أمرهم، قال فقلت: ياأمير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وانهم الذين يغلبون على مجلسك واني لخائف ان قلت اليوم مقالة ألا يعوها ولايحفظوها ولايضعوها على مواضعها، وأن يطيروا بها كل مطير. ولكن أمهل حتى تقدم المدينة تقدم دار الهجرة والسنة وتخلص بأصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار فتقول ماقلت متمكناً فيعوا مقالتك ويضعوها على مواضعها فقال :

والله لاقومن بها في أول مقام أقومه بالمدينة قال : فلما قدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت للحديث الذي حدثنيه عبدالرحمن فوجدت سعيد بن زيد قد سبقني بالتهجير، فجلست الى جنبه عند المنبر ركبتي الى ركبته، فلمازالت الشمس لم يلبث عمر أن خرج فقلت لسعيد وهومقبل : ليقولن أمير المؤمنين اليوم على هذا المنبر مقالة لم يقل قبله ، فغضب وقال : أي مقالة يقول لم يقل قبله!؟ فلما جلس عمر على المنبر أذن المؤذ[نو]ن فلما قضى المؤذن أذانه قام عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد ، فاني اريد أن أقول مقالة قد قدر أن أقولها من وعاها وعقلها وحفظها ، فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته ومن لم يعها

فاني لاأحل لاحد أن يكذب عليّ ، ان الله عزوجل بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه آية الرجم ، فرجم رسول الله ورجمنا بعده، واني قد خشيت أن يطول بالناس زمان فيقول قائل: والله مانجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وقد كنانقول (نقرأ . ظ): لاترغبواعن آبائكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم .

ثم انه بلغني أن قائلا منكم يقول : لو قد مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً فلايغرن أمرءاً أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة ، فقد كانت كذلك غير أن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر. وانه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلفت عنا الانصار بأسرها واجتمع المهاجرون الى أبي بكر ، فقلت لابي بكر : انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار ، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بدراً فقالا: أين تريدون يامعشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار ، قالا : فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا : والله لنأتينهم .

قال: فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة . قال: واذا بين أظهرهم رجل مزمل ، قال : قلت : من هذا ؟ قالوا : سعد بن عبادة ، فقلت : ماشأنه ؟ قالوا : وجع ، فقام رجل منهم فحمد الله وقال : أمابعد ، فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وأنتم يامعشر قريش رهط نبينا وقد دفت الينا من قومكم دافة ، قال : فلما رأيتهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويغصبونا الامر ، وقد كنت زورت في نفسي مقالة اقدمها بين يدي أبي بكر وقد كنت اداري منه بعض الحد وكان هو أوقر مني وأحلم ، فلما أردت أن أتكلم قال على رسلك فكرهت أن أعصيه فقام فحمد الله وأثنى عليه فما ترك شيئاً كنت زورت في نفسي أن أتكلم به لو

تكلمت الا قد جاء به أو بأحسن منه وقال : أما بعد ، يامعشر الانصار ! فانكم لاتذكرون منكم فضلا الا وأنتم له أهل وان العرب لاتعرف هذا الامر الالهذا الحي من قريش وهم أوسط داراً ونسباً ، ولكن قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ، فأخذ بيدي وبيد أبيعبيدة بن الجراح وانيوالله ماكرهت من كلامه شيئاً غير هذه الكلمة انكنت لاقدم فتضرب عنقي فيما لا يقربني الى اثم أحب الـي من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر ، فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ؟ منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش ! قال : فارتفعت الاصوات وكثر اللغط .

فلما أشفقت الاختلاف قلت لابي بكر : أبسط يدك أبايعك ! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الانصار ، ثم نزونا على سعد حتى قالقائلهم: قتلتم سعد بن عبادة ، فقلت . قتل الله سعداً ! وانا والله ماوجدنا أمراً هو أقوى من مبايعة أبي بكر ، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنابيعة فاما أن نتابعهم على مالانرضى أو نخالفهم فيكون فساد »[1].

وقال أيضاً : « ثنا عبيدالله بن سعيد ، قال : ثنا عمي ، قال : نا: سيفبن عمر عن سهل وأبي عثمان عن الضحاك بن خليفة ، قال : لما قام الحباب ابن المنذر انتضى سيفه وقال : أنا : جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، أنا أبو شبل في عرينة الاسد يعزى الى الاسد ! فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد، وتتابع القوم على البيعة وبايع (نمانع . ظ) سعد ، وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبو بكر دونها ، وقالقائل حين وطيءسعد : قتلتم سعداً ! فقال عمر : قتلـه الله انه منـافق واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعه » .

---

١) تاريخ الطبرى ٢/٤٤٥ ـ ٤٤٧ .

وقال أبوحاتم محمد بن حبان التميمي البستي :« أخبرنا محمدبن الحسن ابن قتيبة النحمي بعسقلان ، ثنا : محمد بن المتوكل ، ثنا : عبدالرزاق أنا : معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس ، قال :

كنت عند عبدالرحمن بن عوف في خلافة عمربن الخطاب، فلماكان في آخر حجة حجها عمر أتاني عبدالرحمن بن عوف في منزلي عشاءاً، فقال: لو شهدت اميرالمؤمنين ! اليوم وجاءه رجل وقال: يااميرالمؤمنين ! اني سمعت فلاناً يقول: لو قدمات اميرالمؤمنين لبايعت فلاناً! فقال عمر:اني لقائم العشيةفي الناس ومحذرهم - هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا المسلمين امرهم - فقلت: يااميرالمؤمنين! ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاهم وانهم الذين يغلبون على مجلسك،واني اخشى ان تقول فيهم اليوم مقالة لايعونها ولايضعونها مواضعها وان يطيروا بها كل مطير ، ولكن امهل يااميرالمؤمنين ! حتى تقدم المدينة فانها دار السنة ودار الهجرة فتخلص بالمهاجرين والانصار وتقول ما قلت متمكناً فيعوا مقالتك ويضعونها مواضعها .

قال عمر: أماوالله لاقومن به في اول مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس : فلماقدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت لماحدثني عبدالرحمن بن عوف، فوجدت سعيد بن زيدبن نفيل قدسبقني بالتهجر جالساً الى جنب المنبر فجلست الى جنبه تمس ركبتي ركبته،فلمازالت الشمس خرج علينا عمر فقلت وهو مقبل: أماوالله ليقولن اليوم اميرالمؤمنين على هذا المنبر مقالة لم يقل قبله! قال فغضب سعيد بن زيد فقال: وأي مقالة يقول لم يقل قبله ؟ فلما ارتقى عمر المنبر اخذ المؤذن في أذانه فلمافرغ من أذانه .

قام عمر فحمد الله وأثنى عليه بماهو أهله ثم قال أمّابعد، فاني اريد ان اقول مقالة قد قدر لي أن اقولها، فمن وعاها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته

ومن خشي ان لايعيـها فاني لااحل لاحد أن يكذب علي: ان الله بعث محمداً صلىالله عليه وسلم وانزل عليه الكتاب، فكان ممانزل عليه آية الرجم، فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعـده، واني خائف أن يطول بالناس زمان فيقول قائل: مانجد الرجم فى كتاب الله! فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وان الرجم علـى من أحصن اذا زنـا وقامت عليه البينـة أو كان الحمل أو الاعتراف . ثم انـّا قدكنـّا نقرأ « ولاترغبـوا عن آبائكم » ثم ان رسول الله صلىاللهعليهوسلم قال: « لاتطروني كماأطرت النصارى عيسىبنمريم فانماأنا عبد فقولوا: عبدالله ورسوله » .

ثم انه بلغني أن فلاناً منكم يقول : لـو قدمات أمير المؤمنين لقد بايعت فلاناً ، فلا يغرن امرأ أن يقول : ان بيعة أبي بكر كانت فلتة ، فقد كانت كذلك الا أن الله وقى شرها ودفع عن الاسلام والمسلمين ضرها ، وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر. وانه كان منخبرنا حين توفيرسول اللهصلى الله عليه وسلم أنعلياً والزبير ومنتبعهما تخلفوا عنا فيبيت فاطمة، وتخلفت عنا الانصار في سقيفة بني ساعدة ، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت : يا أبا بكر ! انطلقبنا الى اخواننا مـن الانصار ، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلين صالحين من الانصار شهدا بدراً فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ قلنا: نريد اخواننا هؤلاء الانصار قالا : فارجعوا مضوا الامر أمركم بينكم : فقلت والله لنأتينهم فأتيناهم فاذا هم مجتمعون في سقيفةبنيساعدة بين أظهرهم رجل مزمل قلت : من هذا ؟ قالوا : سعد بن عبادة ، قال : قلت : ما شأنه ؟ قالوا : وجع .

فقام خطيب الانصار فحمدالله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال: أما بعد! فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر قريشرهطمنا وقد دفت الينا دافة

منكم. واذاهم يريدون أن يختزلون أصلنا ويختصوا بأمر دوننا وقد كنت زورت في نفسي مقالة اريد ان أقوم بها بين يدي أبي بكر وكنت اداری من أبي بكر بعض الحد ، وكان أوقرمني وأحلم ، فلما أردت الكلام قال : على رسلك . فكرهت ان اغضبه ، فحمدالله أبو بكر وأثنى عليه ووالله مـا ترك كلمة فد كنت زورتها الا جاء بها أو أحسن منها في بديهته ، ثم قال :

أما بعد ! وأما ما ذكرتم فيكم من خير يا معشر الانصار فأنتم له أهل ولن تعرف العرب هذاالامرالا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب داراً ونسباً ، ولقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح ، فوالله ماكرهت مما قال شيئاً غير هـذه الكلمة ،كنت لان أقدم فتضرب عنقي لايقربني ذلك الـى اثم أحب الي من أن أقدم على قـوم فيهم أبو بكر ! فلما قضى أبوبكر مقالته فقامرجل من الانصار فقال : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يـا معشر قريش ، والا أجلنا الحرب فيما بيننا وبينكم جذعة! قال معمر : فقال قتادة : قال عمر : فانه لايصلح سيفان في غمد ولكن منا الامراء ومنكم الوزراء ! قال معمر عن الزهري فـي حديثه فارتفعت الاصوات بيننا وكثر اللغط حتى أشفقت الاختلاف ، فقلت : يا أبابكر! أبسط يدك أبايعك! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الانصار. قال: ونزونا على سعد بن عبادة حتى قال قائل : قتلتم سعداً قال قلت : قتل الله سعداً، وانا والله ما رأينا فيما حضرنا امراً كان أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا ان فارقنا القوم أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نبايعهم على ما لانرضى وامـا أن نخالفهم فيكون فساد. فلا يغرن امرأ يقول : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقد كانت كذلك الا أن الله وقى شرها ! وليس فيكم من يقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر فمن بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانه لايبايع لا هو ولا الـذي

بايعه بعده . قال الزهرى وأخبرنى عروة أن الرجلين الذين لقياهم من الانصار عويم بن ساعدة ومعن بن عدي ، والذي قال «إنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب» خباب بن المنذر»[١].

وقال الشهرستاني في كتاب [الملل والنحل] «الخلاف الخامس في الامامة وأعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة ، اذ ماسل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان! وقد سهل الله تعالى ذلك في الصدر الاول، فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار: منا أمير ومنكم أمير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الانصاري فاستدركه أبو بكر وعمر في الحال بأن حضرا سقيفة بني ساعدة وقال عمر : كنت ازور في نفسي كلاماً في الطريق فلما وصلنا الى السقيفة أردت أن أتكلم فقال أبو بكر : مه يا عمر ! فحمد الله وأثنى عليه وذكر ما كنت أقدره في نفسي كأنه يخبر عن غيب! فقبل أن يشتغل الانصار بالكلام مددت يدى اليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت النائرة .

الا ان بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها ، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه. فأيما رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانهما تغرة أن يقتلا ، وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية أبي بكر عن النبي عليه السلام: الائمة من قريش !

وهذه البيعة هي التي جرت في السقيفة ، ثم لما عاد الى المسجد انثال الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوى جماعة من بنى هاشم وأبي سفيان من بني امية وأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه كان مشغولا بما أمره النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولامدافعة» .

وقال السيوطي في [تاريخ الخلفا] : «روى الشيخان أن عمر بن الخطاب

١) الثقات لابن حبان ـ مخطوط .

رضي الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته: قد بلغني أن فلاناً منكم يقول: لو مات عمر بايعت فلاناً فلا يغترن امرأ أن يقول أن بيعة أبي بكر كانت فلتة، ألا وانها كذلك الا أن الله وقى شرها، وليس فيكم اليوم من قطع اليه الاعناق مثل أبي بكر.

وانه كان من خبرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان علياً والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلف الانصار عنا بأجمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له: يا أبا بكر! انطلق بنا الى اخواننا من الانصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم فقال: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ قلت: نريد اخواننا من الانصار فقالا: عليكم أن لاتقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ قالوا ابن عبادة، فقلت: ماله؟ قالوا: وجع، فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من اصلنا وتحصنوننا من الامر! فلما سكت أردت أن أتكلم، وقد كنت زورت مقالة اعجبتني أردت أن أقولها بين يدى أبي بكر، وقد كنت اداري منه بعض الحد، وهو كان أحلم مني وأوقر، فقال أبو بكر: على رسلك! فكرهت أن اغضبه وكان أعلم مني، والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بداهته وأفضل حتى سكت.

فقال: أما بعد! فما ذكرتم من خير فانتم أهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، فلم

أكره مما قال غيرها ، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لايقربني ذلك من اثم أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر ! فقال قائل من الانصار : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، منا أمير ومنكم أميريامعشر قريش!وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر ! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ، أما والله ماوجدنا فيما حضرنا أمراً هو أوفق من مبايعة أبي بكر، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نتابعهم على مالانرضى واما أن نخالفهم فيكون فيه فساد » .

وقال ابن حجر المكي في [الصواعق] : « روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن باجماع من يعتد به : أنّ عمر رضي الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته : قد بلغني أن فلاناً منكم يقول : لو مات عمر بايعت فلاناً ! فلايغترن (يغرن . ظ) امرأ أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة ، ألا وانها كذلك الا أن الله وقى شرها ، وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر .

وانه كان من خبرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ علياً و الزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلفت الانصار عنا بأجمعها في سقيفة بني ساعدة ، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له : ياأبابكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار، فانطلقنا نؤمهم ـ أي نقصدهم ـ حتى لقينا رجلان صالحان فذكر لنا الذي صنع القوم ، قالا أين تريدون يامعشر المهاجرين ؟ فقلنا : نريد اخواننا من الانصار فقالا : لاعليكم أن تقربوهم واقضوا أمركم يامعشر المهاجرين ! فقلت : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت : من هذا ؟

قالوا : سعد بن عبادة ، فقلت : ماله ؟ قالوا : وجع .

فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال : أما بعد ، فنحن أنصارالله وكتيبة الاسلاموأنتم يامعشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم أي دبّ قوم منكم بالاستعلاء والترفّع علينا تريدون أن تخزلونا من أصلنا وتحصنونا من الامر أي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا . فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت زوّرت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبيبكر ، وقدكنت اداري منه بعض الحد وهو كان أحلم منّي وأوقر . فقال أبوبكر : على رسلك ! فكرهت أن أغضبه وكان أعلم مني والله ماترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بديهة وأفضل حتى سكت ، فقال: أما بعد ، فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش ، هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايهما شئتم وأخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح فلم اكره ماقال غيرها ولان والله ان اقدم فتضرب عنقي لايقربني ذلك من اثم احب الي من ان اتأمر على قوم فيهم ابوبكر .

فقال قائل من الانصار ـ أي هو الحباب بمهملة مضمومة فموحدة ـ ابن المنذر: انا جذيلهاالمحكك وعذيقها المرجّب اي انا يشتفى برأيي وتدبيري وأمنع بجلدتي ولحمتي كل نائبة تنوبهم، دل على ذلكمافي كلامهمنالاستعارة بالكناية المخيل لها بذكر مايلائم المشبه به، اذ موضوع الجذيل المحكّك ـ وهو بجيم فمعجمة ـ تصغير جذل عود ينصب في العطن لتحتك به الابل الجرباء ، والتصغير للتعظيم، والعذق بفتح العين النخلة بجملها ، فاستعارة لما ذكرناه ، والمرجب بالجيم ، وغلط من قال بالحاء ، من قولهم ، نخلة وجبة، وترجيبها ضماعذاقها الىسعفاتها وشدها بالخوص لئلا ينفضّها الريح او يصل

اليها اكل . منا امير ومنكم امير ، يامعشر قريش .

وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت : ابسط يدك ياابابكر ! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار . اما والله ماوجدنا فيما حضرنا امراً هو اوفق من مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على مالا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد » .

وقال : « ولايقدح في حكاية الاجماع تأخر علي والزبير والعباس وطلحة مدة لامور، منها انهم رأوا ان الامر تم بمن تيسر حضوره حينئذ من اهل الحل والعقد ، ومنها انهم لما جاؤا وبايعوا اعتذروا كما مر عن الاولين من طرق بأنهم اخروا عن المشورة مع ان لهم فيها حقاً لا للقدح في خلافة الصديق ، هذا مع الاحتياج في هذا الامر لخطره الى الشورى التامة، ولهذا مر عن عمر بسند صحيح ان تلك البيعة كانت فلتة ولكن وقى الله شرها ! » .

السابع : لقد كان اميرالمؤمنين عليه السلام يرى بطلان خلافة ابي بكر لانها كانت عن غير مشورة من المسلمين، ويشهد بما ذكرنا ما رواه الشريف الرضي رحمه الله في [نهج البلاغة] حيث قال :

« وقال عليه السلام: واعجباً اتكون الخلافة بالصحابة ولاتكون بالصحابة والقرابة .

وروي له شعر في هذا المعنى :

فان كنت بالشورى ملكت امورهم
فكيف بهذا والمشيرون غيّب

وان كنت بالقربى حججت خصومهم
فغيرك اولى بالنبي وأقرب » .

قال ابن ابي الحديد : « حديثه عليه السلام في النثر والنظم المذكورين مع ابي بكر وعمر ، اما النثر فالى عمر توجيهه لان ابابكر لما قال لعمر: امدد يدك ، قال له عمر انت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كلها ، شدتها ورخائها فامدد انت يدك . فقال علي عليه السلام : اذا احتججت لاستحقاقه الامر بصحبته اياه في المواطن [كلها] فهلا سلمت الامر الى من قد شركه في ذلك وزاد عليه بالقرابة ؟ !

وأما النظم فموجه الى ابي بكر، لان ابابكر حاج الانصار في السقيفة فقال نحن عشيرة [عترة] رسول الله صلى الله عليه وآله وبيضته التي تفقأت عنه ، فلمّا بويع احتج على الناس ببيعته [بالبيعة] وانها صدرت عن اهل الحل والعقد، فقال علي عليه السلام : امّا احتجاجك على الانصار بأنك من بيضة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قومه فغيرك اقرب نسباً منك اليه ، وامّا احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك فقدكان قوم من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت»[1] .

الثامن: لقد استخلف ابوبكرعمر من غير مشورة من المسلمين، بل لقد أمره عليهم بالرغم منهم، وتلك كتبهم تنطق بذلك، فقد روى القاضي أبو يوسف في باسناده قال : « لما حضرت الوفاة أبا بكر رضي الله عنه ارسل الى عمر يستخلفه، فقال الناس: أتستخلف علينا فظاً غليظاً لو قد ملكنا كان أفظ وأغلظ؟ فماذا تقول لربك اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر ؟ قال : اتخوفونني ربي [بربى]؟ أقول: اللهم أمرت خير أهلك»[2] .

وقال ابن سعد: «وسمع بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدخول

---

١) شرح نهج البلاغة ٤١٦/١٨ .

٢)الخراج: ١١

عبدالرحمن وعثمان على ابي بكر وخلوتهما بــه ، فدخلوا على ابي بكر فقال [له] قائل منهم: ماأنت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك لعمر علينا وقد ترى غلظته ...»[١] .

وروى باسناده عن عائشة قالت: «لماثقل أبي دخل عليه فلان وفلان فقالوا ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا تقول لربك اذا قدمت عليه غداً وقد استخلفت علينا ابن الخطاب؟ فقال اجلسوني، أبالله ترهبوني؟ اقول: استخلفت عليهم خيرهم .

. . . عن عائشة قالت : لما حضرت ابابكر الوفاة استخلف عمر فدخل عليه علي وطلحــة فقالا : من استخلــفت ؟ قال : عمر ، قالا : فماذا أنت قائل لربك ؟ قال : أبالله تفرقاني ؟ لانا أعلم بالله وبعمر منكما ، أقول : استخلفت عليهم خير أهلك»[٢] .

ورواه المحب الطبري[٣] والمتقى[٤] والوصابي[٥] .

وروى ابن ابي شيبة في [المصنف]: «ان ابابكر حين حضره الموت أرسل الى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا فظاً غليظاً؟ ولو قدولينا كان أفظ وأغلظ، فماتقول لربك اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر ...» .

ورواه شاه ولي الله (والد الدهلوي)[٦] .

---

١) طبقات ابن سعد ٣/١٩٩ .
٢) طبقات ابن سعد ٣/٢٧٤ .
٣) الرياض النضرة ١/٢٣٧ .
٤) كنز العمال ٥/٣٩٨ .
٥) الاكتفاء في فضل الاربعة الخلفاء ــ مخطوط .
٦) قرة العينين ٢٧ .

وقال محمد بن جرير الطبري « وعقد أبو بكر في مرضته التي توفي فيها لعمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده وذكر أنه لما أراد العقد لـه دعا عبد الرحمن بن عوف فيما ذكر ابن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، قال : لما نـزل بأبي بكر ـ رحه ـ الوفاة دعا عبدالرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر ! فقال: ياخليفة رسول الله ! هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ولكن فيه غلظة : فقال أبـو بكر : ذلك لانه يراني رقيقاً ولو أفضى الامر اليه لترك كثيراً مما هوعليه ، ويا أبا محمد ! قد رمقته فرأيتني اذا غضبت على الـرجل في الشيء أراني الرضى عنه واذا لنت له أراني الشدة عليـه ! لاتذكر ياأبا محمد مما قلت لـك شيئاً . قال : نعم ! ثم دعا عثمان بن عفان فقال : ياأبا عبدالله ! أخبرني عن عمر،قال: أنت أخبر به ، فقال أبو بكر على ذاك ، ياأبا عبدالله ! قال : اللهم علمي بـه أن سريرته خيرمن علانيته وأن ليس فينا مثله! قال أبو بكر رحمه‌الله:رحمك‌الله ياأبا عبدالله ! لاتذكر مما ذكرت لك شيئاً قال : أفعل . فقال له أبو بكر : لـو تركته ماعدوتك ! ومأأدري لعله تاركه ، والخيرة له ألا يلي من اموركم شيئاً ولوددت أني كنت خلوا من اموركم وأني كنت فيمن مضى من سلفكم ، ياأبا عبدالله ! لاتذكرن مما قلت لك من أمر عمر ولا مما دعوتك له شيئاً !

ثنا : ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا يـونس بن عمرو عن أبي السفر، قال : أشرف أبو بكرعلى الناس من كنفيه وأسماء ابنة عميس ممسكته موشومة اليدين وهو يقول : أترضون بمن أستخلف عليكم فاني والله ماألوت من جهد الرأي ولاوليت ذا قرابة واني قد استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا ! فقالوا : سمعنا وأطعنا !

حدثني عثمان بن يحيى عن عثمان القرقساني قال: ثنا سفيان بن عيينة عن

اسمعيل عن قيس ، قال رأيت عمربن الخطاب وهويجلس والناس معه، وبيده جريدة وهو يقول : أيها الناس ! اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انه يقول : اني لم آلكم نصحاً ، قال : ومعه مولى لابي بكر يقال له : شديد ، معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر.

قال أبوجعفر : وقال الواقدي : حدثني ابراهيم بن أبي النضر عن محمد ابن ابراهيم بن الحارث ، قال : دعا أبو بكرعثمان خالياً فقال له : اكتب«بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ماعهد أبو بكر بن أبي قحافة الى المسلمين : أما بعد » قال ثم اغمى عليه فذهب عنه فكتب عثمان : أما بعد ، فاني قداستخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً [منـه] . ثم أفاق أبو بكر فقال : اقـرأ عليّ فقرأ عليه فكبر أبـو بكر وقال : أراك خفت أن يختلف النـاس ان افتلتت نفسي في غشيتي ! قال : نعم ! قال : جزاك الله خيراً عن الاسلام وأهله وأقرها أبو بكر رضي الله عنه من هذا الموضع .

ثنا : يونس بن عبدالاعلى ، قال : ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، قال : ثنا الليث بن سعد ، قال : ثنا علوان عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبدالرحمن ابن عوف عن أبيه أنـه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه ، فأصابه مهتماً فقال له عبدالرحمن : أصبحت والحمد لله بارئاً فقال أبـو بكر رضي الله عنه : أتـراه ؟ قال : نعم ! قـال : اني وليت أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه من ذلك يريد أن يكون الامرله دونه ورأيتم الدنيا قدأقبلت ولماتقبل وهي مقبلة، حتى تتخذوا ستورالحرير ونضائدالديباج وتألموا الاضطجاع على الصوف الاذري كما يألم أحدكم أن ينام على حسك، والله لان يقدم أحـدكم فتضرب عنقه في غير حد خير لـه من أن يخوض في غمرة الدنيا، وأنتم أول ضال بالناس غداً فتصدونهم عن الطريق يميناً وشمالا !

ياهادي الطريق انما هو الفجر أو البحر. فقلت ، له خفض عليك رحمك الله فان هذا يهيضك في أمرك، انما الناس في أمرك بين رجلين : اما رجل رأى ما رأيت فهو معك ، واما رجل خالفك فهو مشير عليك وصاحبك كما تحب، ولا نعلمك أردت الا خيراً ولم تزل صالحاً مصلحاً وانك لاتأسى على شيء من الدنيا .

قال أبو بكر رضي الله عنه : أجل ! اني لاآسي على شيء من الدنيا الا على ثلث فعلتهن وددت أني تركتهن، وثلث تركتهن وددت أني فعلتهن، وثلث وددت أني سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأما الثلث اللاتي وددت أني تركتهن فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وان كانوا قد علقوا على الحرب ، ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وأني كنت قتلته سريحاً ، أو خليته نجيحاً ، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق أحد الرجلين ـ يريد عمر وأبا عبيدة ـ فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً .

وأما اللاتي تركتهن فوددت أني يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه فانه يخيل الي أنه لايرى شراً الا أعان عليه ! ووددت أني سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة كنت أقمت بذي القصة ، فان ظفر المسلمون ظفروا وان هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد ، ووددت أني كنت اذ وجهت خالد ابن الوليد الى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب الى العراق فكنت قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله ومد يديه ! ووددت أني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هذا الامر فلاينازعه أحد ! ووددت أني كنت سألته هل للانصار في هذا الامر نصيب ؟ ووددت أني كنت سألته عن ميراث ابنة الاخ والعمة فان في نفسي منها شيئاً .

قال لي يونس : قال لنا يحيى ثم قدم علينا علوان بعد وفاة الليث فسألته عن هذا الحديث فحدثني به كما حدثني الليث بن سعد حرفاً حرفاً. وأخبرني أنه هو حدث بـه الليث بن سعد وسألته عن اسم أبيه وأخبرني أنه علوان بن داود . وحدثني محمد بن اسمعيل المرادي ، قال: ثنا عبدالله بن صالح المصري قال : حدثني الليث عن علـوان بن صالح عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال : ثم ذكر نحوه ولم يقل فيه عن أبيه »[1].

وقال أبو عمر أحمد بن عبد ربه القرطبي: « قال أبو صالح: أخبرنا محمد ابن وضاح ، قال : حدثني محمد بن زمج بن مهاجر النجيبي ، قال : حدثني الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفى فيه فأصابه مفيقاً فقال : أصبحت بحمد الله بارئاً ، قال أبو بكر : أبرأه الله (أتـراه برءاً ؟. ظ) قال : نعم ! قال : أمـا اني علي ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيت منكم يامعشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي ، اني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفه ! يريد أن يكون له الامر ، ورأيتم الدنيا مقبلة ولما تقبل وهي مقبلـة حتى تتخذوا ستور الحريـر ونضائد الديباج، وتألمون الاضطجاع على الصوف الازري كما يـألم أحدكـم الاضطجاع علـى شوك السعدان ! والله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا ، ألا وانكم أول ضال بالناس غداً فتصدونهم عن الطريق يميناً وشمالا ! ياهادي الطريق ، انما هو الفجر والبحر.

قال : فقلت لـه خفض عليك يرحمك الله ! فان هذا يهيضك على مابك ،

---

١) تاريخ الطبرى ٢/٦١٧ - ٦٢٠ .

انما الناس في أمرك بين رجلين : اما رجل رأى مارأيت فهو معك، واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه، وصاحبك كما تحب، ولانعلمك أردت الاالخير ولم تزل صالحاً مصلحاً، مع أنك لاتأسى على شيء من الدنيا .

فقال أجل ! اني لاآسى على شيء من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن ووددت أني تركتهن، وثلاث تركتهن ووددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن. فأما الثلاث التي فعلتهن ووددت أني تركتهن : فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وان كانوا أغلقوه على الحرب ! ووددت أني لم أكن حرقت النحام (الفجاءة . ظ) السلمي وأني قتلته شديخاً أو خليته نجيحاً ! ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قدمت (قلدت . ظ) الامر في عنق أحد الرجلين ، فكان أحدهما أميراً وكنت له وزيراً . يعني بالرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح .

وأما الثلاث التي تركتهن ووددت أني فعلتهن : فوددت أني يوم أتيت الاشعث بن قيس أسيراً ضربت عنقه فانه يخيل الي أنه لايرى شراً الا أعان عليه ! ووددت أني يوم سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة أقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدد لقاء أو مدد ! ووددت أني وجهت خالد بن الوليد الى الشام ووجهت عمر بن الخطاب الى العراق فأكون قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله .

وأما الثلاث التي وددت أني أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فاني وددت أني سألته لمن هذا الامر من بعده ؟ فلاينازعه أحد ! وأني سألته هل للانصار في هذا الأمر نصيب ؟ فلايظلموا نصيبهم منه ! ووددت أني سألته عن بنت الاخ والعمة فان في نفسي منهما شيئاً » [1].

---

١) العقد الفريد ٤/٢٦٧ .

وقال أبوبكر الباقلاني : « وفي حديث عبد الرحمن بن عوف رحمة الله عليه، قال: دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في علته التي مات فيها، فقلت : أراك بارئاً ياخليفة رسول الله (ص) ! فقال : أما اني على ذلك لشديد الوجع ، ومالقيت منكم يامعشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي ! اني وليت اموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه أن يكون له الامر من دونه ! والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذربي كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان. والذي نفسي بيده لان يقدم أحدكم فتضرب رقبته في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا ياهادي الطريق جرت انما هو وان الفجر أو البحر. قال: فقلت : خفّض عليك ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فان هذا يهيضك الى مابك فوالله مازلت صالحاً مصلحاً لاتأسى على شيء فاتك من أمر الدنيا، ولقد تخليت بالامر وحدك فما رأيت الا خيراً »[1].

وقال الزمخشري في كتاب [الفائق] : «أبوبكر الصديق رضي الله عنه دخل عليه عبدالرحمن بن عوف في علته التي مات فيها فقال : أراك بارئاً ياخليفة رسول الله ! فقال أما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يامعشر المهاجرين أشد عليّ من وجعي ! ولّيت اموركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه أن يكون لـه الامر من دونـه ، والله لتتخذن نضـائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذربي كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان ! والذي نفسي بيده لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا ياهادى الطريق جرت انما هو الفجر أوالبحر. وروى البحر ، قال له عبدالرحمن : خفض عليك ياخليفة رسول الله ! فان هذا

١) اعجاز القرآن ــ هامش الاتقان : ١٨٤ .

يهيضك الى ما بك .

وروي أن فلاناً دخل عليه فنال من عمر وقال: لو استخلفت فلاناً ؟! فقال أبوبكر رضي الله عنه: لو فعلت ذلك لجعلت انفك في قفاك ولما اخذت من اهلك حقاً! ودخل عليه بعض المهاجرين وهو يشتكي في مرضه فقال له: اتستخلف علينا عمر وقد عتا علينا ولاسلطان له ولو ملكنا كان اعتى وأعتى فكيف تقول لله اذا لقيته ؟! فقال ابوبكر : اجلسوني ! فأجلسوه فقال : ابالله تفرقني فانّي اقول له اذا لقيته : استعملت عليهم خير اهلك ! (بريء) من المرض وبرأ فهو باريء ومعناه مزايلة المرض والتباعد منه. ومنه بريء من كذا براءة. ورم الانف كناية عن افراط الغيظ لانه يردف الاغتياظ الشديد أن يتورم انف المغتاظ وينتفخ منخراه ، قال :

ولايهاج اذا ماأنفه ورما

النضائد: الوسائد والفرش ونحوها مما ينضد ، الواحدة نضيدة. الأذربي منسوب الى أذربيجان وروى الاذري. البحر الامر العظيم. والمعنى: ان انتظرت حتى يضيء لك الفجر أبصرت الطريق وان خبطت الظلماء أفضت بك الى المكروه، وقال المبرد فيمن رواه البحر ضرب ذلك مثلا لغمرات الدنيا وتحييرها اهلها. خفّض عليك أي ابق على نفسك وهوّن الخطب عليها . بيض كسر العظم المجبور ثانية، والمعنى أنه ينكّسك الى مرضك. جعل الانف في القفا عبارة عن غاية الاعراض عن الشيء ولىّ الرأس عنه لان قصارى ذلك أن يقبل بأنفه على ماوراءه فكأنه جعل انفه في قفاه، ومنه قولهم للمنهزم عيناه في قفاه لنظره الى ماوراءه دائباً فرقاً من الطالب . والمراد لافرطت في الاعراض عن الحق، أو لجعلت ديدنك الاقبال بوجهك الى من ورائك من اقاربك مختصاً لهم ببرك ومؤثراً اياهم على غيرهم . تفرقني : تخوفني. اهلك ، كان يقال لقريش « اهل

الله » تفخيماً لشأنهم ، وكذلك كل مايضاف الى اسم الله كبيت الله وكقولهم لله انت ، وكقول امرء القيس :

فللّه عينــاً مــن رأى مــن تفرّق
اشتّ وأنأى من فراق المحصّب » [١] .

وقال في كتاب [اساس البلاغة] : « ومن المجاز : ورم انفه اذا غضب . وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه . كلّكم ورم انفه أن يكون له الامر من دونه » [٢].

وقال ابن الاثير : « ومنه حديث ابي بكر: ولّيت اموركم خيركم فكلكم ورم انفه على أن يكون له من دونه . أي امتلاء وانتفخ من ذلك غضباً، وخص الانف بالذكر لانه موضع الانفة والكبر كما يقال: شمخ بأنفه، ومنه قول الشاعر « ولايهاج اذا ماأنفه ورما » [٣].

وقال محمد بن مكرم الانصاري : « ورم انفه ، أي غضب ، ومنه قول الشاعر : « ولا يهاج اذا ماانفه ورما » وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه : ولّيت اموركم خيركم ، فكلكم ورم انفه على ان يكون له الامر من دونه ، أي امتلاء وانتفخ من ذلك غضباً. وخص الانف بالذكر لانه موضع الانفة والكبر كما يقال شمخ بأنفه » [٤].

التاسع : لقد كان طائفة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعتقدون بطلان خلافة ابي بكر واستخلافه لعمر بن الخطاب باعتبار وقوعهما بغير مشورة

---

١) الفائق في غريب الحديث ١/٤٥ .
٢) اساس البلاغة : ورم .
٣) النهاية في غريب الحديث : ورم .
٤) لسان العرب : ورم .

من المسلمين ، فقد جاء في [العقد الفريد] مانصه :

« وقال المغيرة بن شعبة انيلعند عمر بن الخطاب ليس عنده احد غيری، اذ [ا] اتاه آت فقال : هل لك ياأمير المؤمنين في نفر من اصحاب رسول الله صلىالله عليهوسلم يزعمون أن الذی فعل ابوبکر فی نفسه وفيك لم يكن له ، وانه كان بغير مشورة ولامؤامرة ، وقالوا : تعالوا نتعاهد ان لانعود الى مثلها ، قال عمر : وأين هم ؟ قال : في دار طلحة .

فخرج نحوهم وخرجت معه وما اعلمه يبصرني من شدة الغضب ، فلما رأوه كرهوه وظنوا الذی جاء له ، فوقف عليهم وقال : انتم القائلون ماقلتم ؟ والله لا [لن] تتحابوا حتى يتحاب الاربعة: الانسان والشيطان يغويه وهويلعنه، والنار والماء يطفئها وهي تحرقه ، ولم يأن لكم بعد وقد آن ميعادكم ميعاد المسيح متى هو خارج ، قال : فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقاً .

قال المغيرة قال لی : ادرك ابن ابیطالب فاحبسه علي ، فقلت : لاتفعل ياأميرالمؤمنين [لايفعل اميرالمؤمنين] فوالله ماعدوت ابغضهم ، فقال : ادركه والا قلت لك ياابن الدباغة، قال: فأدركته فقلت له: قف مكانك لامامك واحلم فانه سلطان ويندم [سيندم] وتندم .

قال : فأقبل عمر فقال : والله ماخرج هذا الامر الا من تحت يدك ، قال علي: اتق ان لاتكون الذی نطيعك فنفتنك ، قال: وتحب ان تكون هو ؟ قال : لا ولكننا نذكرك الذی نسيت ، فالتفت الي عمر فقال: انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ماكفاك، فتنحيت قريباً وماوقفت الا خشيةان يكون بينهماشیء فأكون قريباً ، فتكلما كلاماً غير غضبانين ولاراضيين ، ثم رأيتهما يضحكان وتفرقا ، وجاءنی عمر فمشيت معه وقلت : يغفر الله لك اغضبت ؟ قال : فأشار الى علي وقال: اما والله لولا دعابة فيهماشككت فی ولايته وان نزلت علىرغم

انف قريش »[١].

العاشر: ان هذا الكلام ينص على لزوم المشورة من المهاجرين والانصار. ولم تكن خلافة عثمان عن مشورة منهم ، بل جعلها عمر بين ستة رجال من المهاجرين، وهم: أمير المؤمنين علي عليه السلام وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف . وهل جاءت خلافة عثمان نتيجة الشورى حقيقة؟ كلا ... فلقد كان سعد من بني عم عبدالرحمن، وكان يبغض علياً عليه السلام ، وعبدالرحمن كان صهراً لعثمان وكان طلحة يميل الى عثمان، وكان عمر قد أوصى أنه: ان اجتمع خمسة على رأي واحد وأبى واحد ضرب رأسه بالسيف، وان اجتمع أربعة وأبى الاثنان ضرب رأساهما، فان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن ابن عوف واقتلوا الباقين.

فانضم سعد في الرأي الى عبدالرحمن، وطلحة الى عثمان، ومال عبدالرحمن الى صهره ... وهكذا تمت البيعة لعثمان على يد عبدالرحمن طبق الخطة المدبرة فأين الشورى؟! هذا اجمال القصة واليك بعض رواياتهم في ذلك :

قال ابن سعد : « أخبرنا عفان بن مسلم ، نا : حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً الى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال : اعلموا اني لم أقل في الكلالة شيئاً ولم أستخلف بعدي أحداً، وانه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله . قال سعيد بن زيد ، انك لو أشرت برجل من المسلمين أئتمنك الناس .

فقال عمر : قد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً ، واني جاعل هذا الامر

١) العقد الفريد ٤/ ٢٨١ – ٢٨٢ .

الى هؤلاء النّفر الستة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض! ثم قال : لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الامر اليه لوثقت به سالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح .

أخبرنا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابراهيم قال : قال عمر : من إستخلف لو كان ابو عبيدة فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ! فأين أنت من عبد الله بن عمر ؟ فقال : قاتلك الله والله ماأردت الله بهذا. استخلف رجلا لم يحسن يطلق امرأته!؟ »[١].

وروى ابن سعد عن عمرو بن ميمون في خبر طويل : « ثم قال : ادعوا لي علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعداً فلم يكلم أحداً منهم غير علي وعثمان فقال ياعلي ! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك من النبي صلى الله عليه وسلم وصهرك وما آتاك الله من الفقه والعلم ، فان وليت هذا الامر فاتق الله فيه ! ثم دعا عثمان فقال : يا عثمان ! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنّك وشرفك ، فان وليت هذا الامر فاتق الله ولا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس ثم قال ادعوا لي صهيباً فدعى فقال : صل بالناس ثلاثاً ولتخل هؤلاء القوم في بيت فاذا اجتمعوا على رجل فمن خالفهم فاضربوا رأسه ، فلما خرجوا من عند عمر قال عمر : لو ولوها الاجلح[٢] سلك بهم الطريق فقال له ابن عمر : فما يمنعك يا أمير المؤمنين ! قال اكره أن أتحملها حياً وميتاً »[٣].

وروى في خبر عن سماك : « وقال للانصار : أدخلوهم بيتاً ثلاثة أيام فان

---

١) طبقات ابن سعد ـ ترجمة عمر.

٢) يعني علياً عليه السلام.

٣) طبقات ابن سعد ٣/٣٣٨ ـ ٣٣٩

استقاموا والا فادخلوا عليهم فاضربوا أعناقهم ! » .

وقال ابن سعد أيضاً : « أخبرنا محمد بن عمر : حدثني محمد بن موسى عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك ، قال : أرسل عمر ابن الخطاب الى أبي طلحة الانصاري قبل أن يموت بساعة فقال : يا أبا طلحة! كن في خمسين من قومك من الانصار مع هؤلاء النّفر من أصحاب الشورى فانهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم، فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحداً يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم ، اللهم أنت خليفتي عليهم » .

وجاء في ما رواه عن عمرو بن ميمون « وقالوا له حين حضره الموت : استخلف ! فقال : لا أجد أحداً أحق بهذا الامر من هؤلاء النّفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فأيهم استخلف فهو الخليفة ، فسمى علياً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعداً ، فان أصابت سعداً فذاك ، والا فأيهم استخلف فليستعن به فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة ، قال ، وجعل عبد الله معهم يشاورونه وليس له من الامر شيء ، قال فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم الى ثلثة نفر منكم، فجعل الزبير أمره الى علي وجعل طلحة أمره الى عثمان ، وجعل سعد امره الى عبد الرحمن فأتمروا اولئك الثلثة حين جعل الامر اليهم فقال عبد الرحمن : ايكم يبرء من الامر ويجعل اليّ ولكم الله عليّ الا آلوكم عن افضلكم وخيركم للمسلمين ، فأسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن : تجعلانه اليّ وانا اخرج منها ! فو الله لا آلوكم عن افضلكم وخيركم للمسلمين ، قالوا : نعم ! فخلا بعلي عليه السلام فقال : ان لك من القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم، والله عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان

لتسمعن ولتطيعن فقال : نعم ! قال : وخلا بعثمان فقال مثل ذلك ، قال فقال عثمان : نعم ! قال : فقال ابسط يدك يا عثمان ! فبسط يده فبايعه ! » .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة في [المصنف] في ماورواه عن عمرو بن ميمون في خبر مقتل عمر فقالوا له حين حضره الموت : استخلف ! فقال : لا أجد أحداً أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى‌الله‌عليه وسلم وهوعنهم راض، فأيهم استخلفوا فهو الخليفة بعدي، فسمى علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعداً ، فان أصابت سعداً فذلك والا فأيهم استخلف فليستعن به فاني لم أنزعه عن عجز ولاخيانة ، قال : وجعل عبدالله بن عمر يشاور معهم وليس له من الامر شيء ، قال : فلما اجتمعوا قال عبدالرحمن بن عوف : اجعلوا أمركم يشاورونه ثلثة نفر ، قال ، فجعل الزبير أمره الى علي وجعل طلحة أمره الى عثمان وجعل سعد أمره الى عبدالرحمن، قال : فأتمروا اولئك الثلاثة حين جعل الامر اليهم ، قال : فقال عبدالرحمن ، أياكم يتبرأ من الامر ويجعل الامر اليّ ولكم الله على أن لاآلو عن أفضلكم وخيركم للمسلمين ؟ قالوا : نعم ! فخلا بعلي فقال : ان لك من القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم ولي الله عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن ، قال : فقال : نعم ! قال: وخلا بعثمان فقال مثل ذلك ، فقال له عثمان : نعم ! ثم قال : ياعثمان ابسط يدك ! فبسط يده وبايعه علي والناس » .

وفيه : « حدثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي أن عمر بن الخطاب لما حضر قال : ادعوا الي علياً وطلحة والزبير وعثمان وعبدالرحمن بن عوف وسعداً ، قال : فلم يكلم أحداً منهم الا علياً وعثمان فقال: ياعلي! لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك وماآتاك الله من العلم

والفقه ، فاتق الله وان وليت هذا الأمر فلاترفعن بني فلان على رقاب الناس ! وقال لعثمان ياعثمان : ان هؤلاء القوم لعلهم يعرفون لك صهرك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنك وشرفك،فان أنت وليت هذا الامرفاتق الله ولاترفع بني فلان على رقاب الناس ! فقال: ادعوا لي صهيباً فقال صل بالناس ثلاثاً وليجتمع هؤلاء الرهط فليخلوا فان أجمعوا على رجل فأضربوا رأس من خالفهم » .

وأخرج البخاري الخبر المذكور وهذا نصه «فقالوا:أوص ياأمير المؤمنين! استخلف ! قال : ماأجد أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعد، وعبدالرحمن، وقال : يشهدكم عبدالله بن عمر وليس له من الامر شيء كهيئة التعزية له ، فان أصابت الامرة سعداً فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ماأمر فاني لم أعزله عن عجز ولاخيانة » .

وفيه : « فلمافرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبدالرحمن: اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير : قد جعلت أمري الى علي ، فقال طلحة : قد جعلت أمري الى عثمان ، وقال سعد : قد جعلت أمري الى عبدالرحمن بن عوف ، فقال عبدالرحمن : أيكما تبرأ من هذا الامر فنجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرنّ أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان ، فقال عبدالرحمن : أفتجعلونه الي والله عليّ أن لاآلو عن أفضلكم، قالا : نعم ! فأخذ بيد أحدهما فقال لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الاسلام ماقد علمت فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ، ثم خلا بالاخر فقال له مثل ذلك ، فلما أخذ الميثاق قال : ارفع يدك ياعثمان ! فبايعه وبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه » .

وقال اليعقوبي : « وصير الامر شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول

الله علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله وسعد بن أبي وقاص وقال : أخرجت سعيد بن زيد لقرابته مني فقيل له في ابنه عبدالله بن عمر، قال: حسب آل الخطاب ماتحملوا منها ، ان عبدالله لم يحسن يطلق امرأتــه ، وأمر صهيباً أن يصلي بالناس حتى يتراضوا من الستة بواحد واستعمل أبا طلحة زيد بن سهل الانصاري وقال ان رضى أربعة وخالف اثنان فاضرب عنق الاثنين ! وان رضى ثلثة وخالف ثلثة فاضرب أعناق الثلثة الذين ليس فيهم عبدالرحمن ! وان جازت الثلثة الايـام ولم يتراضوا بأحـد فاضرب أعناقهم جميعاً ! وكانت الشورى بقية ذي الحجة سنة٢٣ وصهيب يصلي بالناس وهو الذي صلى على عمر ، وكان أبـو طلحة يدخل رأسه اليهم ويقول: العجل ! العجل ! فقد قرب الوقت وانقضت المدة».

قـال : « وكان عبدالرحمن بن عوف الزهـري لماتوفي عمر واجتمعوا للشورى وسألهم أن يخرج نفسه منها على أن يختار منهم رجلا ففعلوا ذلـك فأقام ثلثة أيـام وخلى بعلي بن أبي طالب فقال : لنــا الله عليك ان وليت هذا الامر أن تسير فينــا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر ، فقال : أسير فيكم بكتاب وسنة نبيه مااستطعت. فخلا بعثمان فقال له : لنا الله عليك ان وليت هذا الامر أن تسير فينا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر، فقال: لكم أن أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر، ثم خلى بعلي فقال له مثل مقالته الاولى فأجابه مثل الجواب الاول ، ثم خلى بعثمان فقال له مثل المقالة الاولى فأجابه مثل ماكان أجابه ثم خلى بعلي فقال له مثل المقالة الاولى فقال : ان كتاب الله وسنة نبيه لايحتاج معهما الى اجيري أحـد ، أنت مجتهد تزوي هذا الامر عني . فخلا بعثمان فأعاد عليه القول فأجابـه بذلك الجواب

وصفق على يده وخرج عثمان والناس يهنئونه »[١].

قال « ومال قوم مع علي بن ابي طالب وتحاملوا في القول على عثمان ، فروى بعضهم قال: دخلت مسجد رسول الله فرأيت رجلا جاثياً على ركبتيه يتلهف تلهف من كانّ الدنيا كانت له فسلبها وهو يقول: واعجبا لقريش ودفعهم هذا الامر على (عن. ظ) أهل بيت نبيهم وفيهم اول المؤمنين وابن عم رسول الله، اعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم غناءاً في الاسلام وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم، والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي، وما أرادوا اصلاحاً للامة ولا صواباً في المذهب ولكنهم آثروا الدنيا على الاخرة، فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين! فدنوت منه فقلت : من أنت ؟ يرحمك الله ! ومن هذا الرجل فقال: أنا المقداد بن عمرو وهذا الرجل علي بن أبي طالب، قال فقلت: ألا تقوم بهذا الامر فأعينك عليه؟ فقال: يا ابن أخي! ان هذا الامر لايجزي فيه الرجل ولا الرجلان. ثم خرجت فلقيت أباذر فذكرت له ذلك فقال: صدق أخي المقداد» .

قال: «وروي أن عثمان اعتلّ علّة اشتدّت به فدعا حمران ابن ابان و كتب عهداً لمن بعده وترك موضع الاسم ثم كتب الى عبدالرحمن بن عوف وربطه وبعث به الى ام حبيبة بنت أبي سفيان فقرأه حمران في الطريق فأتى عبدالرحمن فأخبره، فقال عبدالرحمن وغضب غضباً شديداً: استعمله علانية ويستعملني سراً! ونمى الخبر وانتشر بذلك في المدينة وغضب بنوامية، فدعا عثمان بحمران مولاه فضربه مائة سوط وسيّره الى البصرة، فكان سبب العداوة بينه وبين عبدالرحمن بن عوف ووجّه اليه عبدالرحمن بن عوف بابنه فقال له قل له: والله لقد بايعتك وان فيّ ثلث خصال أفضلك بهنّ: اني حضرت بدراً

١) تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٢ .

ولم تحضرها، وحضرت بيعة الرضوان ولم تحضرها، وثبتُّ يوم احد وانهزمت! فلما أدّى ابنه الرسالة الى عثمان قال له قل لـه: أما غيبتي عن بدر فاني أقمت على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمي وأجري.

وأمّا بيعة الرضوان فقـد صفق لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمينه على شماله فشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من أيمانكم. وأما يوم أحد فقد كان ماذكرت الا ّ أن الله قدعفا عني. ولقد فعلنا أفعالا لاندري أغفرها الله أم لا ؟! ».

وقال الطبري «حدّثني سلمـة بن جنادة، قال: ثنا سليمان بن عبدالعزيز بن أبي ثابت بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف، قال: ثنا أبي عن عبدالله ابن جعفر عن أبيه عن المسور بن محرمة، وكانت امّه عاتكة بن عوف، قال: خرج عمر بن الخطاب يوماً يطوف في السوق فلقيه أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانياً فقال: ياامير المؤمنين! اعدني على المغيرة بن شعبة فان عليّ خراجاً كثيراً، قال: وكم خراجك؟ قال: درهمان في كل يوم، قال وأيش صناعتك قال: نجار نقاش حداد قال: فما أرى خراجك بكثير على ماتصنع من الاعمال قد بلغني أنك تقول: لو أردت أن أعمل رحى تطحن بالريح فعلت، قال: نعم! قال: فاعمل لي رحى، قال: لئن سلمت لاعملـن لك رحى يتحدث بها من في المشرق والمغرب، ثم انصرف عنه.

فقال عمر رضي الله عنه: لقد توعّدني العبد آنفاً! قال: ثم انصرف عمر الى منزلـه فلما كان من الغد جاءه كعب الاحبار فقال لـه ياامير المؤمنين! اعهد فانك ميت في ثلاثـة أيام، قال: ومايدريك! قال: أجده في كتاب الله عزوجل التوراة، قال عمر: الله! انك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة ؟! قال: اللهم لا

ولكني أجد صفتك وحليتك وأنه قد فنى أجلك، قال: وعمر لايحس ّوجعاً ولا ألماً، فلماكان من الغد جاءه كعب فقال: ياامير المؤمنين! ذهب يوم وبقي يومان، قال : ثم جاءه من غـد الغد فقال: ذهب يومان وبقي يوم وليلـة وهي لك الى صبيحتـها .

قال: فلماكان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت جاء هو فكبـر. قال: ودخل أبولؤلؤة في الناس وفي يده خنجر لـه رأسان نصابه في وسطه، فضرب عمر ست ضربات احديهن تحت سر ّته وهي التي قتلته، وقتل معه كليب بن أبي البكير الليثي وكان خلفه، فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال: أفي الناس عبدالرحمن بن عوف؟ قالوا: ياامير المؤمنين ، هو ذا، قال تقدم فصل ّ بالناس، قال: فصلى عبدالرحمن بن عوف وعمر طريح ثم احتمل فأدخل داره .

فدعا عبدالرحمن بن عوف فقال : اني اريد أن أعهد اليك ، فقال: ياأمير المؤمنين ! نعم ، ان أشرت الي قبلت منك ، قال : وماتريد ؟ قال : أنشدك الله أتشير علي ّ بذلك ؟ قال : اللهم لا ! قال : والله لاأدخل فيه أبداً ، قال : فهب لي صمتاً حتى أعهد الي النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، ادع لي علياً وعثمان والزبير وسعداً، قال :وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثاً فان جاء والا فأقضوا أمركم ، أنشدك الله ياعلي ان وليت من امور الناس شيئاً أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس ، أنشدك الله ياعثمان ان وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل بني أبي معيط على رقـاب الناس ، أنشدك الله ياسعد ان وليت من امور الناس شيئاً أن تحمل أقاربك على رقاب الناس ، قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب .

ثم دعا أبا طلحة الانصاري فقال. قم على بابهم فلاتدع أحداً يدخل اليهم

وأوص الخليفة من بعدي بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان أن يحسن الى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم، وأوص الخليفة من بعدي بالعرب فانها مادة الاسلام أن يؤخذمن صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم، وأوص الخليفة من بعدي بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم ، اللهم هل بلغت ! تركت الخليفة من بعدي على أنقى من الراحة، ياعبدالله بن عمر! اخرج فانظر من قتلني ، فقال: ياأمير المؤمنين ! قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال : الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة ! يا عبدالله بن عمر ! اذهب الى عائشة فسلها أن تأذن لي أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر. ياعبدالله بن عمر ان اختلف القوم فكن مع الاكثر، وان كانوا ثلاثة وثلاثة فاتبع الحزب الذي فيه عبدالرحمن. ياعبد الله ائذن للناس. قال : فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم عن ملا منكم كان هذا فيقولون معاذ الله . قال ودخل في الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول :

فأوعدني كعب ثلاثاً أعدّها ولاشك ان القول ماقال لي كعب
ومابي حذار الموت اني لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

قال : فقيل له ياأمير المؤمنين لو دعوت الطبيب ؟ قال فدعى طبيب من بني الحارث بن كعب فسقاه نبيذاً فخرج النبيذ مشكلا، قال فاسقوه لبناً قال فخرج اللبن أبيض. فقيل له ياأمير المؤمنين اعهد ! قال : قد فرغت .

قال ثم توفى ليلة الاربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ قال فخرجوا به بكرة يوم الاربعاء فدفن في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، قال وتقدم صهيب فصلى عليه وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وعثمان ، قال فتقدم واحدمن عند

رأسه والاخر من عند رجليه فقال عبدالرحمن : لااله الا الله ماأحرصكما على الامرة ! أمـا علمتما أن أمير المؤمنين قال : ليصل بـالناس صهيب ! ؟ فتقدم صهيب ؟! فصلى عليه قال : ونزل في قبره الخمسة » .

وروى الطبري خبر عمرو بن ميمون وفيـه : « ثم راحوا فقالوا : ياأمير المؤمنين ! لو عهدت عهداً . فقال : قدكنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فـأولى رجلا أمـركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق ، وأشار الى علـي ورهقتني غشية فرأيت رجلا دخل جنةقد غرسها فجعل يقطف كل غصنة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته ، فعلمت ان الله غالب أمره ومتوف عمر.فما اريد أن أتحملها حياً وميتاً.عليكم هؤلاءالرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم ولست مدخله ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وعبدالرحمن وسعد خلا رسول الله صلى الله عليـه وسلم والزبير بن العوام حـواري رسول الله صلى الله عليـه وسلم وابن عمته وطلحة الخير بن عبيدالله ، فليختاروا رجلا منهم » .

وفيه « وقال لابي طلحة الانصاري : يـاأبا طلحة ! ان الله عزوجـل طالما أعز الاسلام بكم ، فـاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم، وقال للمقداد بن الاسود : اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا منهم ، وقال لصهيب: صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبدالرحمن بن عوف وطلحة ان قدم وأحضر عبدالله بن عمر ولاشيء لـه من الامر وقم على رؤوسهم . فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف وان اتفق أربعة فـرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما . فان رضي ثلاثة رجلا منهم والثلاثة رجلا منهم فحكموا عبدالله بن عمر فأي الفريقين حكم

له فليختاروا رجلا منهم ، فان لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر فكونـوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عـوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليـه الناس فخرجوا، فقال علي لقوم كانوا معه من بني هاشم: ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبداً ، وتلقاه العباس ، فقال : عدلت عنا ! فقال : ومـا علمك ؟ قال : قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فـان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف،فسعدلا يخالف ابن عمه عبدالرحمن وعبدالرحمن صهر عثمان لايختلفون فيوليها عبدالرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبدالرحمن، فلو كان الاخران معي لم ينفعاني بله اني لاأرجو الا أحدهما » .

وفيه : « فلقي علي سعداً فقال : اتقوا الله الذي تساءلون بـه والارحام ان الله كان عليكم رقيباً ، أسألك برحم ابني هذا مـن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك أن لاتكون مع عبدالرحمن لعثمان ظهيراً عليّ فاني ادلى بما لايدلى به عثمان » .

وفيه : « ودعا علياً فقال : عليك عهدالله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنـة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده ، قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلـغ علمـي وطاقتي ، ودعا عثمان فقال له بمثل ماقال لعلي ، قال : نعم ، فبايعه فقال علي: حبوته حبو دهر ! ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون ، والله ماوليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو فـي شأن » .

وفيه « فقال المقداد : مـارأيت مثل ماأوتي الى أهل هذا البيت بعد نبيهم اني لاعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ماأقول ان أحـداً أعلم ولاأقضى منه بالعدل ، أما والله لو أجـد عليه أعواناً ، فقال عبدالرحمن : يامقداد ! اتق الله فاني خائف عليك الفتنة ، فقال رجل للمقداد : رحمك الله من أهل هذا البيت

ومن هذا الرجل ؟ قال : أهل البيت بنو عبدالمطلب والرجل علي بن أبي طالب فقال علي : ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر الى بينها فتقول انولي عليكم بنوهاشم لم تخرج منهم أبداً وماكانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم »[1].

وقال أبو عمرا بن عبد ربـه القرطبي في بيان قصة الشورى : «يونس بن الحسن وهشام بن عروة عن أبيه قال : لما طعن عمر بن الخطاب قيل له : يا أمير المؤمنين ! لو استخلفت ؟ قال : ان تركتكم فقد تركتكم من هو خير مني وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هـو خير مني ، ولوكان أبو عبيدة بن الجراح حياً لاستخلفته ، فان سألني ربي قلت : سمعت لنبيك يقول انـه أمين هذه الامة ، ولوكان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته ، فـأن سألني ربي قلت : سمعت نبيك يقول : ان سالماً ليحب الله حباً لو لم يخفه ماعصاه قيل له : فلو أنك عهدت الى عبد الله فانه لـه أهل في دينه وفضله وقديم اسلامه، قال : بحسب آل الخطاب أن يحاسب منهم رجـل واحد عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولوددت أني نجوت من هذا الامر كفافاً لالي ولاعليّ .

ثم راحوا فقالوا : ياأمير المؤمنين ! لوعهدت ؟ فقال : قدكنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن اولى رجلا أمركم أرجو أن يحملكم على الحق وأشارالى علي ، ثم رأيت لاأتحملها حياً ولاميتاً ، فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ولست مدخله فيهم ، ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وسعد وعبد

---

١) تاريخ الطبرى ٢٩٧/٣

الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير ، فليختاروا منهم رجلا، فاذا ولوكم والياً فأحسنوا موازرته .

فقال العباس لعلي : لاتدخل معهم ! قال : أكره الخلاف ، قال اذاً ترى ما تكره ! فلما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعداً والزبير وعبدالرحمن ثم قال: اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولايكون هذا الامر الا فيكم واني لاأخاف الناس عليكم، ولكني أخافكم على الناس وقدقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهوعنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة باذنها لتشاوروا واختاروا منكم رجلا، وليصل بالناس صهيب ثلاثة أيام ولايأتي اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضركم عبدالله مشيراً ولاشيء له من الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الثلثة أيام فأحضروه أمركم وان مضت الثلاثة أيام قبل قدومه فامضوا أمركم ، ومن لي بطلحة ؟ فقال سعد : أنا لك به انشاءالله .

ثم قال لابي طلحة الانصاري : ياأبا طلحة ! ان الله قد أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار، كونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم. وقال للمقداد بن الاسود الكندي اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم ، وقال لصهيب: صل بالناس ثلاثة أيام وادخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبدالرحمن وطلحة ان حضر ، وأحضر عبدالله بن عمر وليس له في الامر شيء وقم على رؤوسهم . فان اجتمع خمسة على رأي واحد وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف ! وان اجتمع أربعة فرضوا وأبى الاثنان فاضرب رأسيهما ، فان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبدالله بن عمر فان لم يرضوا بعبدالله فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس وخرجوا .

فقال علي لقوم معه من بني هاشم : ان أطيع فيكم قومكم فلن يؤمروكم أبداً ، وتلقاه العباس فقال له : عدلت عنا ! قال له : وما أعلمك ؟ قال قرن بي عثمان ثم قال : ان رضى رجلان رجلا ورجلاو رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف ، فلوكان الاخران معي ما نفعاني ، فقال العبّاس : لم أدفعك في شيء الا رجعت الي متأخراً بما أكره. أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الامر فأبيت. وأشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعاجل الامر فأبيت. وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت ، فاحفظ عني واحدة: كلما عرض عليك القوم فأمسك الى أن يولوك واحذر هذا الرّهط فانهم لايبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غيرنا .

فلما مات عمر واخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلي عليه فقال عبدالرحمن: كلاكما يحب الامر! لستما من هذا في شيء! هذا صهيب استخلفه عمر يصلي بالنّاس ثلاثاً حتى يجتمع النّاس على امام ، فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الاسود أهل الشورى في بيت عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبافروة فحجبهم، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال: تريدان أن تقولا حضرنا وكنّا في الشورى .

فتنافس القوم في الامر وكثر بينهما الكلام كل يرى انه أحق بالامر ، فقال أبو طلحة ، لاتتدافعوا فاني أخاف أن تناقضوها ، لا والذي ذهب بنفس محمد لاأزيدكم على الايام الثلاثة التي أمر بها عمر وأجلس في بيتي ، فقال عبد الرحمن . أيكم تخرج منها نفسه ويتقلدها على أن وليها أفضلكم؟ فلم يجبه أحد ، قال : فأنا أتخلع منها ، قال عثمان: أنا أول من رضى فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: عبدالرحمن أمين في السماء امين في الارض، فقال القوم:

رضينا وعلي ساكت ، فقال : ما تقول يا أبا الحسن ! قال: أعطني موثقاً لتوثرن الحق ولاتتّبع الهوى ولاتخص ذارحم ولاتألوا لامّة نصحاً ، قال : أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معى على من نكل وأن ترضوا بما أخذت لكم .

فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبد الرحمن فخلا بعلى فقال: انك أحق بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك ولم تبعد فمن أحق بها بعدك من هؤلاء؟! قال: عثمان . ثم خلا بعثمان فسأله من مثل ذلك فقال: علي. ثم خلا بسعد فقال علي ثم خلا بالزبير فقال عثمان : فقال عمار بن ياسر لعبدالرحمن: ان أردت أن لا يختلف عليك اثنان فولّ علياً ، وقال ابن ابي سرح : ان أردت أن لايختلف عليك قرشي فولّ عثمان ، وقال عبدالرحمن : والله ما خلعت نفسي وأنا أرى فيه خيراً الا ني علمت أنه لايلى بعد أبي بكر وعمر أحد يرضى الناس أمره. فلما أحدث عثمان ما أحدث من تولية الاحداث من أهلبيته وتقديم قرابته قيل لعبد الرحمن: هذا كله فعلك؟ قال: لم ظن هذا به ولكن لله علي أن لا أكلمه أبداً؟ فمات عبدالرحمن وهو مهاجر لعثمان. ودخل عليه عثمان عائداً فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه» .

وقال ابن عبد ربه «فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الاحداث من أهلبيته على الجلة من أصحاب محمد قيل لعبدالرحمن : هذا عملك ! قال : ما ظننت هذا! ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال: انما قدمتك على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر فخالفتهما وحابيت أهلبيتك وأوطأتهم رقاب المسلمين ! فقال: ان عمر كان يقطع قرابته في الله، وأنا أصل قرابتي في الله! قال عبدالرحمن لله على أن لا اكلمك أبداً ! فلم يكلمه أبداً حتى مات ودخل عليه عثمان عائداً له في مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه»[1].

وقال ابن الاثير الجزرى في [الكامل] : «قال المسور بن مخرمة : خرج عمر بن الخطاب يطوف يوماً في السوق، فلقيه أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبة

١) العقد الفريد ٤/٢٧٩

وكان نصرانياً فقال : يا أمير المؤمنين ! أعدنى على المغيرة بن شعبة فان علي خراجاً كثيراً ، قال: وكم خراجك؟ قال : درهمان كل يوم، قال ، وأيش صناعتك؟ قال : نجار ، نقاش ، حداد . قال : فما أرى خراجك كثيراً على ما تصنع من الاعمال! قد بلغني أنك تقول: لو أردت أن أصنع رحى تطحن بالريح لفعلت؟! قال : فاعمل لى رحى ، قال : لئن سلمت لاعملن لك رحى يتحدث بها من المشرق والمغرب ! ثم انصرف عنه . فقال عمر ؟ لقد أوعدني العبد الان .

ثم انصرف عمر الى منزله ، فلما كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا أمير المؤمنين ! اعهد فانك ميت في ثلث ليال: قال : وما يدريك ؟ قال :أجده في كتاب التورية ، قال عمر : أتجد عمر بن الخطاب فى التورية ؟ قال : اللهم لا ، ولكني أجد حليتك وصفتك وأنك قد فني أجلك قال: وعمر لايحس وجعاً فلما كان الغد جاءه كعب فقال: بقي يومان ، فلما كان الغد جاء كعب فقال : مضى يومان وبقي يوم ، فلما أصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت كبر ودخل أبو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه في وسطه. فضرب عمر ست ضربات احديهن تحت سرته وهي التي قتلته، وقتل معه كليب بن أبي بكير الليثي وهو حليفه (خلفه . ظ) وقتل جماعة غيره، فلما وجد عمر حر السلاح سقط وأمر عبدالرحمن بن عوف فصلى بالناس وعمر طريح فاحتمل فأدخل بيته .

ودعا عبدالرحمن فقال له: اني اريد أن أعهد اليك، قال : أتشير علي بذلك؟! قال : اللهم لا ! قال : والله لا أدخل فيه أبداً ! قال : فهبني صمتاً حتى أعهد الى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، ثم دعا علياً وعثمان والزبير وسعداً فقال : انتظروا أخاكم طلحة ثلاثاً فان جاء والا فاقضوا أمركم ، أنشدك الله يا علي ان وليت من أمور الناس شيئاً أن

تحمل بني هاشم على رقاب الناس، أنشدك الله يا عثمان ان وليت من امور الناس شيئاً أن تحمل بني ابي معيط على رقاب الناس، انشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيئاً ان تحمل اقاربك على رقاب الناس، قوموا امركم فتشاوروا ثم اقضوا وليصل بالناس صهيب .

ثم دعا ابا طلحة الانصارى فقال : قم على بابهم فلا تدع احداً يدخل اليهم ، واوص الخليفة من بعدى بالانصار الذين تبوّؤ الدار والايمان ان يحسن الى محسنهم ويعفو عن مسيئهم ، واوص الخليفة بالعرب فانهم مادة الاسلام ان يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم ، واوص الخليفة بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفى لهم بعهدهم ، اللهم هل بلغت ! لقد تركت الخليفة من بعدي على أنقى من الراحة . يا عبد الله بن عمر ! اخرج فانظر من قتلني ، قال : يا امير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة.

قال : الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة ، يا عبدالله بن عمر اذهب الى عائشة فسلها ان تأذن لي ان ادفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر. يا عبدالله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر فان تساووا فكن مع الحزب الذي فيه عبدالرحمن بن عوف، يا عبدالله ائذن للناس ، فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم: اهذا عن ملا منكم؟! فيقولون : معاذ الله : قال : ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما رآه عمر قال:

توعدني كعب ثلاثاً اعدّها ولاشك ان القول ماقال لي كعب
ومابي حذار الموت اني لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

ودخل عليه علي يعود فقعد عند راسه وجاء ابن عباس فأثنى عليه فقال له عمر : انت لي بهذا يا بن عباس ! فأوما الى (اليه ظ) علي ان قل : نعم! فقال ابن عباس : نعم ! فقال عمر : لاتغرني انت واصحابك ! ثم قال : يا عبدالله!

خذرأسي عن الوسادة فضعه في التراب لعلالله جل ذكره ينظر الى فيرحمني والله لو ان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع ، ودعى له طبيب من بني الحرث بن كعب فسقاه نبيذاً فخرج غير متغير ، فسقاه لبناً فخرج كذلك ايضاً ، فقال له : اعهد يا امير المؤمنين ! قال : قد فرغت» .

وقال في بيان قصة الشورى : «وقال لابى طلحة الانصارى : يا ابا طلحة! ان الله طالما اعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم ، وقال للمقداد بن الاسود : اذا وضعتمونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا ، وقال لصهيب: صل بالناس ثلاثة ايام وادخل هؤلاء الرهط بيتاً وقم على رؤوسهم فان اجتمع خمسة وابى واحد فأشدخ راسه بالسيف ، وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب رؤوسهما ، وان رضي ثلاثة رجلا فحكموا عبدالله بن عمر ، فان لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس ، فخرجوا فقال على لقوم معه من بنى هاشم: ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابداً وتلقاه عمه العباس فقال : عدلت عنا ! فقال وما علمك ؟! قال : قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضى رجلان رجلا ورجلان ورجلا فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لايختلفون فيوليها احدهما الاخر، فلو كان الاخران معي لم ينفعاني» .

وقال : « ودعا علياً وقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده ، قال : ارجوا ان افعل فأعمل بمبلغ علمى وطاقتى ، ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي فقال نعم ، نعمل ، فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان ، فقال : اللهم اسمع واشهد ! اللهم انى قد جعلت ما في رقبتى من ذلك في رقبة عثمان فبايعه .

فقال علي: ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون والله ماولّيت عثمان الا ليرد الامر اليك، والله كل يوم في شأن فقال عبدالرحمن: ياعلي! لاتجعل على نفسك حجة وسبيلا، فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله .

فقال المقداد: ياعبدالرحمن! أما والله لقدتركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، فقال يامقداد! والله لقد اجتهدت للمسلمين. قال: ان كنت اردت الله فأثابك الله ثواب المحسنين، فقال المقداد: مارأيت مثل ماأتى الى اهل هذا البيت بعد نبيهم، اني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلاً ماأقول ولاأعلم أن رجلا أقضى بالعدل ولااعلم منه، أما والله لوأجد أعواناً عليه ! فقال عبدالرحمن: يامقداد: اتّق الله، فاني خائف عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل؟ قال: اهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن أبي طالب. فقال علي: ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر بينها فتقول : ان ولي عليكم بني هاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم تتداولوها بينكم»[١] .

وقال ابوالفداء «ثم دخلت سنة أربع وعشرين فيها عقب موت عمر اجتمع أهل الشورى وهم علي وعثمان وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم، وكان قد شرط عمر أن يكون ابنه عبدالله شريكاً في الرأي ولايكون له حظ في الخلافة، وطال الامر بينهم وكان قد جعل لهم عمر مدة ثلاثة أيام وقال: لايمضي اليوم الرابع الا ولكم امير وان اختلفتم فكونوا مع الذي معه عبدالرحمن .

١) الكامل في التاريخ ٣/ ٣٥

فمضى علي الى العباس رضي الله عنهما وقال لـه: عدل عنا لان سعداً لا يخالف عبدالرحمن لانه ابن عمه وعبدالرحمن صهر عثمان، فلايختلفون فيوليها أحدهم الاخر، فقال العباس: لم أدفعك عن شيء الا رجعت اليّ مستأخراً ، أشرت عليك قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسأله فيمن يجعل هذا الامر فأبيت، وأشرت عليك حين سمّاك عمر في الشورى أن لاتدخل فيهم فأبيت، وهذا الرهط لايبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم له غيرنا وأيم الله لايناله الا بشر لاينفع معه خير .

ثم جمع عبدالرحمن الناس بعد أن أخرج نفسه عن الخلافة فدعا علياً فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده، فقال: ارجو أن أفعل وأعمل مبلغ علمي وطاقتي، ودعا بعثمان وقال له مثل ماقال لعلي (فقال: نعم. صح. ظ) فرفع عبدالرحمن رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان وقال: اللهم اسمع واشهد، اللهم اني جعلت مافي رقبتي من ذلك في رقبة عثمان وبايعه .

فقال علي: ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فيه، فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون، والله ماوليت عثمان الا ليردّ الامر اليك، والله كل يوم هو في شأن! فقال عبدالرحمن: ياعلي: لاتجعل على نفسك حجة وسبيلا، فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب اجله .

فقال المقداد بن الاسود لعبدالرحمن: والله لقد تركته ـ يعني علياً ـ وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، فقال: يامقداد! لقد أجهدت (اجتهدت:ظ) للمسلمين، فقال المقداد: اني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ماأقول ولا أعلم أن رجلا أقضى بالحق ولاأعلم منه ، فقال عبدالرحمن: يامقداد اتّق الله فاني اخاف عليك الفتنة .

ثم لما أحدث عثمان رضي الله عنه ماأحدث من تولية الأمصار للاحداث من اقاربه روي انهقيل لعبدالرحمن بن عوف: هذا كله فعلك! فقال لم: أظن هذا به لكن لله عليّ أن لا اكلمه ابداً، ومات عبدالرحمن وهو مهاجر لعثمان رضي الله عنهما ودخل عليه عثمان عائداً في مرضه فتحول الى الحائط ولم يكلمه »[1] .

(قال الميلانى) :

الحمد لله حمد الشاكرين على أن وفقنا لاتمام مجلد (حديث الثقلين) من هذه الموسوعة ، ونسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل وسائر أعمالنا بفضله وكرمه، وأن يوفقنا للاعتصام بالثقلين والحشر معهما فى الدنيا والآخرة. انه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

١) المختصر فى أحوال البشر ١٦٦/١

فهارس

قسم حديث الثقلين

﴿١﴾

فهرس مواضيع الكتاب

(١)

سند حديث الثقلين

(٢)

دحض القدح في سند حديث الثقلين

٧ - ٨٦

ملحق سند حديث الثقلين

٨٩ ـ ٢٤٢

من وجوه دلالة حديث الثقلين

٢٤٣ - ٣٣٣

دحض المعارضة بحديث : عليكم بسنتي...

٣٣٥ ـ ٣٦٤

دفع شبهة عموم العترة

٣٦٥ - ٣٨٢

(٣)

دحض المعارضة بحديث : اهتدوا بهدى عمار

٧ – ٦٨

دحض المعارضة بحديث : تمسكوا بعهد ابن ام عبد

٦٩ ـ ٧٤

دحض المعارضة بحديث : رضيت لكم ما رضي ابن أم عبد

٧٥ ـ ٨٢

دحض المعارضة بحديث : اعلمكم بالحلال والحرام معاذ

٨٣ – ٩٦

دحض المعارضة بحديث: اقتدوا باللذين من بعدى

٩٧ – ١١٩

دحض المعارضة بحديث: أصحابي كالنجوم

١٢١ - ٢٩٦

تفنيدكلام المزني حول حديث النجوم

بالنظر الى سيرة الاصحاب :

دحض المعارضة بقول الامير: انما الشورى ...

﴿ ٢ ﴾

مصادر الكتاب

١ - مصادر المؤلف

(أ)

١ - ابجد العلوم . صديق حسن خان القنوجي
٢- ابطال الرأي والقياس والاستحسان والتقليد. ابن حزم الاندلسي الظاهري
٣ - ابكار الافكار . أبو الحسن علي بن ابي الحسن الامدى
٤ - اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر . القاضي محمد بن علي الشوكاني
٥ - الاتحاف بحب الاشراف . شيخ الاسلام عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي
٦- اتحاف التقي في فضل الشيخ علي المتقي. عبدالوهاب المتقي القادري
٧ - اتحاف النبلاء المتقين باحياء مآثر الفقهاء والمحدثين .صديق حسن خان القنوجي
٨ - اتحاف الورى بأخبار أم القرى . نجم الدين عمر بن فهد المكي
٩ - الاتقان في علوم القرآن . جلال الدين عبدالرحمن السيوطي
١٠ - اتمام الدراية لقراء النقاية . جلال الدين عبدالرحمن السيوطي
١١- الاثمار الجنية في طبقات الحنفية . الملاعلي بن سلطان محمد القاري
١٢ - الاحداث . أبو الحسن علي بن محمد المدائني

١٣ ـ احكام الاحكام في شرح عمدة الاحكام . عماد الدين اسماعيل بن احمد الحلبي
١٤ ـ الاحكام في اصول الاحكام . ابن حزم الاندلسي الظاهري
١٥ ـ الاحكام في اصول الاحكام. أبوالحسن علي بن أبي الحسن الامدي
١٦ ـ احكام الدلالة على تحرير الرسالة . زين الدين زكريا الانصاري
١٧ ـ احكام القرآن . ابوبكرأحمد بن محمدالمعروف بالجصاص الرازي
١٨ ـ احياء علوم الدين . ابو حامد الغزالي الطوسي
١٩ ـ احياءالميت بذكر فضائل اهل البيت. جلال الدين عبدالرحمن السيوطي
٢٠ ـ اخبار النساء . ابن قيم الجوزية الحنبلي
٢١ ـ اخبار الأخيار. الشيخ عبدالحق الدهلوي
٢٢ ـ الاربعين . اسعد بن ابراهيم بن الحسن بن على الاربلي
٢٣ ـ الاربعين في فضائل أمير المؤمنين . أبو عبدالله محمد بن مسلم بن أبي الفوارس
٢٤ ـ الاربعين في فضائل امير المؤمنين. عطاء الله بن فضل الله الشيرازي المحدث
٢٥ ـ الاربعين الرتنية . محمد بن محمد الحافظي البخاري المعروف بخاجا بارسا
٢٦ ـ الارشاد الى مهمات الاسناد . شاه ولي الله الدهلوي
٢٧ ـ ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري . شهاب الدين القسطلاني
٢٨ ـ ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول. محمد بن على الشوكاني
٢٩ ـ ازالة الخفا عن تاريخ الخلفا . شاه ولي الله الدهلوي
٣٠ ـ ازالة الغين . المولوي حيدر على الفيض آبادي
٣١ ـ الاساس في مناقب بني العباس. جلال الدين عبدالرحمن السيوطي

٣٢ ـ اساس البلاغة. جار الله محمود بن‌عمر الزمخشري

٣٣ ـ استجلاب ارتقاء الغرف بحب اقرباء الرسول ذوي الشرف. شمس الدين السخاوي

٣٤ ـ الاستيعاب فى معرفة الاصحاب. ابوعمر يوسف بن‌عبدالله بن‌عبد البر القرطبي

٣٥ ـ اسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن‌الاثير الجزري

٣٦ ـ اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل اهل بيته الطاهرين. محمد الصبان المصري

٣٧ ـ اسماء رجال جامع مسانيد أبي‌حنيفة. ابوالموفق محمد بن‌محمود الخوارزمي

٣٨ ـ اسماء رجال المشكاة. الشيخ عبدالحق الدهلوي

٣٩ ـ الاشاعة لاشراط الساعة. محمد بن عبدالرسول البرزنجي

٤٠ ـ اشباع الكلام. المولوي سلامة الله

٤١ ـ اشعة اللمعات فى شرح المشكاة. الشيخ عبدالحق الدهلوي

٤٢ ـ الاصابة فى معرفة الصحابة. شهاب الدين ابن‌حجر العسقلاني

٤٣ ـ الاصول. فخر الاسلام علي بن‌محمد البزودي

٤٤ ـ الاصول. شمس الائمة ابوبكر محمد بن‌احمد السرخسي

٤٥ ـ اصول الحديث. عبدالعزيز الدهلوي صاحب التحفة

٤٦ ـ اعجاز القرآن. القاضي ابوبكر الباقلاني

٤٧ ـ اعلام الموقعين عن رب العالمين ابن‌قيم الجوزية الحنبلي

٤٨ ـ الاعلام بأعلام البلد الحرام. قطب الدين المكي

٤٩ ـ الاغصان الاربعة. ولي‌الله بن‌حبيب الله اللكنوي

٥٠ ـ الاكتفاء في فضل الاربعة الخلفاء. ابراهيم بن عبدالله الوصابي اليمني
٥١ ـ الاكمال. ابن‌ماكولا
٥٢ ـ اكمال اكمال المعلم في شرح صحيح مسلم. ابوعبدالله محمدبن خلفة الوشتاني الابي
٥٣ ـ الامامة والسياسة. ابومحمد عبدالله بن‌مسلم بن‌قتيبة الدينوري
٥٤ ـ الامداد بمعرفة علو الاسناد. سالم بن‌عبدالله بن‌سالم البصري
٥٥ ـ الانتباه في سلاسل اولياء الله. شاه ولي الله الدهلوي
٥٦ ـ الانافة في رتبة الخلافة . جلال الدين عبدالرحمن السيوطي
٥٧ ـ الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل. مجير الدين الحنبلي
٥٨ ـ الانساب. ابوسعد عبدالكريم بن‌محمد السمعاني
٥٩ ـ انساب الاشراف. احمد بن‌يحيى بن‌جابر البلاذري
٦٠ ـ انسان العيون في سيرة الامين‌والمأمون ـ السيرة الحلبية. نورالدين الحلبي
٦١ ـ الانصاف في بيان سبب الاختلاف. شاه ولي الله الدهلوي
٦٢ ـ انوار التنزيل (تفسير ـ). القاضي البيضاوي
٦٣ ـ الاوائل (كتاب ـ). ابوهلال الحسن بن‌عبدالله العسكري
٦٤ ـ ايضاح لطافة المقال . رشيد الدين خان الدهلوي تلميذ صاحب التحفة

(ب)

٦٥ ـ الباطل (كتاب ـ). ابن‌روزبهان الخنجي الشيرازي

٦٦ ـ البحر الرائق فى شرح كنز الدقائق. زين الدين الشهير بابن نجيم الشيرازي

٦٧ ـ البحر المحيط (تفسير ـ). اثير الدين ابوعبدالله محمد بن يوسف ابن حيان

٦٨ ـ بدائع الصنائع فى ترتيب الصنائع . ملك العلماء علاء الدين ابو بكر بن مسعود الكاشاني

٦٩ ـ البداية والنهاية (تاريخ ـ). اسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي

٧٠ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعدالقرن السابع. القاضي محمدبن علي الشوكاني

٧١ ـ البدور السافرة عن امور الآخرة. جلال الدين عبدالرحمن السيوطي

٧٢ ـ البراهين القاطعة (ترجمة الصواعق المحرقة). كمال الدين بن فخر الدين الجهرمي .

٧٣ ـ بستان المحدثين. عبدالعزيز الدهلوي صاحب التحفة

٧٤ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة. جلال الدين السيوطي

٧٥ ـ بلغة المسير. الشيخ ابراهيم بن حسن الكردي

(ت)

٧٦ ـ تاج الدرة فى شرح البردة. بدر الدين محمود بن احمد الرومي

٧٧ ـ تاج العروس فى شرح القاموس. محب الدين محمد مرتضى الزبيدي الواسطي

٧٨ ـ التاج المكلل من جواهر مآثر الاواخر والاول. صديق حسن خان القنوجي

٧٩ ـ تأخير الظلامة الى يوم القيامة. جلال الدين عبدالرحمن السيوطي
٨٠ ـ تاريخ ابن خلدون. عبدالرحمن ابن خلدون المغربي
٨١ ـ تاريخ اربل. ابوالبركات ابن المستوفى
٨٢ ـ تاريخ الاسلام. شمس الدين محمد بن احمد الذهبي
٨٣ ـ تاريخ اصبهان. ابونعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني
٨٤ ـ تاريخ الامم والملوك. ابوجعفر محمد بن جرير الطبري
٨٥ ـ تاريخ بغداد أومدينة السلام. أبو بكر الخطيب البغدادي
٨٦ ـ تاريخ الخلفاء. جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطي
٨٧ ـ تاريخ الخميس. حسين بن محمد الدياربكري
٨٨ ـ تاريخ دمشق. ابوالقاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر
٨٩ ـ التاريخ الصغير. محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح
٩٠ ـ تاريخ المظفري . ابراهيم بن عبد المنعم الهمداني المعروف بابن ابى الدم
٩١ ـ تاريخ اليعقوبي. احمد بن ابى يعقوب بن جعفر اليعقوبي
٩٢ ـ التاريخ اليميني. ابونصر محمد بن عبدالجبار العتبي
٩٣ ـ تأسيس النظر . ابوزيد عبدالله بن عمر بن عيسى الدبوسي
٩٤ ـ تأويل مختلف الحديث. عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
٩٥ ـ تبيين الحقائق فى شرح كنز الدقائـق . فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي
٩٦ ـ تتمة المختصر فى اخبار البشر. عمر بن الوردي
٩٧ ـ التحرير. كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسى ابن الهمام
٩٨ ـ تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف. أبوالحجاج المزي

٩٩ ـ التحفة البهية في طبقات الشافعية. عبدالله بن حجازي الشرقاوي
١٠٠ ـ تحفة المحبين لال طه ويس. محمود الشيخاني القادري
١٠١ ـ تحقيق الاشارة الى تعميم البشارة. الشيخ عبدالحق الدهلوي
١٠٢ ـ تخريج احاديث المختصر لابن الحاجب. أبوالفداء اسماعيل بن كثير
١٠٣ ـ تخريج احاديث المنهاج للبيضاوي. زين الدين عبدالرحيم العراقي
١٠٤ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. جلال الدين عبدالرحمن السيوطي
١٠٥ ـ التدقيقات الراسخات في شرح التحقيقات الشامخات. المولوى تراب على
١٠٦ ـ التدوين في ذكر علماء قزوين. عبدالكريم بن محمد الرافعي
١٠٧ ـ تذكرة الابرار . السيد محمد بن السيد جلال ماه عالم البخاري
١٠٨ ـ تذكرة الاولياء. فريدالدين محمد بن ابراهيم الهمداني المعروف بالعطار
١٠٩ ـ تذكرة الحفاظ . شمس الدين محمد بن احمد الذهبي
١١٠ ـ تذكرة خواص الامة في معرفة الائمة . شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزي
١١١ ـ تذكرة الموضوعات . محمد بن طاهر بن احمد المقدسي
١١٢ ـ تذكرة الموضوعات . عبدالحق بن فضل الله المحمدي الهندي
١١٣ ـ تذكرة الموضوعات . محمد طاهر الفتنى الكجراتي
١١٤ ـ تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال . شمس الدين محمد بن احمد الذهبي

١١٥ ـ تراجم الحفاظ . الميرزا محمد بن معتمدخان البدخشاني
١١٦ ـ ترجمة المنتقى في سيرة المصطفى . محمد بن احمد بن محمد السمرقندي
١١٧ ـ تسلية الفؤاد . غلام علي آزاد البلجرامي
١١٨ ـ التعرف لمذهب التصوف . ابوبكر محمد بن ابراهيم الكلاباذي
١١٩ ـ تعليق تخريج احاديث المنهاج . زين الدين عبدالرحيم العراقي
١٢٠ ـ تفريح الاحباب في مناقب الال والاصحاب . جمال الدين الميرزا حسن علي المحدث اللكهنوي
١٢١ ـ تفسير آيات الاحكام ـ تفسير الاحمدي . احمد بن ابي سعيد الحنفي الصالحي
١٢٢ ـ تفسير القرآن العظيم . اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي
١٢٣ ـ تفسير انوری . عبدالوهاب بن محمد بن رفيع الدين البخاري
١٢٤ ـ تفسير الجلالين . جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي
١٢٥ ـ تفسير الزاهدي . ابونصر احمد بن الحسن بن احمد المعروف بالزاهد
١٢٦ ـ تفسير شاهي . محمد محبوب العالم
١٢٧ ـ تفسير الطبري . ابوجعفر محمد بن جرير الطبري
١٢٨ ـ تفسير الرازي ـ مفاتيح الغيب . فخرالدين محمد بن عمر الرازي
١٢٩ ـ تفسير القرآن . محيي الدين ابن عربي الاندلسي
١٣٠ ـ تفسير الواحدي . ابوالحسن علي بن احمد الواحدي
١٣١ ـ التفهيمات الالهية . شاه ولي الله الدهلوي والد صاحب التحفة
١٣٢ ـ تقريب التهذيب . شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني

١٣٣ ـ التقريب والتيسير . ابوزكريا يحيى بن شرف النووي

١٣٤ ـ التقرير والتحبير في شرح التحرير . ابن امير الحاج محمد بن محمد الحلبي

١٣٥ ـ التقييد والايضاح لما اطلق أو أغلق من كتاب ابن الصلاح . زين الدين العراقي

١٣٦ ـ تكملة تفسير مفاتيح الغيب. نجم الدين ابوالعباس القمولي المكي

١٣٧ ـ تكملة مجمع البحار . محمد طاهر الفتني الكجراتي

١٣٨ ـ التلخيص الحبير في تخريج احاديث الرافعي الكبير . ابن حجر العسقلاني

١٣٩ ـ تلخيص المستدرك على الصحيحين. شمس الدين محمد بن احمد الذهبي

١٤٠ ـ تمييز الطيب من الخبيث . عبدالرحمن بن علي الشيباني

١٤١ ـ التنبه . جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي

١٤٢ ـ تنوير الحوالك في شرح الموطأ لمالك. جلال الدين عبدالرحمن السيوطي

١٤٣ ـ تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسينية . رضي الدين محمد بن علي الشامي

١٤٤ ـ تهذيب الأسماء واللغات . ابوزكريا يحيى بن شرف النووي

١٤٥ ـ تهذيب التهذيب . شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني

١٤٦ ـ تهذيب الكمال في اسماء الرجال . ابوالحجاج المزي

١٤٧ ـ تهذيب اللغة . ابومنصور محمد بن احمد الازهري

١٤٨ ـ توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل . شهاب الدين احمد سبط القطب الايجي

١٤٩ ـ التيسير فى شرح الجامع الصغير . عبد الرؤف بن تاج العارفين المناوي
١٥٠ ـ تيسير الوصول الى جامع الاصول . عبدالرحمن بن علي الشيباني

(ث)

١٥١ ـ الثبت . عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الكزبري
١٥٢ ـ الثقات . ابوحاتم محمد بن حبان التميمي البستي

(ج)

١٥٣ ـ الجاسوس على القاموس . احمد فارس الشدياق
١٥٤ ـ جامع الاصول . مجدالدين ابن الاثير الجزري
١٥٥ ـ جامع بيان العلم وفضله . ابوعمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر
١٥٦ ـ جامع السلاسل . مجدالدين البدخشانى
١٥٧ ـ الجامع الصغير من احاديث البشير النذير . جلال الدين عبدالرحمن السيوطى
١٥٨ ـ جامع مسانيد ابي حنيفة. ابوالمؤيد محمد بن محمود الخوارزمي
١٥٩ ـ جذب القلوب الى ديار المحبوب . عبدالحق الدهلوي
١٦٠ ـ الجزء اللطيف . شاه ولي الله الدهلوي والد صاحب التحفة
١٦١ ـ الجمع بين رجال الصحيحين ـ اسماء رجال الصحيحين. محمد ابن طاهر المقدسي
١٦٢ ـ الجمع بين الصحاح الستة . ابوالحسين رزين العبدري
١٦٣ ـ الجمع بين الصحيحين . ابوعبدالله محمد بن فتوح الحميدي

١٦٤ ـ جمع الجوامع . جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي
١٦٥ ـ جمع الفوائد . محمد بن محمد بن سليمان المغربي المالكي
١٦٦ ـ الجنة في الأسوة الحسنة بالسنة . صديق حسن خان القنوجي
١٦٧ ـ جواهر العقدين في فضل الشرفين ... نورالدين علي السمهودي
١٦٨ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية. عبدالقادر بن محمدالقرشي
١٦٩ ـ الجوهر النقي في الرد على البيهقي . علاء الدين علي بن عثمان ابن التركماني

(ح)

١٧٠ ـ الحاشيةعلى كتاب الانساب. الميرزا محمدبن معتمدخان البدخشاني
١٧١ ـ الحاشيةعلى روض الاخيار المنتخب من ربيع الابرار . محيي الدين محمد بن الخطيب
١٧٢ ـ الحاشية على مشكاة المصابيح . الشريف الجرجاني
١٧٣ ـ حالات الحرمين . رفيع الدين خان المرادآبادي
١٧٤ ـ حبيب السيرفي اخبار افرادالبشر. غياث الدين المدعو بخواند امير
١٧٥ ـ حجةالله البالغة . شاه ولي الله الدهلوي والد صاحب التحفة
١٧٦ ـ حسن المحاضرةفي اخبار مصروالقاهرة . جلال الدين عبدالرحمن السيوطي
١٧٧ ـ حسن المقصد . جلال الدين عبدالرحمن السيوطي
١٧٨ ـ حصر الشارد . محمد عابد بن أحمد علي السندي
١٧٩ ـ حصول المأمول من علم الاصول . صديق حسن خان القنوجي
١٨٠ ـ الحطة في ذكر الصحاح الستة . صديق حسن خان القنوجي

١٨١ ـ الحظ الاوفر في الحج الاكبر . الملا علي القاري الهندي
١٨٢ ـ الحق المبين في فضائل أهل بيت سيد المرسلين . محمد رشيد الدين خان الدهلوي
١٨٣ ـ حلية الاولياء . أبو نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني

(خ)

١٨٤ ـ الخراج (كتاب ـ) . القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم
١٨٥ـ خزانة الادب ولب لباب كلام العرب . عبدالقادر بن عمر البغدادي
١٨٦ ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي
١٨٧ ـ الخصائص العلوية على سائر البرية . أبو الفتح محمد بن علي النطنزي
١٨٨ـ الخصائص الكبرى . جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي
١٨٩ ـ خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر . محمد أمين بن فضل الله المحبي
١٩٠ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال . صفي الدين الخزرجي
١٩١ ـ خلاصة المناقب . نور الدين جعفر البدخشاني
١٩٢ ـ خلاصة الوفا فى أخبار دار المصطفى . نور الدين السمهودي
١٩٣ ـ الخيرات الحسان . شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي

(د)

١٩٤ ـ دراسات اللبيب فى الاسوة الحسنة بالحبيب . محمد معين بن محمد أمين السندي

١٩٥ ـ الدر اللقيط من البحر المحيط (تفسير ـ) . تاج الدين أحمد بن عبدالقادر القيسى

١٩٦ ـ الدر المختار . محمد بن على بن محمد بن على الحصكفى

١٩٧ ـ الدر المنثور فى التفسير بالمأثور . جلال الدين عبد الرحمن السيوطى

١٩٨ ـ الدر النثير ـ مختصر نهاية ابن الاثير . جلال الدين عبد الرحمن السيوطى

١٩٩ ـ الدر النضيد . شيخ الاسلام أحمد بن يحيى بن محمد الحفيد الهروي

٢٠٠ ـ الدرر السنية . محمد بن على بن منصور الشنوانى

٢٠١ ـ الدرر العوال لحل ألفاظ بدء الامال . محمد بن محمد بن محمد المصري

٢٠٢ ـ الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة . شهاب الدين ابن حجر العسقلانى

٢٠٣ ـ الدرر المنتشرة فى الاحاديث المشتهرة . جلال الدين عبد الرحمن السيوطى

٢٠٤ ـ دول الاسلام (تاريخ ـ) . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى

(ذ)

٢٠٥ ـ ذخائر العقبى فى مناقب ذوي القربى . محب الدين أبو العباس الطبري المكى

٢٠٦ ـ ذخيرة العقبى فى ذكر فضائل أئمة الهدى . عاشق على خان الكهنوى

٢٠٧ ـ ذخيرة المآل في شرح عقد جواهر اللال في مدح الال . أحمدبن عبدالقادر العجيلى
٢٠٨ ـ ذيل تاريخ بغداد . عبدالكريم بن محمد السمعانى
٢٠٩ ـ ذيل تاريخ بغداد . محب الدين محمد بن محمود ابن النجار
٢١٠ ـ ذيل الضوء اللامع . جارالله محمد بن عبدالعزيز بن فهد المكي
٢١١ ـ ذيل طبقات الحنبلية . زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب
٢١٢ ـ ذيل مرآة الزمان (تاريخ ـ). قطب الدين موسى اليونيني البعلبكي
٢١٣ ـ ذيل المذيل (تاريخ ـ). أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

(ر)

٢١٤ ـ رسالة الاسانيد ـ بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين المعتمدين . احمد بن محمد النخلي
٢١٥ ـ رسالة الاسانيد . محمد بن محمد بن محمد الامير الازهري
٢١٦ ـ رسالة العقائد . الملا يعقوب البنباني اللاهوري
٢١٧ ـ الرسالة العلية في الاحاديث النبوية . ملا حسين بن على الكاشفى الواعظ
٢١٨ ـ الرسالة القوامية (فضائل الصحابة). أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني
٢١٩ ـ رسالة مدح أهل البيت عمرو بن بحر البصري المعروف بالجاحظ
٢٢٠ ـ رسالة مدح الخلفا . عز الدين بن عبدالعزيز الدمشقي
٢٢١ ـ الرسالة . أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري
٢٢٢ ـ الرشحات . ملا حسين بن على الكاشفى الواعظ

٢٢٣ ـ رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق. بدر الدين محمود بن أحمد العينى

٢٢٤ ـ الروض الانف . عبدالرحمن بن عبدالله السهيلى

٢٢٥ ـ الروض الباسم . محمد بن ابراهيم المعروف بابن الوزير

٢٢٦ ـ روضة الاحباب في سير النبي والال والاصحاب عطاء الله بن فضل الله المحدث الشيرازي

٢٢٧ ـ روضة المناظر في تاريخ الاوائل والاواخر . أبو الوليد ابن شحنة الحلبي

٢٢٨ ـ روضة العلماء . على بن يحيى الزندويستى

٢٢٩ ـ روضة الفردوس . سيد علي بن شهاب الدين الهمدانى

٢٣٠ ـ الروضة الندية في شرح التحفة العلوية. محمد بن اسماعيل الامير الصنعاني

٢٣١ ـ الرياض الزاهرة . عبدالله بن محمد المطيري

٢٣٢ ـ الرياض المستطابة. عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري اليماني

٢٣٣ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة . محب الدين احمد الطبري

٢٣٤ ـ ريحانة الالباء . شهاب الدين احمد الخفاجي

(ز)

٢٣٥ ـ زاد المتقين في سلوك طريق اليقين . الشيخ عبدالحق الدهلوي

٢٣٦ ـ زاد المتقين في شرح احياء علوم الدين. محمد مرتضى الواسطي الزبيدي

٢٣٧ ـ زاد المعاد . شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي
٢٣٨ـ زبدةالمقاصد في تجريد الزوائد. عبدالحق بن فضل‌الله المحمدي الهندي
٢٣٩ ـ زهر الاداب وثمرالالباب. ابواسحاق ابراهيم الحصرى‌القيرواني
٢٤٠ ـ زين الفتى في تفسير سورة اهل أتى . ابومحمد احمد بن محمد العاصمي

(س)

٢٤١ ـ سبحة المرجان في تراجم علماء هندوستان . غلام على آزاد البلجرامي
٢٤٢ ـ سبل الهدى والرشاد في‌سيرة خير العباد ـ السيرة الشامية. محمد ابن يوسف الشامي
٢٤٣ ـ السراج المنير (تفسير ـ) . محمد بن احمد الشربيني الخطيب
٢٤٤ ـ السراج المنير في شرح الجامع الصغير . على بن‌احمدبن محمد العزيزي البولاقى
٢٤٥ ـ السراج الوهاج في‌شرح صحيح مسلم بن‌الحجاج. صديق حسن خان القنوجى
٢٤٦ ـ سعادة الكونين في‌فضائل الحسنين. محمد اكرام الدين الدهلوي
٢٤٧ ـ سلك الدرر في اعيان القرن الحادي‌عشر . محمد خليل افندي المرادي
٢٤٨ ـ السمط المجيد . احمد القشاشي
٢٤٩ـ السنن . محمد بن يزيد بن ماجة القزويني

٢٥٠- السنن . ابوداودسليمان بن اشعث السجستاني

٢٥١ - السنن احمد بن شعيب النسائي

٢٥٢- السنن الكبرى. احمد بن الحسين البيهقي

٢٥٣ - سير اعلام النبلاء . شمس الدين محمد بن احمد الذهبي

٢٥٤ - السيرة النبوية . احمد بن زيني بن احمد المشهور بدحلان

٢٥٥ - السيرة النبوية . ابومحمد عبدالملك بن هشام

٢٥٦ - سيف مسلول . القاضي ثناء الله پاني پتي

(ش)

٢٥٧ - شرح ألفية الحديث . زين الدين عبدالرحيم العراقي

٢٥٨ - شرح التائية الفارضية - الفارسي - . سعيد الدين محمد بن احمد الفرغاني

٢٥٩ - شرح الرسالة الاعتقادية. فضل الله بن روزبهان الخنجي الشيرازي

٢٦٠ - شرح السنة . ابومحمد الحسين بن مسعود البغوي - محيي السنة

٢٦١ - شرح الشفا . على بن سلطان محمد الهروى المعروف بالقاري

٢٦٢ - شرح الشمائل للترمذي . حاجي محمد البلخي خليفة السيد علي الهمداني

٢٦٣ - شرح الشمائل للترمذى. فضل الله بن روزبهان الخنجي الشيرازي

٢٦٤ - شرح الفقه الاكبر . على بن سلطان محمد الهروي المعروف بالقاري

٢٦٥ - شرح مسلم الثبوت . ولي الله بن حبيب الله اللكهنوي

٢٦٦ - شرح المقاصد . سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني

٢٦٧ ـ شرح المنار . زين الدين عبدالرحمن بن أبي بكرالمعروف بابن العيني
٢٦٨ ـ شرح المنار. عبد اللطيف بن عبد العزيز الحنفي المعروف بابن الملك
٢٦٩ ـ شرح المنهاج . برهان الدين عبيدالله بن محمد العبري الفرغاني
٢٧٠ ـ شرح المواقف . الشريف الجرجاني
٢٧١ ـ شرح المواهب اللدنية . محمدبن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني
٢٧٢ ـ شرح الموطأ . ابو الوليد الباجي
٢٧٣ ـ شرح الموطأ . محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني
٢٧٤ ـ شرح نهج البلاغة . عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن ابي الحديد
٢٧٥ ـ شرح الهداية . بدرالدين محمود بن احمد العيني
٢٧٦ ـ شرف المصطفى . ابو سعد عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركوشي
٢٧٧ ـ الشريعة (كتاب ـ) . ابوبكر محمد بن الحسين الاجري
٢٧٨ ـ شفاء الاسقام في زيارة خير الانام . تقيالدين علي بن عبد الكافي السبكي
٢٧٩ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى. القاضي ابوالفضل عياض اليحصبي
٢٨٠ ـ شواهد النبوة . عبدالرحمن بن احمد الجامي

(ص)

٢٨١ ـ الصبح الصادق في شرح المنار . الملا نظام الدين السهالوي

٢٨٢ ـ صحاح اللغة وتاج العربية . ابونصر اسماعيل بن حماد الجوهري

٢٨٣ ـ الصحيح . ابوعبدالله محمد بن اسماعيل البخاري

٢٨٤ ـ الصحيح . ابوعيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي

٢٨٥ ـ الصحيح . مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري

٢٨٦ ـ الصراط السوي في مناقب آل النبي. محمود بن محمد علي الشيخاني القادري

٢٨٧ ـ الصواعق المحرقة. شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي المكي

٢٨٨ ـ الصواقع . نصرالله الكابلي

(ض)

٢٨٩ ـ الضعفاء والمتروكين (كتاب). ابوعبدالله محمد بن اسماعيل البخاري

٢٩٠ ـ الضعفاء والمتروكين (كتاب) . احمد بن شعيب النسائي

٢٩١ ـ ضميمة الاغصان الاربعة . المولوي محمد انعام الله بن ولي الله اللكهنوي

٢٩٢ ـ الضوء اللامع لاهل القرن التاسع. شمس الدين السخاوي

٢٩٣ ـ ضوء المعالي في شرح قصيدة بدء الامالي. الملا علي بن سلطان محمد القاري

(ط)

٢٩٤ ـ الطبقات الكبرى. محمد بن سعد الطبري المعروف بكاتب الواقدي

٢٩٥ ـ طبقات الحفاظ . جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي

٢٩٦ ـ طبقات الشافعية . تقي الدين ابن قاضي شهبة الاسدي

٢٩٧ ـ طبقات الشافعية. عبدالرحيم الاسنوي

٢٩٨ ـ طبقات الشافعية . عبدالوهاب السبكي
٢٩٩ ـ طبقات الصوفية . ابو عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي
٣٠٠ ـ طبقات القراء (غاية النهاية في) . شمس الدين محمد بن محمد الجزري
٣٠١ ـ طبقات المفسرين . شمس الدين محمدبن علي بن أحمد الداودي
٣٠٢ ـ طريقه مثلى . صديق حسن خان القنوجي

(ع)

٣٠٣ ـ العبر في خبر من غبر . شمس الدين محمد بن احمد الذهبى
٣٠٤ ـ عجالة الراكب وبغية الطالب.عبدالغفاربن ابراهيم العكى العدثاني
٣٠٥ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الامين. تقي الدين ابو الطيب الفاسي
٣٠٦ ـ عقد الجواهر والدرر . محمد بن أبى بكر باعلوى
٣٠٧ ـ العقد الفريد . ابوعمر أحمد بن محمد بن عبدربه القرطبي
٣٠٨ ـ العقدالنبوي والسرالمصطفوى. شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس اليمني
٣٠٩ ـ العلل . عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي
٣١٠ ـ العلل المتناهية في الاحاديث الواهية . عبدالرحمن ابن الجوزي الحنبلي
٣١١ ـ علوم الحديث . تقي الدين ابوعمروعثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح
٣١٢ ـ عمدة الاحكام . عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي
٣١٣ ـ عمدة القاري في شرح صحيح البخاري . بدر الدين محمود بن

أحمد العيني

٣١٤ ـ العناية . اكمل الدين محمدبن محمود البابرتی

٣١٥ ـ عين الاصابة . جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي

٣١٦ ـ عيون الأخبار . ابن قتيبة الدينوري

(غ)

٣١٧ ـ غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام . عزالدين عبدالعزيز بن فهد المكي

٣١٨ ـ غرائب القرآن (تفسير ـ). نظام الدين حسن النيسابوري الأعرج

٣١٩ ـ غرة الراشدين. رشيد الدين خان الدهلوي تلميذ صاحب التحفة

(ف)

٣٢٠ ـ الفائق في غريب الحديث. جار الله محمود الزمخشري

٣٢١ ـ فتح الباري فی شرح صحيح البخاري. شهاب الدين احمدبن حجر العسقلاني

٣٢٢ ـ فتح البيان (تفسير ـ). صديق حسن خان القنوجي

٣٢٣ ـ فتح القدير. كمال الدين محمد بن عبدالواحد ابن الهمام السيواسي

٣٢٤ ـ الفتح المبين. أحمد بن زيني دحلان

٣٢٥ ـ فتح المتعال في مدح النعال. أبوالعباس احمد بن محمد المقري

٣٢٦ ـ فرائد السمطين فی فضائل المرتضی والبتول والسبطين. صدرالدين ابراهيم الحموئي

٣٢٧ ـ فردوس الاخبار. أبوشجاع شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني

٣٢٨ ـ فصل الخطاب. محمدبنمحمد الحافظي المعروف بخاجا بارسا
٣٢٩ ـ الفصل فى الملل والنحل. ابومحمدعلي بن أحمدبن حزم الظاهري
٣٣٠ ـ الفصول المهمة فى معرفة الائمة. نور الدين ابن الصباغ المكي
٣٣١ ـ فضائل القرآن. أبوبكر عبدالله بن محمد المعروف بابن ابى الدنيا
٣٣٢ ـ الفهرست. شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي المكي
٣٣٣ ـ الفوائد السمية فى شرح الفرائد السنية. محمد بن حسن بن أحمد الكواكبي مفتي حلب
٣٣٤ ـ الفوائدالمجموعة فى الاحاديث الموضوعة. محمدبن علي القاضي الشوكاني
٣٣٥ ـ فوات الوفيات. صلاح الدين محمدبن شاكر بن أحمد الكتبي
٣٣٦ ـ فواتح الرحموت فى شرح مسلم الثبوت . المولوي عبد العلى السهالوي
٣٣٧ ـ الفواتح في شرح ديوان أمير المؤمنين . حسين بن معين الدين الميبدي اليزدي
٣٣٨ ـ الفوز الكبير. شاه ولي الله الدهلوي والد صاحب التحفة
٣٣٩ ـ فيض القدير فى شرح الجامع الصغير. عبدالرؤف بن تاج العارفين المناوي

(ق)

٣٤٠ ـ القاموس المحيط. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي
٣٤١ ـ قانون الموضوعات. محمدطاهر الفتنى الكجراتي

٣٤٢ ـ قرة الاعيان ومسرة الاذهان . سليم فارس افندي
٣٤٣ ـ قرة العينين فى تفضيل الشيخين. شاه ولي‌الله الدهلوي
٣٤٤ ـ القطر الصيب فى ترجمة ابى الطيب . محمد بن عبد الرشيد الشوبياني
٣٤٥ ـ قمر الاقمار ـ حاشية نور الانوار. المولوي محمد عبد الحليم‌بن محمدامين الله اللكهنوي
٣٤٦ ـ القول‌المستحسن فى فخرالحسن. المولوي حسن‌زمان‌التركماني
٣٤٧ ـ القول المفيد فى أدلة الاجتهاد والتقليد . محمد بن علي القاضي الشوكاني
٣٤٨ ـ القول المنبي. شمس الدين السخاوي
٣٤٩ ـ القول النقي فى مناقب المتقي. عبدالقادر بن‌أحمد الفاكهي

(ك)

٣٥٠ ـ الكاشف عن أسماء رجال الصحاح الستة. شمس‌الدين محمدبن أحمد الذهبي
٣٥١ ـ الكاشف فى شرح المشكاة. شرف الدين الحسن‌بن‌محمد الطيبي
٣٥٢ ـ الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف . شهاب الدين ابن حجر العسقلاني
٣٥٣ ـ الكامل في التاريخ. ابن‌الاثير الجزري
٣٥٤ ـ كتائب أعلام الاخيار من‌فقهاء مذهب النعمان المختار. محمودبن سليمان الكفوي
٣٥٥ ـ الكشاف (تفسير ـ). جارالله محمود بن‌عمر الزمخشري

٣٥٦ ـ كشف الاحوال في نقد الرجال . عبد الوهاب بن محمد غوث المدراسي
٣٥٧ ـ كشف الاسرار في شرح الاصول للبزودي. علاء الدين عبدالعزيز البخاري
٣٥٨ ـ كشف الاسرار في شرح المنار. أبوالبركات عبدالله النسفي
٣٥٩ ـ الكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث . ابراهيم بن محمد سبط ابن العجمي
٣٦٠ ـ كشف الظنون. مصطفى بن عبدالله المعروف بحاجي خليفة
٣٦١ ـ كشف الغمة في معرفة الائمة. علي بن عيسى الاربلي
٣٦٢ ـ كشف المحجوب لارباب القلوب . أبو الحسن علي بن عثمان الغزنوي
٣٦٣ ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن . أبواسحاق أحمد بن محمد الثعلبي
٣٦٤ ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب محمد بن يوسف الكنجي الشافعي
٣٦٥ ـ الكفاية. جلال الدين الخوارزمي الكرماني
٣٦٦ ـ كفاية المتطلع. تاج الدين الدهان المكي
٣٦٧ ـ الكمال في أسماء الرجال. عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي
٣٦٨ ـ الكمال في أسماء الرجال (رجال المشكاة). ولي الدين الخطيب التبريزي
٣٦٩ ـ كنز العمال. الملاعلي المتقي الهندي
٣٧٠ ـ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري . شمس الدين

محمد بن‌يوسف الكرماني

٣٧١ ـ الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير . شمس الدين محمد العلقمي

(ل)

٣٧٢ ـ اللالي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة. جلال الدين عبدالرحمن السيوطي

٣٧٣ ـ لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير ـ). علاء الدين البغدادي المعروف بالخازن

٣٧٤ ـ لسان العرب. ابن‌منظور الانصاري الافريقي

٣٧٥ ـ لسان الميزان. شهاب الدين أحمد بن‌حجر العسقلاني

٣٧٦ ـ اللمعات في شرح المشكاة. الشيخ عبد الحق الدهلوى

٣٧٧ ـ لواقح الانوار في طبقات الاخيار. الشيخ عبدالوهاب الشعراني

(م)

٣٧٨ ـ ماثبت بالسنة. الشيخ عبدالحق الدهلوي

٣٧٩ ـ مآثر الكرام في تاريخ بلجرام. غلام علي آزاد البلجرامي

٣٨٠ ـ مانزل من القرآن في علي. أبونعيم أحمد بن‌عبدالله الاصبهاني

٣٨١ ـ المبسوط في فقـه الحنفية . شمس الائمة فخر الاسلام أبو بكر السرخسي

٣٨٢ ـ مجاز الفرسان الى مجاز القرآن. جلال الدين عبدالرحمن السيوطى

٣٨٣ ـ المجتنى . أبوالحسن علي بن عمر الدارقطني

٣٨٤ ـ مجمع البحار . محمد طاهر الفتنى الكجراتى

٣٨٥ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . نورالدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي

٣٨٦ ـ مجمع الوسائل فى شرح الشمائل . الملا علي بن سلطان محمد القاري

٣٨٧ ـ المحاضرات . أبوالقاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني

٣٨٨ ـ المحصل . فخرالدين الرازي

٣٨٩ ـ المحصول من علم الاصول . فخرالدين الرازي

٣٩٠ ـ المحلى فى الفقه . أبومحمد علي بن حزم الظاهري الاندلسي

٣٩١ ـ مختار مختصر تاريخ بغداد . ابن جزلة البغدادي

٣٩٢ ـ المختصر فى اخبار البشر . أبوالفداء اسماعيل بن علي الايوبى

٣٩٣ ـ مختصرالجواهرالمضيةفىطبقاتالحنفية. مجدالدينالفيروزآبادى الشيرازى

٣٩٤ ـ مختصر تنزيهالشريعة المرفوعةفى الاحاديثالموضوعة. رحمةالله ابن عبدالله السندى

٣٩٥ ـ المخصص فى اللغة. أبوالحسن علي بن اسماعيل المعروفبابن سيده

٣٩٦ ـ مدارج الاسناد . أبوعلي محمد الملقب بارتضا العمري الصفوي

٣٩٧ ـ مدارج النبوة . الشيخ عبدالحق الدهلوى

٣٩٨ ـ المدونة الكبرى . عبدالرحمن بن القاسم المالكي

٣٩٩ ـ مدينة العلوم . الازنيقي

٤٠٠ ـ مرآة الاسرار . عبدالرحمن الجشتي

٤٠١ ـ مرآة افتاب نماى . شاه نوازخان

٤٠٢ ـ مرآة الجنان . عبدالله بن أسعد اليافعي

٤٠٣ ـ مرآة المؤمنين . ولي‌الله بن حبيب‌الله بن محب‌الله اللكهنوي

٤٠٤ ـ مرافض الروافض . حسام‌الدين بن محمد بايزيد السهارنپوري

٤٠٥ ـ مرقاة المفاتيح فى شرح مشكاة المصابيح . الملا علي بن‌سلطان القارى

٤٠٦ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر (تاريخ ـ) . أبوالحسن علي بن الحسين المسعودى

٤٠٧ ـ مسالك الحنفافي والدي المصطفى . جلال الدين عبدالرحمن السيوطى

٤٠٨ ـ المستدرك على الصحيحين . أبوعبدالله الحاكم النيسابوري

٤٠٩ ـ المستصفى فى علم الاصول . أبوحامد محمد الغزالي الطوسى

٤١٠ ـ مسلم الثبوت . القاضي محب‌الله بن عبدالشكور البهارى

٤١١ ـ المسند . محمد بن ادريس الشافعى

٤١٢ ـ المسند . أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى

٤١٣ ـ المسند . أبوداود سليمان بن داود الطيالسى

٤١٤ ـ المسند . أبومحمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمى

٤١٥ ـ مسند الفردوس . أبومنصور شهردار بن شيرويه الديلمى

٤١٦ ـ المسوى فى شرح الموطا . شاه ولي‌الله الدهلوي

٤١٧ ـ مشارق الانوار النبوية عن صحاح الاخبار المصطفوية. رضى‌الدين الصغانى

٤١٨ ـ مشارق الانوار فى فوز أهل الاعتبار . حسن العدوى الحمزاوى

٤١٩ ـ مشكاة المصابيح . ولي الدين الخطيب التبريزي
٤٢٠ ـ مشكل الاثار . أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى
٤٢١ ـ مشيخة الجنيد البلياني . شمس الدين محمد الجزرى
٤٢٢ ـ مصابيح السنة . أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي
٤٢٣ ـ المصنف . أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسى
٤٢٤ ـ مطالب السئول فى مناقب آل الرسول . أبو سالم محمد بن طلحة القرشي النصيبى
٤٢٥ ـ معارج العلى فى مناقب المرتضى . محمد صدر العالم
٤٢٦ ـ المعارف . أبو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري
٤٢٧ ـ معالم التنزيل (تفسير ـ) . أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي
٤٢٨ ـ معانى الاثار . أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي
٤٢٩ ـ المعتصر من المختصر . القاضي أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفى
٤٣٠ ـ معجم الأدباء . ياقوت الحموي
٤٣١ ـ معجم البلدان . ياقوت الحموي
٤٣٢ ـ المعجم الصغير . أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى
٤٣٣ ـ المعجم المختص . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي
٤٣٤ ـ معركة الاراء . المولوي سلامة الله
٤٣٥ ـ المغني عن حمل الاسفار في الاسفار . زين الدين عبدالرحيم العراقي
٤٣٦ ـ المغني في الضعفاء . شمس الدين محمد بن احمد الذهبي
٤٣٧ ـ المفاتيح في شرح المصابيح . شمس الدين محمد بن المظفر الخلخالي
٤٣٨ ـ مفاتيح الغيب (تفسير ـ) فخر الدين محمد بن عمر الرازي

٤٣٩ ـ مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة. جلال الدين عبدالرحمن السيوطي

٤٤٠ ـ مفتاح النجا في مناقب آل العبا . الميرزا محمد بن معتمدخان البدخشاني

٤٤١ ـ المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم حسين بن محمد الراغب الاصبهاني

٤٤٢ ـ المفهم في شرح صحيح مسلم. أبو العباس أحمد بن عمر الانصاري القرطبي

٤٤٣ ـ المقاصد . سعدالدين التفتازاني

٤٤٤ ـ المقاصد الحسنة في الاحاديث المشتهرة على الالسنة. شمس الدين السخاوي

٤٤٥ ـ مقاليد الاسانيد . أبومهدي عيسى بن محمد الثعالبي

٤٤٦ ـ المقدمة السنية . شاه ولي الله الدهلوي

٤٤٧ ـ مقدمة التاريخ . عبدالرحمن بن خلدون المغربي

٤٤٨ ـ المقفى (تاريخ ـ) . تقى الدين أحمد بن علي المقريزي

٤٤٩ ـ مكمل اكمال الاكمال . أبو عبدالله محمد بن محمد بن يوسف السنوسى

٤٥٠ ـ ملحقات الابحاث المسددة . صالح بن مهدي المقبلي الصنعاني

٤٥١ ـ الملل والنحل . محمد بن عبدالكريم الشهرستاني

٤٥٢ ـ مناقب أحمد بن حنبل . عمر بن محمد عارف النهرواني المدني

٤٥٣ ـ مناقب اميرالمؤمنين . احمد بن حنبل صاحب المسند

٤٥٤ ـ مناقب أميرالمؤمنين. أبوالمؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي

٤٥٥ ـ مناقب أهل البيت . محمد بن سليمان بن داود البغدادي

٤٥٦ ـ المناقب الحيدرية. أحمد بن محمد بن علي الانصاري الشيرواني

٤٥٧ ـ مناقب السادات . ملك العلماء شهاب‌الدين الدولت‌آبادي
٤٥٨ ـ مناقب الشافعي . فخرالدين الرازي
٤٥٩ ـ مناقب علي بن أبي طالب . علي بن محمد الجلابي المعروف بابن المغازلي
٤٦٠ ـ مناقب مرتضوى . محمد صالح الحسيني الترمذي
٤٦١ ـ منتخب كنز العمال . الملاّ علي المتقى الهندي
٤٦٢ ـ المنتقى . مجدالدين أبوالبركات عبدالسلام الحراني
٤٦٣ ـ المنتقى . أبوالوليد سليمان بن خاف الباجي الاندلسي
٤٦٤ ـ المنتقى في سيرة المصطفى . سعيدالدين محمد بن مسعود الكازروني
٤٦٥ ـ منتهى الارب فى لغة العرب . عبدالرحيم بن عبدالكريم الصفى پوري
٤٦٦ ـ منتهى العقول . جلال‌الدين عبدالرحمن بن أبي‌بكر السيوطي
٤٦٧ ـ منتهى الكلام . المولوي حيدر علي
٤٦٨ ـ منتهى المقال . المفتى صدرالدين خان الدهلوي
٤٦٩ ـ المنح المكية فى شرح العقيدة الهمزية . شهاب‌الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي
٤٧٠ ـ منظر الانسان ـ ترجمة وفيات الاعيان. يوسف بن أحمد بن محمد السجزي
٤٧١ ـ منقبة المطهرين . أبونعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني
٤٧٢ ـ المنمق . أبوجعفر محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي
٤٧٣ ـ منهاج السنة . أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني
٤٧٤ ـ المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. محيي‌الدين النووي

٤٧٥ ـ الموافقات في اصول الاحكام. أبو اسحاق ابراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي

٤٧٦ ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية . شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني

٤٧٧ ـ المواهب العلية ـ تفسير حسيني . الملا حسين بن علي الكاشفي الواعظ

٤٧٨ ـ المودة فى القربى . السيد علي بن شهاب الدين الهمدانى

٤٧٩ ـ الموضوعات . عبدالرحمن بن الجوزي البغدادي الحنبلي

٤٨٠ ـ الموضوعات الكبرى . الملا علي بن سلطان محمد القاري

٤٨١ ـ الموضوعات الصغرى . الملا علي بن سلطان محمد القارى

٤٨٢ ـ الموطأ . مالك بن أنس امام المالكية

٤٨٣ ـ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى

(ن)

٤٨٤ ـ نجاة المؤمنين . الملا محسن الكشميري

٤٨٥ ـ النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة . جمال الدين يوسف ابن تغري بردى

٤٨٦ ـ نفحات الانس . عبدالرحمن بن أحمد الجامى

٤٨٧ ـ نزل الابرار بما صح من مناقب الائمة الاطهار . الميرزا محمد ابن معتمدخان البدخشانى

٤٨٨ ـ نزهة المجالس . عبدالرحمن بن عبدالسلام الصفورى

٤٨٩ ـ نسيم الرياض ـ شرح الشفاء للقاضي عياض . شهاب الدين أحمد الخفاجي

٤٩٠ ـ نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين. جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي

٤٩١ ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب. أبو العباس المقري الاندلسي

٤٩٢ ـ النفس اليماني والروح الريحاني في اجازة القضاة بني الشوكاني عبدالرحمن ابن سليمان الاهدل

٤٩٣ ـ نفع قوت المغتذي ـ شرح صحيح الترمذي . علي بن سليمان المغربي الشاذلي

٤٩٤ ـ النكت اللطيفة . عبدالحق بن فضل الله الهندي ثم المكي

٤٩٥ ـ نهاية الافضال في تشريف الال. جلال الدين عبدالرحمن السيوطي

٤٩٦ ـ نهاية العقول . فخر الدين عمر بن محمد الرازي

٤٩٧ ـ النهاية في غريب الحديث . ابن الاثير الجزري

٤٩٨ ـ النهر المادمن البحر المحيط (تفسير ـ) أثير الدين أبو حيان الاندلسي

٤٩٩ ـ نوادر الاصول . الحكيم الترمذي

٥٠٠ ـ نواقض الروافض. عباس بن معين الدين الشهير بميرزا مخدوم

٥٠١ ـ نواقض الروافض . محمد بن عبدالرسول البرزنجي

٥٠٢ ـ نور الابصار في فضائل أهل بيت النبي الاطهار . سيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي

٥٠٣ ـ نور الانوار في شرح المنار . الملا أحمد بن أبي سعيد الحنفي

٥٠٤ ـ النور السافر في اعيان القرن العاشر. عبدالقادر بن عبدالله العيدروس اليمني

٥٠٥ ـ نيل الاوطار ـ شرح منتقى الاخبار. قاضى القضاة محمد بن علي الشوكانى

(هـ)

٥٠٦ ـ هدى السارى ـ مقدمة فتح البارى . شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى

٥٠٧ ـ الهداية . برهان الدين علي بن أبى بكر المرغينانى

٥٠٨ ـ هداية السعداء . ملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادى

(و)

٥٠٩ ـ الوافى بالوفيات . صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى

٥١٠ ـ وسيلة المآل فى عد مناقب الال . أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكى

٥١١ ـ وسيلة النجاة . المولوى محمد مبين بن محب الله اللكهنوى

٥١٢ ـ وفاء الوفا بأخباردار المصطفى. نور الدين علي بن عبدالله السمهودى

٥١٣ ـ وفيات الاعيان. أحمد بن محمد البرمكى الاربلى المعروف بابن خلكان

(ى)

٥١٤ ـ يتيمة الدهر . أبو منصور عبدالملك بن محمد النيسابورى

٥١٥ ـ ينابيع المودة . سليمان البلخى القندوزى

٥١٦ ـ اليواقيت . محمد بن عبدالواحد أبوعمرو الزاهد

مصادر الملحق*

١ ـ انباء الغمر بأبناء العمر. شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني

٢ ـ انباه الرواة على أنباه النحاة. جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي

٣ ـ البيان والتعريف في أسباب الحديث الشريف. ابراهيم بن محمد بن حمزة الحسيني

٤ ـ التاريخ الكبير. محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح

٥ ـ تاريخ واسط. اسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل

٦ ـ تبصير المنتبه في تحرير المشتبه. شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني

٧ ـ تتمة الروض النضير. العباس بن أحمد الحسني اليمني

٨ ـ تحفة الابرار في شرح المصابيح. القاضي البيضاوي عبدالله بن عمر

٩ ـ تعجيل المنفعة في زوائد رجال الائمة الاربعة. ابن حجر العسقلاني

١٠ ـ تلخيص المتشابه في الرسم . أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي

---

* لم نورد فيه المصادر المشتركة بين الكتاب والملحق

١١ ـ تلخيص مجمع الاداب فى معجم الالقاب. كمال الدين أبوالفضل ابن الفوطي الشيباني

١٢ ـ الجرح والتعديل. عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي

١٣ ـ جنى الجنتين فى تمييز نوعي المثنيين . محمد أمين بن فضل الله المحبي

١٤ ـ حلية البشر. عبدالرزاق البيطار الدمشقي

١٥ ـ الدرة اليتيمة فى بعض فضائل السيدة العظيمة . عبدالله بن ابراهيم ميرغنى الحسيني

١٦ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. برهان الدين ابراهيم ابن فرحون المدني المالكي

١٧ ـ ذخائر المواريث في الدلالة على موضع الحديث. يوسف بن اسماعيل النبهاني البيروتي

١٨ ـ ذيل تذكرة الحفاظ. للحسيني الدمشقي وابن فهد المكي والسيوطي

١٩ ـ ذيل رفع الاصر. شمس الدين محمد بن عبدالرحمان السخاوى

٢٠ ـ ذيل نفحة الريحانة. محمد أمين بن فضل الله المحبي

٢١ ـ الرد الوافر على من زعم ان من أطلق على ابن تيمية شيخ الاسلام فهو كافر. شمس الدين أبوعبدالله ابن ناصر الدين الدمشقي

٢٢ ـ زوائد مسند البزار. نورالدين الهيثمي علي ابن أبي بكر

٢٣ ـ زيادات المسند. زيادات عبدالله بن أحمد بن حنبل فى مسند أبيه

٢٤ ـ سمط النجوم العوالي. عبدالملك بن حسين العصامي المكي

٢٥ ـ الشذور الذهبية. شمس الدين ابن طولون الدمشقي

٢٦ ـ شرح المصابيح. زين العرب علي بن عبدالله بن أحمد المصري

٢٧ـ شرح المصابيح. ظهير الدين عبد الصمد بن نجم الدين الفارقي
٢٨ ـ شرح المصابيح. عثمان بن حاجى بن محمد الهروى
٢٩ ـ الصحيح. أبوحاتم محمد بن حبان البستي التميمي
٣٠ ـ الضعفاء. أبوجعفر العقيلي محمد بن عمروبن موسى بن حماد
٣١ ـ العلل. علي بن عمر بن أحمد الحافظ الدارقطني
٣٢ ـ عوالي حديث أبي الشيخ. أبوالشيخ ابن حيان الاصبهاني الحافظ
٣٣ ـ الغريبين. أبوعبيد الهروى أحمد بن محمد بن عبدالرحمان
٣٤ ـ الكواكب السائرة. نجم الدين أبوالمكارم الغزى
٣٥ ـ لباب الالباب فى فضائل الاصحاب. عمربن عيسى الخطيبي الدهلقي
٣٦ـ اللباب في الانساب. عز الدين ابن الاثير الجزرى
٣٧ ـ مجمع الاحباب. شمس الدين محمد بن الحسن الواسطي
٣٨ ـ المحرر الوجيز. أبومحمد عبدالحق بن عطية الغرناطي
٣٩ ـ المسند، عبد بن حميد بن الكسي
٤٠ ـ المسند. أبويعلى أحمد بن المثنى الموصلي
٤١ ـ المسند. البزار أبوبكر أحمد بن عمروبن عبدالخالق البصرى
٤٢ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية . شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى
٤٣ ـ معجم الشيوخ. ابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي
٤٤ ـ المعجم الكبير . الحافظ الطبراني أبوالقاسم سليمان بن أحمد
٤٥ ـ معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة الدمشقي
٤٦ ـ معرفة القراء الكبار. شمس الدين أبوعبدالله الذهبي
٤٧ ـ المعرفة والتاريخ. يعقوب بن سفيان الفسوى

٤٨ ـ معرفة مايجب لآل البيت. تقي الدين المقريزي أحمد بن علي المصري

٤٩ ـ المغني. القاضي عبدالجبار بن أحمد الاسترابادي

٥٠ ـ مقتل الحسين. أخطب خوارزم الموفق بن أحمد المكي

٥١ ـ المنتظم في تاريخ الأمم. عبدالرحمان بن علي بن الجوزي

٥٢ ـ المنهل الصافي. ابن تغري بردي أبو المحاسن يوسف

٥٣ ـ النجم الثاقب في أشرف المناصب . بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي

٥٤ ـ النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم . شرف الدين أبو محمد عمر بن محمد بن عبدالواحد

٥٥ ـ نفحة الريحانة. محمدأمين بن فضل الله المحبي

٥٦ ـ هدية العارفين. اسماعيل پاشا البغدادي

﴿ ٣ ﴾

الاعلام المترجمون

(أ)

(ب)

(خ)

(د)

(ك)

(م)

(ى)

انتهى قسم حديث الثقلين
ويليه باذن الله قسم حديث السفينة